




٢٠ صفحة

طبعة القاهرة





الأحد ٢١ تموز (يوليو) ١٩٩٦ الموافق ٦ ربيع الاول ١٤١٧هـ/العدد ١٢٢٠٠

إن الحياة عقيدة وجهاد

AL HAYAT SUNDAY 21, JULY, 1996 ISSUE NO 12200


# بداية تركيز أميركي على عمل ارهابي وراء تفجير الطائرة

□ واشنطن – من حسن سندروسي:

■ ركز خبراء مكتب التحقيقات الفيديرالي «إف. بي. آي.» تحقيقاتهم في انفجار طائرة «البوينغ – ٧٤٧» التابعة لشركة «تي. دبليو. اي.» الاميركية بعد اقلاعها من نيويورك على احتمال ان يكون سبب سقوط الطائرة قنبلة وضعت بصورة متعمدة في مكان ما على متنها. في غضون ذلك اكد مسؤولون في البيت الابيض ان اجهزة متخصصة التقطت اشارات مصدرها «العلبة السوداء» التي تحتوي على تسجيلات صوتية لملاحي الطائرة ومعلومات مهمة عن مسارها وارتفاعها وقوة دفع المحرك. ويذكر ان في الطائرة علبتين من هذا النوع التقطت اشارات من احداهما.

وقال مسؤول في البيت الابيض «من المرجح ان يصبح التحقيق جنائياً بعد تحديد مكان احدى العلبتين، على افتراض ان ذلك يمكن ان يغلق الباب امام احتمال ان يكون عطل ميكانيكي وراء تحطم الطائرة».

والواضح ان فرضية القنبلة تحتل موقع الصدارة في التحقيقات التي تجري على مستوى عالمي وتمتد من المنطقة الواقعة قبالة ساحل لونغ ايلاند حيث هوت الطائرة الى بداية خط الرحلة المشؤومة في مطار اثينا، اضافة الى مراجعة الملفات والمصادر الضخمة لدى اجهزة استخبارات اميركية واجنبية.

وجاءت اوضح اشارة الى عمل ارهابي اول من امس عندما اعلن روبرت فرانسيس نائب رئيس «الهيئة الوطنية لسلامة وسائط النقل» الذي كانت تصريحاته السابقة تميزت بحذر شديد، ان «امكان وقوع عمل اجرامي احتمال واضح»، وتتحمل الهيئة المسؤولية الاساسية عن تحديد سبب تحطم الطائرة وهل هو نتيجة عطل ميكانيكي كبير.

وفي وقت لاحق اول من امس قال جيمس كالستروم مدير مكتب التحقيقات الفيديرالي في نيويورك «نتعامل مع المسألة كتحقيق جنائي». واضاف ان «شيئاً ما حدث هنا، ولا نعرف بعد ما هو. والواضح ان ما حدث للطائرة ليس شيئاً عادياً». ويتولى المكتب رسمياً متابعة التحقيقات الجنائية ذات العلاقة بقوانين فيديرالية. وقال كالستروم ان «لدينا اشياء كثيرة تبدو مثل حادث واشياء كثيرة تبدو مثل عمل ارهابي».

التتمة في الصفحة (٦)



جودي ليتنشر تحمل صورتي ابنتي اخيها شانون (١٠ سنوات) وكاتي (٨ سنوات) اللتين قتلتا في حادث الطائرة. (رويتر)

«حوار ساخن» لست ساعات بين زروال وقادة ٤ أحزاب

# ٦ قتلى و٣٠ جريحاً في انفجار قرب الجزائر

□ الجزائر – «الحياة»:

■ شهد الوضع الامني في الجزائر مزيداً من التدهور في الساعات القليلة الماضية. وقالت مصادر امنية ان عبوة ناسفة انفجرت في مقهى جنوب العاصمة مما ادى الى مقتل ستة اشخاص واصابة ٣٠ آخرين بجروح. وتزامن الانفجار مع اجتماع الرئيس اليمين زروال بزعماء اربعة احزاب جزائرية لمناقشة سبل وقف «النزيف الدموي» في البلاد.

وقالت المصادر الامنية ان قنبلة انفجرت صباح امس في مقهى في مدينة القليعة (ولاية تيبازا/ ٣٠ كلم غرب العاصمة) مما ادى الى سقوط ستة قتلى وجرح ٣٠ بينهم خمسة في حال الخطر.

التتمة في الصفحة (٦)

## قطر: متهمون اعترفوا بتلقي أموال من خارج لاطلاق النار على محطة

□ الدوحة – من محمد المكي احمد:

■ اعلنت وزارة الداخلية القطرية امس نتائج التحقيق مع المتهمين في قضية اطلاق النار على محطة للوقود في الدوحة (محطة بترول الوجبة في ٢٤ أيار/ مايو) الماضي.

التتمة في الصفحة (٦)

وزير الاستخبارات الألماني في دمشق بعد نجاح وساطته

# لبنان يتسلم اليوم جثثاً وأسرى واسرائيل جثتين وعناصر للحد

□ دمشق – من ابراهيم حميدي:
□ بيروت – «الحياة»:

■ تجري اليوم في جنوب لبنان، اكبر عملية تبادل للجثث والاسرى منذ الاجتياح الاسرائيلي للبنان في العام ١٩٨٢، بموجب اتفاق بين اسرائيل ولبنان («حزب الله» طرف فيه)، بعد نجاح الوساطة الالمانية في اطلاق المفاوضات، وفي تذليل العقبات وفي ترتيب الاخراجات النهائية لاتمام الصفقة.

وطلبت الجهات المعنية من رجال الصحافة والاعلام، الاستعداد منذ التاسعة صباح اليوم لتغطية الحدث، بالتجمع في مدينة النبطية الجنوبية، قبل التوجه الى معبر كفرتبنيت بين المناطق اللبنانية المحررة وبين الشريط الحدودي المحتل من قبل القوات الاسرائيلية وقوات «جيش لبنان الجنوبي» المتعاونة معها، من اجل تنفيذ الاتفاق على عملية التبادل برعاية المانية، ومساعدة اللجنة الدولية للصليب الاحمر الدولي واشراف الحكومة اللبنانية بعد مساعدة ايرانية في المفاوضات وتسهيل سوري لعملية انجاحها.

وفيما تردد مساء امس ان وزير الاستخبارات الالماني براند شميد باور سيعقد عند السابعة والنصف من صباح اليوم مؤتمراً صحافياً في مطار بيروت في حضور المدير العام للأمن العام اللبناني ريمون روفايل رجحت بعض المصادر تسليم جثتي الجنديين الاسرائيليين في الوقت نفسه، غير ان مصادر رسمية لم تؤكد نبأ التسليم.

وبعدما كان نائب رئيس الحكومة وزير الداخلية المهندس ميشال المر اعلن اول من امس ان العملية ستتم اليوم، اعلن الامين العام لـ «حزب الله» السيد حسن نصرالله في بيان له أمس اثر اجتماع عقده ليل اول من امس في العاصمة السورية مع منسق انشطة الأمن والاستخبارات في المانيا وزير الدولة لدى المستشارية الالمانية براند شميد باور، عن انجاز الاتفاق لعملية التبادل.

وقال نصر الله في بيانه ان العملية تشمل «استعادة جميع اجساد ورفات الشهداء الموجودة في حوزة العدو الاسرائيلي وميليشيا العميل (اللواء انطوان) لحد واطلاق عدد من المعتقلين في سجن الخيام وتسليم جثتي جنديين صهيونيين وأسرى من ميليشيا لحد».

وافاد بيان للحزب ان اجتماع نصرالله – شميد باور تخلله نقاش تفصيلي للنقاط العالقة... وتم حلها كلها واتفق على ان تكون الساعة الحادية عشرة من قبل الظهر (امس) الموعد المقرر لاعلان الاتفاق من قبل الوزير الالماني والامين العام للحزب وأحد المسؤولين الصهاينة»...

ولم تفصح مصادر قريبة من «حزب الله» ومن الدولة اللبنانية، التي تابعت تفاصيل مراحل المفاوضات منذ بدئها في ايار (مايو) الماضي، ومنذ وصول البعثة الالمانية الامنية الطبية الى بيروت الاربعاء الماضي، عبر المدير العام للأمن العام ريمون روفايل، عن العدد الفعلي لجثث المقاومين اللبنانيين التي ستتسلمها اسرائيل، او عن عدد الاسرى والمعتقلين اللبنانيين الذين ستطلق سراحهم من سجن الخيام او غيره. واوضحت هذه المصادر انه ربما كان عدم الاعلان عن العدد هو من صلب الاتفاق، الى حين تنفيذه. الا ان المصادر نفسها قالت: «في تقديرنا ان عدد جثث المقاومين يناهز ١٥٠ جثة».

واذ تتم هذه العملية في ظل اوضاع اقليمية متحركة ووسط حمى الاهتمام بالانتخابات النيابية اللبنانية التي تبدأ في ١٨ اب (اغسطس) المقبل، فتحجب الانظار عنها نظراً الى اهميتها بالنسبة الى اللبنانيين، لا سيما اهالي المعتقلين في السجون الاسرائيلية، فان اتمام عملية التبادل، والتطورات الاقليمية المتسارعة وقرب مجيء المنسق الاميركي لمفاوضات السلام دنيس روس الى دمشق (بعد غد الثلثاء) اضافة الى وضع التحالفات الانتخابية في عدد من المناطق اللبنانية ستكون مدار بحث خلال اجتماع لبناني – سوري موسع يعقد ظهر اليوم في منزل رئيس الجمهورية الياس الهراوي في مسقط رأسه في مدينة زحلة في البقاع، يحضره عن الجانب السوري نائب الرئيس عبدالحليم خدام، رئيس الاركان

التتمة في الصفحة (٦)

# كلينتون اتصل بالامير سلمان في طريقه الى اتلانتا

□ واشنطن – «الحياة»:

■ علمت «الحياة» ان الرئيس بيل كلينتون اتصل بالأمير سلمان بن عبدالعزيز، امير الرياض، من الطائرة التي اقلت الرئيس الاميركي لحضور افتتاح الالعاب الاولمبية في اتلانتا، وحادثه عشر دقائق عن العلاقات بين الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية. واكد ناطق رسمي اميركي اتصال كلينتون بالأمير سلمان وقال ان الحديث تناول

التتمة في الصفحة (٦)

# مبارك اطلع عرفات على انطباعاته عن نتانياهو

□ الاسكندرية – من اشرف الفقي:

■ اطلع الرئيس حسني مبارك الرئيس ياسر عرفات على نتائج محادثاته وانطباعاته عن لقائه ورئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتانياهو في القاهرة الخميس الماضي بالنسبة إلى سير عملية السلام في منطقة الشرق الاوسط خصوصاً على المسار الفلسطيني.

والتقى مبارك عرفات امس في الاسكندرية، وعقدا جلستي محادثات اقتصرت الاولى عليهما، فيما انضم إلى الثانية من الجانب المصري وزير الخارجية السيد عمرو موسى والمستشار السياسي الدكتور اسامة الباز ومن الجانب الفلسطيني مسؤول

التتمة في الصفحة (٦)

## سفير اسرائيل المقبل لدى الولايات المتحدة مؤمن بفكرة جابوتنسكي

□ القدس المحتلة – من ربى الحصري:

■ اعتبر سفير اسرائيل المقبل في واشنطن الياهو بن اليسار ان الخلافات في وجهات النظر بين تل أبيب وواشنطن غير مستبعدة ولكنه رأى ان «العلاقة الحميمة» بين الولايات المتحدة واسرائيل لا يمكن ان

التتمة في الصفحة (٦)

# الانتخابات اليمنية تبدأ بخلافات بين حزبي الائتلاف

□ صنعاء – من فيصل مكرم:

■ استأنفت محكمة جنوب غربي صنعاء امس جلسات العلنية المكرسة للنظر الدعوى المقامة من عدد المحامين يتقدمهم المحامي محمد ناجي علاو عضو مجلس النواب وعضو التجمع اليمني للاصلاح ضد اللجنة العليا للانتخابات بحجة «تجاوزها قانون الانتخابات العامة في البلاد في اثناء مرحلة القيد

التتمة في الصفحة (٦)

اجتمع مع الشيخ جابر الأحمد وولي عهده

# رئيس الوزراء البحريني يثني على دعم الكويت استقرار بلاده

□ الكويت – من حمد الجاسر:

■ بدأ رئيس مجلس الوزراء البحريني الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة زيارة قصيرة للكويت أمس اجتمع خلالها مع أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح وأجرى محادثات مع ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله الصباح.

وأدلى الشيخ خليفة لدى وصوله الكويت بتصريح قال فيه انه «يحمل تحيات امير البحرين الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة الى أمير الكويت وانه يتطلع للتشاور وتبادل الآراء معه في ما يهم البلدين والشعبين الشقيقين من موضوعات وذلك في اطار التعاون الوثيق والتنسيق القائم بين البلدين».

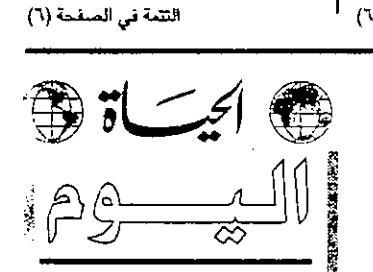
واضاف: «كما يسرني ان التقي باخي صاحب السمو الشيخ سعد العبدالله الصباح ولي العهد رئيس مجلس الوزراء ملبياً دعوة سموه الكريمة لاستكمال ومتابعة ما تم بحثه أثناء زيارته الميمونة التي قام بها اخيراً الى بلده البحرين من قضايا ومسائل تهم البلدين الشقيقين ودول المنطقة وامنها واستقرارها».

واثنى الشيخ خليفة على «المواقف المؤيدة والمساندة التي تتخذها دولة الكويت (...) لدولة البحرين في كل المجالات وما تتخذه من اجراءات لتثبيت أمنها واستقرارها الذي هو جزء من أمن واستقرار دول المجلس والأمة العربية».

واكد اهمية زيارته الحالية للكويت والمحادثات التي سيجريها مع المسؤولين الكويتيين والتشاور والتنسيق لمواقف من اجل «الوقوف صفاً واحداً في وجه ما يهدد دول المنطقة ومصيرها من تحديات واخطار محدقة».

ويرافق الشيخ خليفة في زيارته وفد يضم وزير الخارجية الشيخ محمد بن مبارك ووزير المواصلات الشيخ علي بن خليفة ووزير المال والاقتصاد ابراهيم عبدالكريم ووزير شؤون مجلس

التتمة في الصفحة (٦)




## حيدر عبدالشافي

● حوار مع حيدر عبدالشافي تناول مفاوضات مدريد وقصة اتفاق اوسلو. (ص٧)

## البازار الايراني يدعم ناطق نوري

● حصل علي اكبر ناطق نوري على دعم قوي من «البازار» الايراني في سباقه من اجل رئاسة الجمهورية في الانتخابات المقررة في آب (اغسطس) المقبل. (ص٤)

في أتلانتا عاصمة التمازج الحضاري والانساني

# حمامة سلام تزين المهرجان الافتتاحي وتطلق الروح الأولمبية الحقيقية



الرئيس كلينتون مع محمد علي في افتتاح الدورة. (أ ب)

□ لندن – من سمير ناصيف:

من أبرز ما شاهده العالم في الاحتفال الافتتاحي لأولمبياد اتلانتا منتصف فجر أمس السبت تحول رقم المئة الذي رسم على أرض الملعب الرئيسي بأجساد الشبان والشابات الذين نفذوا المهرجان الى حمامة سلام بيضاء تتوجها الحلقات الأولمبية الخمس.

ففي تلك اللحظة وبعد هذا التبديل الرائع انطلقت الروح الأولمبية على حقيقتها.

التتمة في الصفحة (٦)








ريناتا موير تحمل الميدالية الذهبية الاولى. (رويتر)

## اتلانتا: الذهبية الأولى لبولندا وسقوط رقم عالمي في السباحة

■ اتلانتا – أ ف ب – احرزت بولندا اول ميدالية ذهبية في اولمبياد اتلانتا عندما حلت ريناتا موير في المركز الاول في مسابقة الرماية من بندقية الهواء المضغوط من مسافة ١٠ امتار امس السبت. وحلت ثانية الالمانية بترا هورنبير ونالت الفضية، في حين كانت البرونزية من نصيب اليوغوسلافية الكسندرا ايفوسيف (يوغوسلافيا).

وفي السباحة، سجل البلجيكي فرد دوبورغريف رقماً عالمياً جديداً لسباق الـ ١٠٠م صدراً هو ١.٠٠.٦٠ دقيقة في تصفيات السباق، وهو الرقم العالمي الأول في الدورة.

والرقم السابق هو ١.٠٠.٩٥ دقيقة وكان مسجلا باسم الهنغاري كارولي غوتلر منذ ٣ آب (اغسطس) ١٩٩٣ خلال بطولة اوروبا في شيفيلد (انكلترا).



فرد دوبورغريف في طريقه الى تحطيم الرقم العالمي. (رويتر)




# الهراوي حمّل المقاطعة مسؤولية تعثر لبنان ودعا إلى المشاركة «ولو بورقة بيضاء»

□ بيروت - «الحياة»:

■ حمل رئيس الجمهورية الياس الهراوي قوى المعارضة المقاطعة للانتخابات مسؤولية تعثر لبنان داعياً اللبنانيين الى المشاركة في الانتخابات النيابية «ولو بورقة بيضاء». وشدد على «ضرورة تحلي اللبنانيين بالبعد الوطني بعيداً من شعار قم لاجلس مكانك»، مشيراً الى «ضرورة توفير الظروف الملائمة لاستكمال تنفيذ بقية بنود اتفاق الطائف»، ولافتاً الى «ان ذلك يتطلب مزيداً من الوقت».

وقال الرئيس الهراوي في حديث اجرته معه اذاعة «صوت لبنان» في منزله في زحلة وقبل توجهه الى المشاركة في القداس الاحتفالي بعيد مار الياس «انا اتعجب من نفسي عندما يتكلمون عن القرار والموقف الشجاع، هذه الشجاعة ليست مني فقط انا عندما عاشرت الشعب وكنت قريباً منه، كان ذلك في ايام الرفاهية، اما في ايام الحوادث فانا لم اترك (لبنان) ولم آخذ شقة في باريس. لم اترك البلد ولا لدقيقة، خصوصاً مدينتي زحلة. لذلك اذا كنت اليوم مسروراً فلان الناس باتت واعية. كل الناس تريد قراراً، ولكن ليس قراراً ديكتاتورياً، الذي لا يمشي فيه يصبح في السجن او يضرب. المواطنون ارادوا قراراً ليتبعوه، ارادوا الالتحام مع بعضهم البعض. ما حدث في لبنان حدث لغايات اقليمية شرق اوسطية. لبنان الوحيد الذي لا طمع فيه بسبب نفطه او الغاز او المعادن التي فيه، الطمع هو بالانسان في لبنان الذي يملك الثقافة. بيروت المستشفيات والجامعات. اللبنانيون اينما ذهبوا عمّروا ولم يخربوا».

وأضاف: «هل من بين الملايين الـ ١٥ المتحدرين من اصل لبناني في كل بلدان العالم، تسبب شخص بهدم البلد الذي يعيش فيه او سعى الى احداث انقلاب فيه. بالعكس، وفي زيارتي الاخيرة الى الولايات المتحدة سمعت من الرئيس (بيل) كلينتون عن اللبنانيين ما يكبر القلب. آن الاوان لنشعر بالكلام عنا وبالمديح والثناء في الخارج. نحن نبقى المهدمين وحاملي معاول التهديم. ألم يكف ما رأيناه في بلدنا؟ لماذا اختارت اسرائيل فقط لبنان؟ لانه عندما يهدم لبنان يفسح لها المجال في البلاد العربية كلها، لتسوق كل ما لديها من تكنولوجيا او غيرها».

وقال رئيس الجمهورية: «وقّع الصلح بين اسرائيل ومصر، وانا اقولها بتحد، ماذا طبّع منذ سنة ١٩٧٨ من علاقات بين الشعب المصري وبين الشعب الاسرائيلي؟ ليس الامضاء مهماً. المهم ان يمضي الشعب. هل شعبنا مهيا للامضاء؟ هل الشعب العربي ايضاً مهيا؟ اينما ذهبنا نحن محبوبون، ونعرف كيف ندخل في الناس، وكنت اول المهنئين لابو كرم رئيس الاكوادور الذي هو من اصل لبناني». واضاف: «في تدشين المستشفى اللبناني - الفرنسي في زحلة قلت هذا الكلام لافهم الناس، انه كفانا ان يحمل الواحد الجنسية اللبنانية. هناك الكثير عندنا من النصائح، اتمنى ان نعمل جردة للذين يعطون النصائح. واقولها يوم العيد، انا لا احب مهاجمة الناس، انا احب ان اقربهم جميعاً الى قلبي، يقولون لنفعل جداول مقارنة. ماذا صنعت ايدينا واين اصبح الوطن بعد مرور ٦ سنوات، ليس بقوتي، انما لان الشعب هكذا اراد، وانا ارى ماذا يريد الشعب، وانا انفذ ماذا يريد ليس بقوة السيف ولا بالديكتاتورية».

وقال الرئيس الهراوي «انا اقنع الناس بلساني وسيفي هو لساني».

وسئل: وماذا تقول للبنانيين الذين قلّ ايمانهم بقدرة لبنان على النهوض من حال الحرب الى حال السلام؟ فاجاب: «حرام ان يدخل اللبنانيون في هذه المتاهات. وكل هذه المقاصد ليست في سبيل قصبة وطنية، بل هي في سبيل قصبة خاصة «قم لأجلس مكانك على الكرسي». وليس هناك بعد وطني. اننا نتمنى ان يكون هناك بعد وطني عميق. في فرنسا بعد (فرنسوا) ميتران جاء جاك شيراك، فهل تغيرت المعارضة واصبحت تنتقد رئيس الدولة ووزارته على ما يعمل؟ الله يساعد البلد الذي يتغنى بانه يملك ديموقراطية وحرية وملفي معارضة. المعارضة وجدت لتراقب، وجدت لتقويم الاعوجاج اذا وجد. ليس بالمدفع والسيف نقوّم الاعوجاج. هناك الكثير من المتاهات السياسية التي يدخل فيها الشبان والشابات وكثير من الناس. انا قلت من باريس ليتفضل وينزل ١٠ آلاف و٢٠ الف مرشح وينجح منهم ١٢٨ لنتعامل معهم. فرئيس الدولة لا يجلس في مكان يكون فيه هو الموالي وهو المعارض. انا لكل الناس وابوابي مفتوحة للجميع».

ورداً على سؤال عن تبديد الهواجس عند البعض وكيف يمدهم بالايمان بمستقبل لبنان وازدهاره وديمومته، قال: «الذي نمارسه نحن واضح وصريح وهذا ما قلته في زحلة وبالانماء المتوازن في لبنان، لبنان كبير في ابنائه وبمغتربيه. وانا كنت اتمنى ان يطرح السؤال بطريقة مخالفة، ويقال لي: انتم عملتم هكذا. المعترضون، ما هو برنامجهم؟ انا من الذين يقبلون النصائح واقبل الاخذ والعطاء؟ انا لست جالساً في مكتب وانتظر الذين يريدون تبخيري. هذا التبخير كذب وتبجيل. انا اتمنى من الذين يزوروني لفت نظري الى ما لا يعجب الناس لنصلحه والا لماذا الاستقبالات طيلة النهار؟».

ورداً على سؤال عن دولة المؤسسات والقانون التي تهتز صورتها بعض الاحيان تجاه بعض الممارسات، وخوف اللبنانيين من تكريس اعراف تخالف الدستور واهمها «الترويكا»، قال: «اولاً، البقاع ينتج رؤساء جمهوريات وصحافيين اخترعوا كلمة علقت بلسان البشر. كلمة ترويكا قرأتها اول مرة في جريدة «السفير»، هل تفاهم الناس مع بعضهم وهل بالاخذ والعطاء يصبح عندنا «حكم الترويكا»؟ اعوذ بالله. السلطات منفصلة عن بعضها. كل سلطة لها دورها. منذ متى لا يتعاطى رئيس الدولة بمجلس الوزراء؟ رئيس الجمهورية مجبر ان يكون على علاقة مع هذه الوزارة التي وقّع مرسومها، كذلك فان رئيس المجلس كان يأتي الى رئيس الجمهورية مرتين او اكثر ليتفاهم معه على عدد من القضايا، وهناك مشاريع يمكن رئيس الدولة ان يكون له وحده السلطة لان يقول انها لا تنطبق على الدستور ولا على القانون. واقول اذا سار مثل ما هو مرسل او مقترح من النواب فانا سأضطر الى رده. وارده معللاً. انا لم ارد القانون ١٦١ «الذي تبكي الناس اليوم عليه». الم يكن سبباً من اسباب خراب الخزينة انه لم يكن هناك من حساب؟ واليوم هناك تهديد من النقابات العمالية. انا لن اترك الاضراب يحصل وغداً سادرسه بكل تأن عندما يصل اليّ لأرى اذا كانت فيه الثغرات التي يتحدثون عنها. سيدرس ويمكن ردّه ورد غيره. اما القول بالترويكا، فهل يريدون ان نختلف الم نشاهد الى اين اوصلتنا الخلافات، حكومة في الغربية واخرى في الشرقية والناس لا تتكلم مع بعضها؟».

وعن عمل المؤسسات قال: «انا مرتاح جداً واريد للمؤسسات ان تكون فعالة، وكل مؤسسة تاخذ دورها. والدليل انه طلب مني التدخل في المجلس العدلي او مع القضاة كما كان يحدث في الماضي، فحرمت على نفسي التكلم مع القضاة. يمكن ان اتكلم مع المدعي العام، وقيل لي لماذا اتعاطى معه، فلكي تكون عيني ساهرة على الأمن، اما ان اتعاطى انا مع محكمة هي قيد محاكمة فريق فاعوذ بالله لانه اذا ما عاد عندك العدل وهي سلطة مستقلة في الدولة، ما عاد في بلده».

وقيل له: وثيقة الطائف مصابة في عمقها بعد تنفيذها جزئياً خصوصاً لجهة صلاحيات رئاسة الجمهورية وظهرت بالممارسة شوائب تستدعي تعديلاً او تصويباً فماذا تقولون في هذا الاطار؟ اجاب: «ما صدر في الطائف هو انه والحمد لله قرار يوقف الحرب في لبنان من قبل الذين اشعلوا الحرب في لبنان وليس من اللبناني. عندما دعينا الى الطائف كانت هناك لجنة اخذت القرار بتوجيهات اقليمية لوضع حد لهذه الحرب. تلكأ اللبنانيون للاستجابة لهذا الطلب، من هنا بقينا قرابة ١١ شهراً في الوضع الذي كنا فيها. اما القول ان الدستور صنع في الطائف فانا اقول ان (...) الدساتير تعدل. فرنسا اليوم تتبع دستورها الخامس، فهل ان الدستور عندنا يعبر عن تطلعات الشعب؟ هذا هو السؤال. وبالنسبة الى صلاحيات الرئيس اقول: عندما كانت الصلاحيات مع الرئيس ماذا كان يفعل؟ ليس المهم الصلاحيات بل شخص الرئيس، وان يفرض رأيه بديموقراطية وحرية ونظافة ولا يكون خجولاً بالذي يفعله لانه اذا اعطي كل الصلاحيات وشخصيته ضعيفة فلا يستطيع شيئاً».

وعن استكمال تنفيذ بقية بنود الطائف قال: «البنود المتبقية تستوجب ظروفاً ملائمة يجب ان نختارها لكي لا تصير هناك ضجة قوية في البلد. الاعلام وقضية التجنيس. هذه القضايا تتطلب تريثاً واللامركزية تفسر بامور عدة: البعض يفسر كلمة الانتخابات على المحافظة لكن هذا البعض ينسى نقطة هي انه بعد اجراء التقسيمات الادارية، البلد يتطور والحاجات تتطور لذلك ليست القوانين كلها صالحة للفترة التي نعيش فيها».

وسئل: أكدتم على نزاهة الاستحقاق الانتخابي والحرية. ماذا عن الضوابط خصوصاً ان معظم اعضاء الحكومة يرشح او يدرس الترشيح؟ فاجاب الهراوي: «هذا ما يجري في كل البلدان الديموقراطية. وكم مرة ترشح وزراء وسقطوا، مثلاً شوقي فاخوري الم يكن وزيراً عندما ترشح في زحلة وانا رئيس جمهورية من زحلة. ابني هل نجح؟ سقط ولاحترمنا ارادة الشعب اذا كانت هناك ارادة حرة. الذي اتمناه اليوم وانا لست مع احد انا مع كل الناس اتمنى انا ان يترشح الجميع. يقولون ان هناك ٢٠٠٠ او ٣٠٠٠ مرشح، وقد صودف بالامس حيث كنت اقدم التعازي (الى الرئيس حافظ الاسد) وسالت سؤالاً: انتم ٢٥٠ نائباً في سورية فكم كان عدد المرشحين؟ قالوا لي عشرة آلاف. فرأيت حالي مقصراً، لازم يكون هناك ٢٠ الف مرشح عندنا في لبنان وإن شاء الله يترشح الجميع».

وهل تنتظر مشاركة اكبر واوسع من العام ١٩٩٢ وماذا تقول للمقاطعين؟ قال: «تشاهدون اكثر مني الاحزاب التي عارضت والتي اسهمت في تعثر لبنان ولم تشارك. انا اقدر كل الموجودين اليوم في المجلس ولا احب ان اتهم باحد وإذا كان لدى البعض اي اعتراض على احدهم فهم الذين اوصلوه واليوم وإذا عادوا وامتنعوا فسيصل غيرهم. لكن ما اراه اليوم ان الكتل المعارضة والتي يأتيها الوحي بدأت تفرط واحدة واحدة. بالأمس رأيت حزباً عريقاً منذ ايام الانتداب، يفرط ولم تعد الناس قادرة على التقيد بآراء بعيدة المدى آتية من بعيد. ما معنى «قاطع»؟ عليك واجب وعليك ان تقوم بواجبك حتى ولو اسقطت ورقة بيضاء ولا أن تقول لا اريد المشاركة، وإذا لم تشارك فهناك مسؤولية مترتبة عليك وهي مسؤولية وطنية».

وسئل: ما هي قصة «اللوائح السعيدة»؟ فاجاب «اي لوائح جيدة انا اذا سئلت وانا ابن البقاع ومن زحلة عن اللائحة في زحلة فلا اعرف، ولست مستعداً للتدخل وليس صحيحاً الذهاب في الوهم. ساعة البوسطة وساعة اللائحة وساعة زيد وساعة عمرو؟ أليس المتن القلب النابض للبنان كما يدعون، فهل يجلس احد منا مع المرشحين لتاليف لائحة هنا واخرى هناك؟ لناخذ مثلاً كسروان هناك امكانية كما يقول الوزير (فارس) بويز لتاليف اربع لوائح».

القداس

وكان الرئيس الهراوي شارك في التاسعة قبل الظهر في القداس احتفالي بعيد مار الياس الحي في حوش الامراء والذي ترأسه راعي ابرشية زحلة للموارنة المطران جورج اسكندر وعاونه فيه رئيس كاريتاس لبنان الخوري فؤاد الحاج. وحضر القداس السيدة منى الهراوي والوزيران شوقي فاخوري وعبد الرحيم مراد والنواب السادة: خليل الهراوي، جورج قصارجي، سعود روفايل، مها الخوري اسعد اضافة الى محافظ البقاع فريد القرم وافراد عائلة الرئيس الهراوي وعدد من الشخصيات السياسية والاجتماعية والعسكرية والروحية ووفود شعبية.

العظة

وفي خلال القداس القى المطران اسكندر عظة جاء فيها: «يا فخامة الرئيس لقد ائتمنتم على وطن غال وعلى رعاية شعب قادر على العظائم. مهامكم صعبة لان شعب لبنان صعب والظروف التي يعيشها صعبة. انه يتالم ويكابد وانتم تبذلون مع حكومتكم جهوداً مضنية لانشاء البنى التحتية او لتحسينها. وفي المناسبة كم علينا واجب شكركم لما فعلتموه وتفعلونه ايضاً لبقاعنا المعطي كما دعوتموه والذي لم يقابل يوماً بالعطاء وكما يستحق فكبر قلبنا بكم اكثر فاكثر لقيامكم بتدشين المرافق الحيوية الضرورية لهذه المنطقة. ثم انكم تهبون في كل الاتجاهات للدفاع عن الارض وكرامة المواطنين عندما يضربها الاسرائيليون وتضعون مع المجلس النيابي القوانين وتحاولون اصلاح الادارة والاجهزة وتقيمون العلاقات والصداقات مع الخارج لتامين سلامة لبنان واستقلاله وازدهاره ويبقى الشعب صعباً يتطلب الكثير».



# صفير يرد على رسالة من عون: الوحدة فوق المقاطعة أو المشاركة

□ بيروت - «الحياة»:

■ اكد البطريرك الماروني الكاردينال نصرالله صفير «ان مفهوم الوحدة يتجاوز مسألة المشاركة والمقاطعة ويبقى هذا المفهوم سبيل خلاص لبنان» معتبراً «ان النيابة لم تكن يوماً غاية، بل وسيلة للقيام بواجب المحافظة على خصائص الوطن وقيمه وليس تامين الخدمات اللازمة للمواطنين فقط». ولفت الى «ان تطلعات اللبنانيين لا بد من ان تتحقق ونعود بالوطن الى ما نصبو اليه من عدالة وحرية وسيادة وسلام».

وجاء كلام البطريرك صفير في ردّ له امام وفد «التيار الوطني» الذي زاره في الديمان برئاسة اللواء نديم لطيف وفي حضور نقيب الاطباء فائق يونس مع اعضاء من نقابات الاطباء والمهندسين والمحامين وحشد من الطلاب الجامعيين.

وتحدث المنسق العام للمؤتمر اللبناني اللواء لطيف باسم الوفد ناقلاً رسالة شفوية من العماد ميشال عون وفيها «تحية للبطريرك وتقدير لمواقفه الوطنية». وتطرق الى موضوع الانتخابات مشيراً الى ان «اللقاء كان يرغب في المشاركة وبدأ منذ سنة الاعداد لها، الا ان الممارسات التي تعرض لها اركان التيار والمنضوون تحت لوائه كالاعتقالات التعسفية والمضايقات ثم صدور القانون في الشكل الغريب الذي صدر فيه جعل مسالة المشاركة متعذرة». واكد «ان احداً من اعضاء المؤتمر الوطني لم ولن يترشح للانتخابات النيابية التزاماً بقرار المقاطعة الصادر عن القيادات الوطنية الحرة». واشار الى «استمرار التنسيق مع البطريرك صفير وانسجام الموقف بالاستناد الى بيان مجلس المطارنة الموارنة الصادر بتاريخ الثالث من الشهر الجاري».

ثم تحدث النقيب فائق يونس فجدد التزام «المواقف الوطنية للبطريرك صفير»، مديناً «الشخصيات التي وقّعت عريضة المعارضة الى بكركي وعادت وتراجعت عن شروطها واختارت المشاركة». وختم قائلاً: «كان على الذين نفاهم الباطل تادية الحساب لمن صادر السلطة».

وردّ البطريرك صفير بكلمة قال فيها: «نحن نعرف ان المنصب اياً يكن وبخاصة النيابي، لم يكن يوماً غاية في حد ذاتها لكنها واسطة كي يتمكن النائب من خلالها، ليس فقط ان يخدم المواطنين عن طريق تامين الخدمات الاجتماعية التي على ما اشرت اليه تؤمن بواسطة البريد، انما ان يسهر على كيان الوطن وعلى مقوماته وعلى تراثه وحريته ونظامه الديموقراطي. هذا ما نامل ان يقوم به كل من يرشحه ناخبوه لهذه المهمة. ولكن يبقى علينا سواء كان هناك مقاطعون ام مشاركون، ان نسهر على ان نبقى موحدين وموحّدين. اي ان الوحدة هي التي تنقذنا ولا يمكننا ان نقسم ذواتنا اكثر مما تقسمنا في الماضي. والوطن لا يقوم الا على سواعد جميع ابنائه».

واضاف: «ما من مرة الا وقلنا بصراحة لكم ولمواطنينا جميعاً ما نقوله وما نفكر به: علينا ان نوحد صفوفنا وان لا نتقسّم اكثر مما نحن مقسمون. لذلك من اختار طريق المشاركة فليخترها وليتحمل مسؤولياته. ومن اختار طريق المقاطعة فليخترها ويتحمل مسؤولياته. انما الوحدة تبقى فوق المقاطعة وفوق المشاركة لان لبنان لا ينهض الا بسواعد جميع ابنائه وبجهودهم، هذه هي الوصية لكم».

وتابع: «المحبة واجبة وهي طريق الخلاص أياً تكن الطريق التي تسلكونها انما في النهاية سنصل الى موقع واحد وهو لبنان، لبنان الكرامة والحرية والمحبة والسلام».

وكان البطريرك صفير استقبل المحامي بطرس سكر على رأس وفد من عائلات بشري. وقال سكر «ان الزيارة للسلام على البطريرك وكانت مناسبة عرضنا خلالها الاوضاع العامة وخصوصاً موضوع الانتخابات حيث الدعوة الى المشاركة الشعبية الكثيفة فيها ونحن ندعو الى هذه المشاركة الكثيفة. كما تناولنا اوضاع بشري وكان اتفاق على ضرورة تعزيز الوضع الطبيعي وتجاوز الاشكالات التي حصلت بما يحفظ كرامة بشري وكرامة المؤسسة العسكرية وصدقيتها».

ثم استقبل وفد هيئة انماء السياحة في منطقة بشري - الارز برئاسة السيد وديع شباط الذي امل باسم الهيئة من البطريرك صفير «تكثيف مساعيه لاعادة الاوضاع الى طبيعتها في بشري تفعيلاً للقطاع السياحي في بداية موسم الاصطياف»، مقدراً «الجهود المبذولة لانقاذ ما يمكن انقاذه من الموسم».

واستقبل صفير وفداً شعبياً من الكفور كسروان، ثم وفد رعية عبادات - قضاء جبيل برئاسة الخوري بطرس نصر، فالقاضي انطوان شدياق ووفوداً شعبية اخرى.

# مخيبر ولحود عرضا امكان التحالف الانتخابي في المتن

□ بيروت - «الحياة»:

■ اعلن النائب نسيب لحود انه شدد والدكتور البير مخيبر امس على «ضرورة وجود خيار ديموقراطي في المتن».

وكان عقد اجتماع بين الجانبين في دارة النائب لحود في بعبدات قال على اثره لحود: «ان اللقاء شكل جولة افق كاملة تناولت مختلف التطورات المحيطة بالعملية الانتخابية وحددنا في اول اجتماع جدي مع الدكتور مخيبر اهداف المعركة وضرورة وجود خيار ديموقراطي في المتن». واضاف: «لقد عرضنا للتحالفات الممكنة بسرعة» مشيراً الى «عقد اجتماع آخر الاسبوع المقبل».

وطالب لحود الحكومة «بتحمل مسؤولياتها في اجراء انتخابات حرة ونزيهة». كذلك طالب الرئيس رفيق الحريري «بتطبيق هذه المعايير على الانتخابات في كل لبنان وخصوصاً في المتن». ورأى «ان الانتخابات ليست وسيلة كي تاتي الدولة بمجلس على صورتها، انما وسيلة كي يقرر الشعب من هم ممثلوه الحقيقيون».

وقد تناول مخيبر ولحود طعام الغداء الى مائدة الاخير.

وعلمت «الحياة» انهما حسما مسالة تشكيل لائحة مشتركة في قضاء المتن الشمالي. واتفقا على «اهمية المشاركة في الانتخابات وبكثافة وعلى السعي من اجل توحيد جهود المعارضة التي كانت داخل المجلس النيابي الحالي والمعارضة التي بقيت خارجه والتي قررت المشاركة في انتخابات الدورة الانتخابية المقبلة».

واوضح بعض المصادر انه «لم يتم التداول في اسماء اللائحة المشتركة، لكنها ستضمها الى النائب الحالي ميشال سماحة، وربما النائب رياض ابي فاضل وانها ستكون لائحة مكتملة على الارجح».

# الحريري لا يزال يدرس خوض الانتخابات في بيروت

■ بيروت - «الحياة» - نُقل عن رئيس الحكومة رفيق الحريري امس انه لا يزال يدرس خوض الانتخابات في بيروت وسيتخذ قراره «وفق الظروف القائمة».

واستقبل الرئيس الحريري في دارته في قريطم امس القائمقام مفتي الجمهورية الشيخ الدكتور محمد رشيد قباني وبحث معه في الاوضاع العامة. وقال الشيخ قباني بعد اللقاء: «ان الزيارة للتداول في القضايا الوطنية والعربية ومجريات الامور في وطننا». ورأى «ان الامور، والحمد لله، تسير من حسن الى احسن ونامل من جميع اللبنانيين ان يشاركوا في الانتخابات المقبلة لان المشاركة في الحياة السياسية للوطن هي اساس في بناء الدولة القوية والعادلة والقادرة. وهذه المشاركة سوف تحقق ان شاء الله مزيداً من الاستقرار في مسيرة الوطن».

واستقبل الحريري في القصر الحكومي رئيس الرابطة السريانية حبيب افرام وبعد ذلك رئيس المجلس العام الماروني ريمون روفايل الذي تمنى على الرئيس الحريري خوض المعركة الانتخابية في بيروت، ونقل عنه انه «لا يزال يدرس الموضوع وسوف يرى المعطيات اللازمة ليأخذ قراره وفق الظروف القائمة».

والتقى الحريري ايضاً رئيس جمعية المصارف فرنسوا باسيل والنواب السابقين رفيق شاهين، ميشال سليمان، جبران طوق ثم النائب علاء الدين ترو، وبعده طارق ومكرم علم الدين. ثم اجتمع الى رئيس الاتحاد العمالي الياس ابو رزق يرافقه وفد من الاتحاد.

بعد اللقاء قال ابو رزق: «بحثنا مع الرئيس الحريري في موضوع القانون ١٦١ الذي صيغه مجلس النواب اخيراً وطالبنا الرئيس الحريري بالتدخل ليساعدنا في رد هذا القانون إلى المجلس النيابي. ونحن كاتحاد عمالي عام مع وفد اتحاد المصالح المستقلة سنقابل فخامة رئيس الجمهورية الاثنين المقبل لنناشده رد هذا القانون الى المجلس النيابي من اجل اعادة النظر فيه وبروية مع المراجع المعنية ومع المستخدمين والنقابات والاتحادات المعنية ليكون القانون عادلاً وينصف المستخدمين والعمال ويؤدي في النهاية الغاية الرئيسية التي وضع من اجلها، وكان رد دولة الرئيس الحريري ايجابياً وسيقوم بدور في هذا الموضوع من اجل ان يتضمن إي قانون العدالة والمساواة بين كل رعية الموظفين التي ترعاها الدولة. وكان متفهماً كثيراً لهذا الموضوع ووعد القيام بمساع من اجل وقف المجزرة التي حصلت في حق موظفي المصالح والمؤسسات العامة». وكان الحريري زار الرئيس صائب سلام في المصيطبة قبل سفره الى جنيف.

# قبلان دعا الى الاهتمام بالاوضاع المعيشية «بدل الانشغال بقضية الانتخابات»

■ بيروت - «الحياة» - دعا نائب رئيس المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى الشيخ عبدالامير قبلان الدولة الى الاهتمام «باوضاع المواطنين المعيشية بدل الانشغال بالانتخابات النيابية».

وقال المفتي قبلان في كلمة القاها في بلدة قانا امس «ان البلاد تمر في ظروف اقتصادية صعبة، وشعبنا يعيش حالات القهر والحاجة والفقر، وهو يحتاج الى رعاية استثنائية في هذه المرحلة، والى اهتمام متزايد باوضاعه ومعيشته وحاجته الى العيش بعزة وكرامة. ونطالب جميع المسؤولين بوعي خطورة هذه الظروف وانعكاساتها على الناس، فاللامبالاة تعني اننا قادمون على مستقبل غامض وظالم، والمطلوب التعاون لمعالجة الاوضاع الاقتصادية والمعيشية والخدماتية والتي بدأت اول نتائجها تظهر من خلال البطالة المتفشية بين صفوف الشعب».

وتساءل: «لماذا يهمل المسؤولون هذا الامر الصعب على خطورته، ويهملون لقمة عيش المواطن المسكين، ويهملون حاجته الى المستشفى والمدرسة؟ على الدولة ان تتجه الى المستشفيات الحكومية والاهتمام بها وتجهيزها بكل ما يلزم لتكون في خدمة المواطنين، وذلك عن طريق المساعدات المالية والعينية التي قدمت وتقدم الى لبنان». وقال: «نريد من الدولة ان تعطي المزيد من الجهد والاهتمام بقدر ما تعطيه للانتخابات النيابية التي ما زلنا نشك في حصولها في موعدها، لا نريد من المسؤول او النائب ان يوظف اولادنا، ولكن بامكان هؤلاء ان يسعوا الى انشاء المصانع والمعامل والمشاريع الخدماتية والانشائية».

# برنامج حافل لغارودي في لبنان

□ بيروت - «الحياة»:

■ يصل الى بيروت بعد ظهر اليوم المفكر الفرنسي روجيه غارودي ليكون ضيف احتفالات المنتدى القومي العربي في الذكرى الرابعة والاربعين لثورة «٢٣ يوليو في مصر»، وليشارك في مجموعة لقاءات اعدها المنتدى و«المؤتمر الدائم لمناهضة الغزو الثقافي الصهيوني»، وليلتقي كبار المسؤولين في لبنان. ويتوجه بعدها الى سورية لمقابلة كبار المسؤولين والمثقفين فيها.

ويجري مساء غد الاثنين حوار مفتوح مع غارودي في قاعة جمال عبدالناصر في جامعة بيروت العربية حول ذكرى ٢٣ يوليو.



### نصرالله يعلن اتفاقاً على تبادل الأسرى والجثث مع اسرائيل:

# التنفيذ اليوم ومباركة سورية - ايرانية لوساطة ألمانيا

☐ بيروت - «الحياة»

■ اعلن الامين العام لـ «حزب الله» السيد حسن نصرالله امس انجاز اتفاق «لتبادل الاسرى والمعتقلين وجثث الشهداء بين الحزب والعدو الصهيوني» على ان تبدأ العملية قبل ظهر اليوم.

واعلن نصرالله في بيان «يسرنا في حزب الله ان نعلن لشعبنا الأبي والعزيز والمعطاء عن انجاز خطوة متقدمة على طريق الوصول الى حل كامل لقضية المحتجزين والاسرى في معتقل الخيام وسجون العدو الاسرائيلي في فلسطين المحتلة. فمنذ العام ١٩٨٥ يزج هذا العدو بعدد من الرجال والنساء في سجونه ومعتقلاته وفي مقدمهم سماحة الشيخ عبد الكريم عبيد والحاج مصطفى الديراني كما انه يحتجز عدداً من اجساد الشهداء».

واضاف «لقد كان المعتقلون والاسرى دائماً في عقلنا وضميرنا وكذلك كانت قضية احتجاز اجساد الشهداء حاضرة في القلب والوجدان. وكنا نعلم وما زلنا ان كل الصراخ لن يوقظ ضميراً في عالم ميت، ولن يعيد المعتقلين واجساد الشهداء الى اهلهم الا سواعد المجاهدين وبنادقهم الطاهرة. فكانت عملية الاسيرين في ١٧ شباط (فبراير) ١٩٨٦. وكانت عمليات المقاومة الاسلامية النوعية التي تمكنت من اسر عدد من عناصر ميليشيا لحد العميلة. ولم تكن الغاية من هذا كله احتجاز اسرى، انما ابتغاء الوسيلة لتحرير الاحبة من أسرى وشهداء. لقد كنا نتابع بدقة اخبار هؤلاء المعتقلين جميعاً وتصلنا انباء المرضى والجرحى وخصوصاً في معتقل الخيام، ممن فقد البصر او اصيب بالجنون فتهتز كل مشاعرنا عندما نتذكر ان في المعتقلات نساء هن عنوان كرامة وعرض شعب وامة بكاملها. لقد عاش هؤلاء جميعاً داخل هذا المعتقل المظلم والموحش الذي لا طريق الى معرفة ما يجري في داخله حتى الان، والى جانب ذلك كنا نبذل الجهد المتواصل لاستنقاذ احبتنا معتبرين ان كل اسير ومعتقل هو اخ لنا وكل محتجزة ومعتقلة هي اخت لنا. فقبل سنوات وفي مقابل معلومات قدمناها عن الاسيرين الاسرائيليين تمكنا من اطلاق سراح ما يقارب المئة من معتقلي الخيام مع عدد من اجساد الشهداء. وبعدها تابعنا الجهد وعلى مدى السنوات الماضية وعبر قنوات متعددة وكنا نصل دائماً الى طريق مسدود، الى ان كانت الوساطة الالمانية الاخيرة وفي ظل مساندة ودعم سوري وايراني استطاعت ان تشكل املاً بانجاز بعض الحلول وخصوصاً في ظل تعقيدات اساسية تتصل بمصير الطيار الاسرائيلي (رون اراد) وبقية الجنود الاسرائيليين المفقودين في لبنان بما يشكل عقبة كبيرة في طريق الوصول الى حل كامل لقضية الاسرى والمعتقلين جميعاً وتشكل حاجزاً وسداً امام الدخول الى جانب آخر في هذه القضية يعنينا ويؤلمنا وهي قضية السجناء من اخواننا المجاهدين الفلسطينيين الشهداء. فقد استطاعت الوساطة الالمانية وبعد مفاوضات جادة كنا طرفاً مباشراً فيها وفي حضور مندوب رسمي للدولة اللبنانية، وبعد الاتصالات اللازمة، ان تنجز اتفاقاً لتبادل الجثث والمعتقلين والاسرى ضمن بنود محددة، وذلك في اللقاء الاخير الذي عقد في دمشق بيننا وبينهم، وسينفذ الاتفاق غداً الاحد (اليوم) وهو يقضي باستعادة جميع اجساد ورفات الشهداء الموجودة في حوزة العدو الاسرائيلي وميليشيا العميل لحد واطلاق عدد محدد من المعتقلين في سجن الخيام، حيث سيعلن لاحقاً العدد والاسماء مع التاكيد على اعطاء الاولوية للنساء والمرضى والجرحى وقدامى المعتقلين».

وافاد بيان اصدره الحزب لاحقاً ان «اللمسات الاخيرة لاتفاق تبادل المعتقلين والاسرى وجثث الشهداء بين حزب الله والعدو الصهيوني وضعت في اجتماع مطول عقد ليل الجمعة - السبت في دمشق بين الامين العام لحزب الله سماحة السيد حسن نصرالله يرافقه الحاج وفيق صفا ووزير الامن الالماني شميد باور والوفد المرافق له استمر من الثامنة والنصف حتى الحادية عشرة. وجرى في الاجتماع نقاش تفصيلي حول النقاط العالقة مع عرض لما حصل في اللقاءات السابقة بين الوفد الالماني ومسؤولي حزب الله. وتم حل كل النقاط العالقة واتفق على ان تكون الساعة الحادية عشرة من قبل الظهر (امس) الموعد المقرر لاعلان الاتفاق».

# بويز يستبعد وجود «نية اسرائيلية كافية للانسحاب»

☐ بيروت - «الحياة»

■ استبعد وزير الخارجية فارس بويز وجود «نية اسرائيلية كافية للانسحاب من لبنان». وحذر من انسحابات «تكتيكية ومفخخة»، مؤكداً في الوقت نفسه ان «الدولة اللبنانية ستتحمل مسؤوليتها كاملة عبر ارسال الجيش اللبناني الى الجنوب» في حال انسحبت اسرائيل انسحاباً تاماً «لأن ذلك سيعني تطبيق القرار ٤٢٥ وهذا ما نرحب به».

وعلق بويز في حديث مع «مركز تلفزيون الشرق الاوسط (ام. بي. سي) في لندن امس، على الكلام الاسرائيلي الخاص بالبحث في احتمال الانسحاب من الجنوب فقال: «السؤال البديهي اولاً هو عن اي نوع من الانسحاب نتكلم. اذا كان الموضوع يتعلق بانسحاب شامل من كل الاراضي اللبنانية الى ما وراء الحدود المعترف بها دولياً فانني لا اعتقد ان لدى اسرائيل النية الكافية للقيام بانسحاب مثل هذا. اما وإن حصل ذلك فاننا حتماً نرحب به وسيعود للدولة اللبنانية ان تتحمل مسؤوليتها كاملة عبر ارسال الجيش اللبناني ونشره في الجنوب وممارسة سيادتها التامة على ارضها الوطنية. واذا حصل ذلك فهذا سيعني ان القرار ٤٢٥ قد طبق وهذا ما نرحب به ونطالب به ايضاً. لكنني اشك فعلاً في ان تقوم اسرائيل بمعزل عن مفاوضات في شأن عدد من الأمور الاخرى وبمعزل عن شروط مسبقة، بمثل هذا الانسحاب». واضاف: «اما اذا كنا نتكلم عن انسحابات تكتيكية او انسحابات جزئية تمليها احياناً المخاطر التي يتعرض لها الجيش الاسرائيلي في الجنوب - مثل بعض الاودية والتلال التي لا يمكن حمايتها - فهذا ممكن لكنه لن يحل المشكلة لا السياسية ولا الامنية، وقد يربك الوضع اكثر خصوصاً انه سيخلق نوعاً من الجيوب التي لا يمكن لاحد تقنياً ان يدخلها. واعتقد ان انسحابات مثل هذه يمكن ان تكون مفخخة او ملغومة».

ورأى بويز «ان طرح موضوع الانسحاب يرتبط بان اسرائيل لم تتمكن رغم كل التكنولوجيا وتدريبات جيشها وكل الوسائل التي استخدمتها من ترسيخ حالة امن تحمي احتلالها. ولا يزال الجنوب اخطر موقع للجيش الاسرائيلي».

واشار الى ان في اسرائيل حالياً «بعض خبراء الجيش وضباطه الذين من منطلق امني وعسكري ولحماية القوات الاسرائيلية في لبنان من الهجمات المتكررة، يطرحون موضوع الانسحاب تحت عنوان علم عسكري. كما ان هناك جهات سياسية ايضاً في الكنيست وبعض اروقة الادارة الاسرائيلية تعتقد ان الاحتلال مكلف وعلى اسرائيل ان تسعى بكل الوسائل المتاحة لاخراج جيشها من لبنان. وطبعاً تعود بنا الذاكرة هنا الى هزيمة عام ١٩٨٢ وكيف تكبدت القوات الاسرائيلية خسائر كبيرة وكيف اجبرت على الانسحاب تحت ضغط عمليات المقاومة».

وعن رأيه بمستقبل عملية السلام، قال: «عملية السلام هي مدريد اولاً واخيراً. الأمر الذي يعني الاتفاق الذي حصل وكرس من مدريد بعد مفاوضات طويلة أي مبدأ الارض في مقابل السلام والقرارات ٢٤٢ و٣٣٨ و٤٢٥. لكن بيان الحكومة الاسرائيلية الجديدة الذي رسم خطوط السياسة الخارجية انكر وجود هذه المبادئ وانكر مبدأ الارض في مقابل السلام. ومن هنا فان ما يطرحه (بنيامين) نتانياهو الآن هو عملية سلام اخرى مختلفة تماماً عن مدريد. هذا ما نقراه ونسمعه ونعتقد بأن نتانياهو يسعى اليه. اما لو كنا مخطئين في قراءتنا هذه وان نتانياهو ملتزم فعلاً عملية السلام كما اقرت ومن دون العودة ست سنوات الى الوراء لاعادة التفاوض على عملية جديدة، فاعتقد ان العرب ملتزمون هذه العملية كما اعلنوا ذلك بوضوح في قمة القاهرة اخيراً وما زلنا نسمعه كل يوم».

### اجراءات بناء الثقة «تعوض» مسارات التفاوض في الوقت الضائع

# «مسار» تبادل الجثث والأسرى يستفيد منه «حزب الله» حيث فشل بيريز

☐ بيروت - من وليد شقير:

■ كثرت التكهنات في بيروت، حول المغزى السياسي لإطلاق المفاوضات الجارية لمبادلة جثث جنديين اسرائيليين وآخر من «جيش لبنان الجنوبي» باكثر من ١٥٠ جثة لمقاومين لبنانيين من جبهة و١٧ اسيراً من «الجنوبي» في مقابل الاسرى اللبنانيين في سجن الخيام وفي السجون الاسرائيلية.

واعتبرت مصادر مراقبة ان ثمة وقائع عدة تدعو الى التساؤل عما اذا كانت هناك اجواء ليونة في المواقف الاسرائيلية - العربية بعد فترة التشاؤم الشديد التي نجمت عن المواقف المتشددة لرئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتانياهو حيال عملية السلام على كل مسارات التفاوض بدءاً بالمسار الفلسطيني، مروراً بالمسار اللبناني، وانتهاء بالمسار السوري التي دفعت الدول العربية الى وضع سقف موحد في مواجهة هذا التشدد بعد مرحلة من التشرذم العربي.

وفي رأي مصادر ديبلوماسية ان الادارة الاميركية حرصت على تبديد اجواء التشنج العربية - الاسرائيلية التي نشأت في الاسابيع الاخيرة بسبب تصريحات نتانياهو ومواقفه بالعمل على خطوط عدة:

- اولاً: دعوة نتانياهو، خلال زيارته واشنطن الاسبوع الماضي، الى التخفيف من حملته الاعلامية ومواقفه حيال المسارات كلها، وتجنب الاثارة والخطابات التي كانت ما زالت لهجتها انتخابية.

- ثانياً: الدعوة الى التركيز على المسار الفلسطيني للمفاوضات في هذه المرحلة بين اسرائيل والسلطة الفلسطينية كونه المسار الذي امامه استحقاقات ومواعيد تنفيذية للاتفاقات المبرمة لا يفيد معها استمرار اجراءات الحصار وغياب الحوار الجدي وابقاء القوات الاسرائيلية في مدينة الخليل.

والتركيز على هذا المسار ظهر في ما تضمنته رسالة الرئيس بيل كلينتون الى الرئيس الياس الهراوي، لأن مرحلة الانتخابات الاميركية الرئاسية لا تتيح دوراً فاعلاً لإدارة كلينتون على المسارين السوري واللبناني، لممارسة ضغط على اسرائيل كي تعدل من مواقفها، حيال الجولان ومن شروطها الانسحاب من جنوب لبنان والبقاع الغربي.

- ثالثاً: ان الادارة الاميركية اتبعت سياسة تمزج بين التكيف مع حملة نتانياهو من جهة ودعوتها اياه الى تكييف مواقفه مع مواقف بعض الدول العربية «المعتدلة»، خصوصاً مصر والاردن من جهة اخرى، من اجل تفكيك اجواء التشنج في المنطقة وصولاً الى تفكيك التضامن العربي ايضاً.

واتبعت الادارة الاميركية في هذا السياق سياسة ايكال تحقيق الانفراج الفلسطيني - الاسرائيلي الى الجانب المصري. وهذا يظهر من خلال زيارة نتانياهو للقاهرة، وتصريحاته، فضلاً عن تولي الاردن سياسة التنسيق مع سورية. وهو امر ترتاح اليه الولايات المتحدة نظراً الى ان عمان كانت اول من بادر بالاتصال بنتانياهو بعد فوزه. والجانب الاميركي يعتبر ان هذه السياسة مفيدة في فترة الوقت الضائع.

وامام تعذر تحريك المسار السوري وبالتالي اللبناني فإن اطلاق عمل مجموعة المراقبة، ومن ثم المجموعة الاستشارية يسبب استرخاء نسبياً، بدلاً من اجواء التشنج التي اطلقت العنان لتكهنات متشائمة بمستقبل الوضع في جنوب لبنان وامكان ضربة اسرائيلية له ولسورية.

لكن المصادر الرسمية ومصادر اخرى ديبلوماسية دعت الى عدم تحميل اجواء الاسترخاء اكثر من قدرتها. وقالت المصادر الديبلوماسية لـ «الحياة» إنه «في ظل جمود المسارين السوري واللبناني يمكن القول ان هناك «مسارات» بديلة لتقطيع الوقت، تؤمن استمرار التواصل وتبادل الرسائل غير المباشرة مثل اطلاق عمل مجموعة المراقبة، ومن ثم المجموعة الاستشارية واخيراً «مسار» التفاوض في شأن تبادل الجثث والاسرى.

وفي شأن «المسار» الاخير المتعلق بالجثث والاسرى الذي تتولى الوساطة فيه الدولة الالمانية، دعت المصادر الديبلوماسية الى عدم اعطائه تفسيرات مضخمة، من نوع انه دليل الى انفراج ما في العلاقة السورية - الاسرائيلية، ونصحت بالاكتفاء بوضعه في اطاره الانساني اولاً وفي اطار سلسلة من الخطوات التي تشجع عليها الدول الغربية في اطار عملية «اجراءات بناء الثقة»، التي كانت تلجأ اليها الادارة الاميركية على الدوام لحلحلة عقد التفاوض في مسيرة السلام وللحؤول دون الوصول الى الحائط المسدود ثانياً. وهذه الاجراءات عادة لا تكون متصلة في شكل مباشر بعملية السلام في حد ذاتها بل تكون اعلامية ونفسية وسياسية في آثارها لتنفيس الاجواء الملبدة والاحتقان.

لكن الاوساط الرسمية والسياسية في بيروت توقفت امام ملاحظات ومفارقات واستنتاجات لها مغزاها السياسي، في شأن عملية التبادل منها:

- ان الوساطة الالمانية لتحقيق التبادل لم تنجح في ٢٥ ايار (مايو) الماضي، حتى لا يوظفها رئيس الحكومة الاسرائيلية شمعون بيريز في الانتخابات التي اجريت بعد ثلاثة ايام، لكن العمل من اجل انجاحها الآن يتيح لـ «حزب الله» توظيفها في الانتخابات النيابية اللبنانية.

- ان وساطة ايار انطلقت من دون علم سورية وبتجاهل للدور اللبناني الرسمي، على رغم نفوذ سورية الكبير في لبنان، بل كانت تقتصر على التنسيق الالماني مع ايران من جهة واسرائيل من جهة ثانية. واكد اتجاهها الى النجاح حتى الآن، ان من غير الممكن التوصل الى معالجة امور، حتى لو كانت انسانية كالحال هذه لها ابعاد اقليمية، من دون التوافق مع دمشق. والدور الذي اخذته الدولة اللبنانية في المفاوضات دليل الى اهمية التنسيق اللبناني السوري للدولة نفسها وليس لسورية وحدها.

- ان تسليم جثتي الجنديين الاسرائيليين الآن في مقابل جثث المقاومين والاسرى اللبنانيين، بعد الانتخابات الاسرائيلية، له مغزاه هو ايضاً. فالعملية لو تمت في ايار لكانت ذهبت آثارها النفسية والسياسية والاعلامية مع بيريز، اذا افترضنا انه ما كان استطاع الاستفادة منها في الانتخابات (الوقت الفاصل مع عمليات الاقتراع كان ضيقاً جداً كي يتمكن من توظيفها). اما الآن، فإن سورية ولبنان يكونان ساهما في تسليم الجثتين للحاكم الجديد في اسرائيل. ولهذا الحدث «الانساني» مقابل يسمح للولايات المتحدة بأن تعتبره من ضمن اجراءات بناء الثقة، بمبادرة من سورية.

- ان بون، باسمها وباسم اوروبا، تكون حققت بنجاح وساطتها التي سترى النور اليوم، هدفاً، ووجهت رسالة الى الولايات المتحدة، تخفف عنها الضغط واللوم الاميركيين، للموقف الاوروبي الذي يرفض مجاراة واشنطن في سياستها المتشددة حيال طهران، في اتجاه تشديد الحصار عليها. اذ ان الجانب الاوروبي يدعو الى سياسة بديلة مع طهران هي سياسة «الحوار النقدي»، ويشكل نجاح الوساطة الالمانية في شأن تبادل الجثث والاسرى، بين لبنان و«حزب الله» من جهة واسرائيل من جهة ثانية بموافقة ايرانية وتسهيل سوري دليلاً، من وجهة النظر الاوروبية والالمانية، على صحة هذه السياسة مع ايران في مواجهة الانتقادات الاميركية لها، وعلى فائدة هذه السياسة على الصعيد الاقليمي وبالتالي على مصالح الغرب عموماً.

والنجاح الالماني هنا يعزز علاقة بون مع طهران ودمشق، ويرفد التحرك الاوروبي، الذي يقوده الرئيس الفرنسي جاك شيراك بالانفتاح على سورية، بمزيد من الاندفاع، خصوصاً ان القيادة السورية اخذت تقابل التوجهات الفرنسية بايجابية قل نظيرها في تاريخ العلاقة بين دمشق وباريس.

وتعتبر المصادر الديبلوماسية ان «مسار» التفاوض على تبادل الجثث والاسرى، مليء بالمعاني السياسية، على رغم ان كل «المسارات» الجانبية والثانوية المفتوحة الآن، لا يمكن ولا يجوز ان تحل مكان مسارات التفاوض الرئيسية (خصوصاً المسار السوري)، في خلق استقرار واسترضاء فعليين في المنطقة. لكن «المسارات» الثانوية هذه تساعد في اشاعة مناخ من الليونة وتخفيف التشنج، وهذا ما يدفع الى التساؤل: «هل يساعد هذا المناخ في قيام هدنة غير معلنة بحجة انتظار تمرير الانتخابات النيابية في لبنان بسلام، ومن ثم انتظار انتهاء الانتخابات الاميركية الرئاسية في الخريف من اجل تحريك مسارات التفاوض الرئيسية والجوهرية؟».

# جنبلاط: عواصف سياسية وعسكرية آتية على المنطقة

☐ بيروت - «الحياة»

■ استقبل وزير المهجرين وليد جنبلاط وفداً من «حزب الله» ضم رئيس المجلس السياسي النائب الحاج محمد رعد وعضو المجلس الحاج ابو سعيد الخنسا، وجرى البحث في مجمل الاوضاع المطروحة على الساحة المحلية والاقليمية.

وقال النائب رعد بعد اللقاء: «ان الزيارة هي للتداول في الشؤون العامة التي تهم البلد والمخاطر التي تهدده من جراء التطورات وما يجري على الساحة العربية والتهديدات الصهيونية المتصاعدة»، لافتاً الى ان البحث «تناول الوضع الانتخابي ووجهات النظر كانت متطابقة».

- واكد الوزير جنبلاط «على العلاقة المتينة مع حزب الله». وتمنى «ان يبقى الصف الوطني والاسلامي العام موحداً لمواجهة ليس فقط الانتخابات بل اكبر من الانتخابات».

وقال: «اذا كان بعض حكام العرب مرتاحاً للقاء (رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين) نتانياهو واذا كان بعض حكام العرب يتسابق على ارضائه فإن هناك عواصف سياسية وعسكرية اتية على المنطقة». وقال «ان الضمان في لبنان، هو وحدة الموقف الوطني والاسلامي بغض النظر عن الانتخابات».

الى ذلك، اكد جنبلاط ان عودة المهجرين الى بلدة مزرعة الشوف ستتم في اليوم الرابع من الشهر المقبل والى بلدة كفرنبرخ في آخر الشهر نفسه. ولفت الى «ان العائق الوحيد امام العودة الشاملة يتمثل بالامكانات المالية وليس اي شيء آخر. وبمساعدة رئيس مجلس الوزراء رفيق الحريري ونواب المنطقة والمخلصين تحقق الكثير في هذه المسيرة».

وكان جنبلاط يتحدث بعد مشاركة في القداس الاحتفالي الذي اقيم في بلدة دير القمر لمناسبة عيد مار الياس.

# عرس جماعي في صنعاء يفتح المعركة الانتخابية باكراً

□ لندن – «الحياة»:

■ قال مراقبون للوضع اليمني وصلوا امس الى لندن ان المعركة الانتخابية في اليمن بدات مبكراً بعدما نشطت الاحزاب المختلفة وبدات تعد نفسها للانتخابات المقرر ان تجري في ٢٧ نيسان (ابريل) ١٩٩٧ اي بعد ثمانية اشهر من الآن.

وذكر هؤلاء المراقبون ان حزباً كبيراً يستغل حالياً «جمعية الاصلاح الخيرية» في اطار هذه الحملة. واعطوا دليلاً على ذلك عرساً جماعياً شهدته صنعاء الاسبوع الماضي «كان اقرب الى مهرجان انتخابي من اي شيء آخر».

وفيما ذكر منظمو العرس الذي جرى في «ميدان الثورة» وحضرته شخصيات كثيرة ان الهدف منه هو تسهيل زيجة غير القادرين على مواجهة التكاليف الباهظة للاعراس في اليمن، تبين ان مظاهر البذخ التي رافقت العرس الجماعي انه «عرس سياسي» أريد منه تحقيق دعاية انتخابية مبكرة لطرف سياسي رئيسي في اليمن تولتها «جمعية الاصلاح الخيرية» ذات الانتشار الواسع في البلد وهي تجبي مبالغ مالية كبيرة من داخل اليمن وخارجه لتنفيذ مشاريعها كما تتسلم معونات من عدد من الهيئات والمنظمات الخيرية والتعاونية خارج اليمن لتوزيعها».

وقال مسافر يمني طلب عدم ذكر اسمه «ان هذه الجمعية بدأت تلعب دوراً سياسياً في حين انها جمعية خيرية كان يفترض ان تكون بعيدة عن السياسة». واعطى مثلاً على ذلك بـ «ان العرس كان ذا طابع سياسي وان الهدف كان توظيفه في هذا المجال وتبين ذلك المطبوعات الفاخرة التي وزّعت اضافة الى نوعية الطعام وكميات القات التي كانت متوافرة خلال هذه التظاهرة التي حضرها حوالى عشرة آلاف شخص بينهم عدد كبير من المسؤولين والتجار والمشائخ والاعيان الذين اتوا من مختلف انحاء اليمن وجميع هؤلاء من غير المحتاجين بل من الاثرياء والميسورين، اضافة الى اعضاء السلك الديبلوماسي».

وكان ملفتاً، حسب احد المسافرين، «الاجراءات الامنية المشددة التي رافقت العرس في الملعب الرياضي الرئيسي في صنعاء اذ كان هناك مئات المسلحين وعشرات السيارات التي تحمل اسلحة متوسطة وجابت مساء الخميس الماضي شوارع صنعاء برفقة العرسان. وشاهد اهالي صنعاء للمرة الاولى عرساً كبيراً ترافقه مظاهر عسكرية غير مالوفة».

وجاء العرس في وقت تشهد اليمن ازمة اقتصادية انعكست خصوصاً على ذوي الدخل المحدود وواجه الشبان الذين يريدون الزواج صعوبات كبيرة الامر الذي جعل الزواج الجماعي ضرورة. غير ان سياسياً يمنياً قال تعليقاً على العرس الاخير: «ان جميع الناس مع فكرة تطوير اسلوب الزواج الجماعي والاخذ بيد الذين يتعذر عليهم الزواج.. ولكن بعيداً عن الاستغلال السياسي».

وذهب احد الظرفاء الى حد التساؤل: «من يضمن ان يكون العرسان في الزيجات الجماعية عرساناً جدداً بالفعل، وهل صحيح ان جميع العرسان الذين عقدوا قرانهم في العرس الجماعي الاخير يتزوجون للمرة الاولى ام بينهم بعض الذين سبق وتزوجوا.. وانجبوا».

## فتور في الاستعدادات للقمة الاقتصادية

# مسؤولون مصريون يؤكدون التزام بيان القمة العربية بشأن التطبيع مع اسرائيل

□ القاهرة – من محمد علام:

■ اكد وزراء ومسؤولون ورؤساء منظمات اقتصادية ورجال اعمال مصريون «استمرار الالتزام ببيان القمة العربية» التي عقدت في القاهرة الشهر الماضي في شأن «ارتباط علاقات التعاون العربية (وبالتالي المصرية) مع اسرائيل، ومستقبل التعاون الاقليمي بحدوث تقدم ملموس على صعيد عملية السلام والمفاوضات على المسارات العربية – الإسرائيلية».

وكان جدل ثار في اوساط مصرية عدة بسبب اعلان رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتانياهو في اعقاب لقائه الرئيس حسني مبارك الخميس الماضي عن مشاريع مشتركة بين اسرائيل ومصر تجري دراستها في مجالات تكرير النفط والمنسوجات والزراعة.

وقال مسؤول مصري رفيع المستوى لـ«الحياة» ان بلاده «ملتزمة ببيان القمة العربية، وتستعد لعقد القمة الاقتصادية الثالثة لدول الشرق الاوسط وشمال افريقيا – في الفترة من ١٢ الى ١٤ تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل – وفق تصور ان العام الجاري، وربما الذي يليه، ليس هو عام السلام». ودعا الى اعادة قراءة تصريحات الرئيس مبارك في المؤتمر الصحافي المشترك مع نتانياهو حين طالب بالعمل بجدية «حتى تعقد القمة في موعدها»، وتاكيدات مبارك ان «تحقيق السلام العادل مفتاح التنمية والتعاون في المنطقة لصالح كل شعوبها».

الى ذلك، قال لـ «الحياة» احمد جويلي وزير التجارة الخارجية المصري عضو اللجنة العليا للاعداد للقمة – التي يترأسها الدكتور كمال الجنزوري رئيس الحكومة – ان «من الضروري ان تعقد القمة في مناخ ملائم سياسيا حتى يتحقق تعاون اقليمي في المستقبل».

وعن اجتماع اللجنة التجارية المصرية – الإسرائيلية، واجتماع دول اعلان طابا الاقتصادي (مصر والاردن واسرائيل وفلسطين والولايات المتحدة) اللذين سبق تاجيلهما. قال «لم يستجد شيء. ولم يتم تنفيذ بعض ما تم الاتفاق عليه في الاجتماعات السابقة، ما لا يجعل هناك جدوى من عقد الاجتماعين». وصرح السفير رؤوف سعد مساعد وزير الخارجية للشؤون الاقتصادية المكلف إعداد الملف النهائي المصري للقمة بان «القلق السائد في المنطقة بسبب مواقف اسرائيل من عملية السلام سينعكس حتما على التعاون الاقليمي». وتطرق الى تلويح اسرائيل باتجاه لتجميد بنك الشرق الاوسط للتنمية، وقال «اذا ارادت اسرائيل الانسحاب من البنك فهذا شأنها. وأي خطوة في هذا الطريق (التجميد) يتخذها مسؤولو البنك وليس اسرائيل».

وعلى صعيد اتحاد الغرف التجارية المصرية دعا رئيس الاتحاد محمود العربي في تصريحات لـ«الحياة»، الى «وقف التطبيع مع اسرائيل في مختلف المجالات. بسبب تشدد حكومتها التي تتظاهر الآن بغير ذلك وتجميد الهرولة العربية التجارية من جانب بعض رجال الاعمال العرب والمصريين على اسرائيل».

واعتبر عبد الستار عشرة الامين العام للاتحاد ان «مضمون مواقف نتانياهو لم يتغير في القاهرة تجاه السلام مع سورية ولبنان والفلسطينيين»، وطالب «بتغيير حقيقي وصريح في مواقف نتانياهو لعقد القمة الاقتصادية». وقال «بالنسبة الينا (اتحاد الغرف التجارية) لا تغيير في موقفنا من رفض التطبيع حتى بعد زيارة نتانياهو لمصر».

ولفت عشرة الى «فتور في الاستعدادات المصرية لعقد القمة الاقتصادية، فمنذ آذار (مارس) الماضي لم يعقد أي اجتماع للجنة التحضيرية، بينما كانت عقدت اربعة اجتماعات قبل اذار».

واكد ممدوح ثابت مكي نائب رئيس اتحاد الصناعات وكيل لجنة الصناعة في مجلس الشعب (البرلمان) في تصريح لـ«الحياة» ان «التعاون مع اسرائيل مرهون بعودة الحقوق العربية – السورية واللبنانية والفلسطينية». واعتبر ان تراجع حدة تصريحات نتانياهو بعد زيارته لمصر «لم يصل إلى الحد الذي يشجع على استئناف اندفاع سابق».

ورأى ان عقد القمة الاقتصادية مهم من زاوية «مشاركة الاتحاد الاوروبي لإحداث التوازن في عملية السلام والتنمية الاقليمية وابلاغ اسرائيل رسالة بان مواقفها المتشددة لا تساعد في تحقيق السلام والتعاون المنشود».

# الملك فهد يأمر بترقية ٣٦٢ ضابطاً سعودياً

□ جدة – «الحياة»:

■ اصدر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز اوامره بترقية ٣٦٢ ضابطاً في القوات المسلحة السعودية وتعيين اربعة ضباط من خريجي الكليات العسكرية.

وذكرت وكالة الانباء السعودية امس السبت ان الاوامر شملت ترقية ١١٣ ضابطاً من رتبة مقدم الى رتبة عقيد، وترقية ٨ ضباط من رتبة رائد الى رتبة مقدم، وترقية ١٩ ضابطاً من رتبة نقيب الى رتبة رائد، وترقية ٢٠٥ ضباط من رتبة ملازم اول الى رتبة نقيب، وترقية ١٧ ضابطاً من رتبة ملازم الى رتبة ملازم اول. كما شملت الاوامر تعيين خريجين برتبة ملازم اول وخريجين برتبة ملازم».

وكان الملك فهد اصدر اوامره يومي ٢ و٩ تموز (يوليو) الجاري بتعيين ٧٨٠ خريجاً برتبة ملازم في مختلف قطاعات القوات المسلحة السعودية.

# ولي العهد السعودي يتلقى رسالة من ولي العهد الكويتي

□ جدة – «الحياة»:

■ استقبل الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس الحرس الوطني السعودي في مكتبه بالديوان الملكي بقصر السلام في جدة امس الشيخ خالد الصباح سفير الكويت لدى السعودية.

وذكرت وكالة الأنباء السعودية ان الشيخ خالد الصباح سلم ولي العهد السعودي رسالة من الشيخ سعد العبدالله الصباح ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الكويتي.

# ... ويودع سفيري ايران وبنغلاديش لدى السعودية

□ جدة – «الحياة»:

■ استقبل الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس الحرس الوطني السعودي في مكتبه في الديوان الملكي بقصر السلام امس سفير ايران لدى السعودية الدكتور محمد علي هادي الذي ودعه لمناسبة انتهاء فترة عمله سفيراً لبلاده لدى السعودية.

وذكرت وكالة الانباء السعودية ان الأمير عبدالله استقبل امس ايضاً سفير بنغلاديش لدى السعودية مير محمد نصير الدين الذي ودعه لمناسبة انتهاء فترة عمله سفيراً لبلاده لدى السعودية.

## عن محادثاته مع نتانياهو

# رسالة من كلينتون الى رئيس رابطة العرب الاميركيين

□ واشنطن – من حسن ستروسي:

■ قال الرئيس بيل كلينتون لرئيس الرابطة القومية للعرب الاميركيين السيد خليل جهشان في رسالة تاريخها ١٧ تموز (يوليو) الجاري انه ابلغ رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتانياهو عندما اجتمع به في البيت الابيض اخيراً ان الولايات المتحدة تسعى الى «سلام شامل ودائم مع الامن لاسرائيل وكل شعوب المنطقة».

واضاف انه قال لنتانياهو ايضاً ان «سياسة الولايات المتحدة نحو عملية السلام والمبادئ التي تستند اليها باقية على حالها». وزاد الرئيس الاميركي انه «لاحظ اهمية تنفيذ كل الاطراف بالكامل كل الاتفاقات والالتزامات التي تم التوصل اليها، وهي نقطة قال رئيس الوزراء علناً انها ستكون سياسة حكومته الجديدة».

وقال كلينتون انه اتفق مع نتانياهو على الحاجة الى «الحوار مع الرئيس (ياسر) عرفات والسلطة الفلسطينية». وتقول الرسالة ان نتانياهو اكد للرئيس الاميركي انه «سيضمن بقاء خطوط الاتصالات مفتوحة». ولكن لم يرد ذكر لالتزام نتانياهو بان يقابل عرفات شخصياً.

ويقول كلينتون في رسالته: «بالنسبة الى قضية المستوطنات كررت وجهة نظرنا القائلة بان يجب على كل الاطراف تجنب القيام باعمال يمكن ان تعقد عملية التفاوض». ويضيف انه «بالنسبة الى عملية السلام الأعم، عبر رئيس الوزراء عن تاييده لاجراء محادثات مع الرئيس (حافظ) الاسد ولتحقيق تقدم في حسم مشكلة الارهاب، خصوصاً العنف في جنوب لبنان».

واكد كلينتون انه بينما تقوم الحكومة الاسرائيلية «بالتفكير في نهجها، سنواصل العمل مع اسرائيل والعرب والفلسطينيين لاقامة اساس يمكننا الاستمرار في البناء عليه». وختم بقوله انه يتطلع الى اجتماع مع جهشان وبقية زعماء العرب الاميركيين الشهر المقبل.

## انصار رفسنجاني يفضلون ان يخلفه أحد رجاله

# «البازار» الايراني يقرر دعم ناطق نوري في معركة الرئاسة

□ طهران – من غسان جدو:

■ بدا ان الشيخ علي اكبر ناطق نوري حصل على دعم قوي من «البازار» الايراني (فئات الرأسمالية التجارية) في سباقه من اجل رئاسة الجمهورية في الانتخابات المقررة في آب (اغسطس) من العام المقبل. وأكد السيد أسدالله بادامشيان، الأمين العام لجمعية الائتلاف الاسلامي، الذراع التنظيمية لجماعات «البازار»، واحد اهم فصائل التيار اليميني المحافظ انه يرى في ناطق نوري «الشخصية الأقوى والأفضل في الساحة في الوقت الحاضر لتحمل مسؤولية رئاسة الجمهورية خصوصاً انه يتمتع بكل المواصفات المطلوبة».

وشدد على وجوب ان يتحلى رئيس الجمهورية باربع صفات اساسية هي «ان يكون رجل دين» شارك في كل مراحل الثورة منذ انطلاقتها (في عام ١٩٦٣) الى الآن، وحصل على دعم وحماية الامام الخميني والقائد (علي خامنئي)، وان يحظى بموافقة ورضا (الرئيس) هاشمي رفسنجاني».

وتبدو المواصفات المذكورة متوافرة في ناطق نوري عدا «رضا» رفسنجاني، اذ المعروف ان الرئيس الايراني يحبذ ان يتولى المنصب احد انصاره «الأوفياء» ليكمل تنفيذ البرنامج السياسي والاقتصادي الذي وضع اسسه خلال فترة ولايتيه الرئاسيتين على امتداد ثماني سنوات.

وعلى رغم تحفظ رفسنجاني شخصياً على الدخول كطرف في المعارك السياسية التي شهدتها الساحة خلال الأشهر الماضية وبرزت في شكل جلي خلال الانتخابات البرلمانية الأخيرة، الا ان أنصاره من تيار «كوارد بناء ايران» يقولون عادة ما لا يقوله رفسنجاني بصورة علنية. وصرح رموز هذا التيار، اكثر من مرة، خصوصاً مساعد رفسنجاني المقرب اليه عطاء الله مهاجراني بانّ «كوادر بناء ايران قلقة على منصب رئاسة الجمهورية (بعد رفسنجاني)، وحريصة على ان يتولى هذا الموقع أحد رجال رفسنجاني ليواصل المسار على درب الإنماء والإعمار».

وربما دفع هذا القول بادامشيان الى استرضاء رفسنجاني وفي الوقت ذاته توجيه انتقادات لبعض انصاره اذ اعتبر ان الرئيس الايراني «تورّط مع بعض الوزراء الذين لم يؤدوا مهماتهم بالشكل المطلوب، وتسببوا في مشاكل عدة في عمل الحكومة والدولة، خصوصاً في الادارة».

ورأى ان الرئيس المقبل، اي ناطق نوري، «سيكون اقدر على اختيار وزراء ومساعدين أقوى وأكفأ لادارة شؤون الناس».

وأكد ان الخطة التنموية الخماسية التي قدمها رفسنجاني وصادق عليها البرلمان العام الماضي، ستنفذ في عهد ناطق نوري، في اشارة تطمينية واضحة لرفسنجاني وأنصاره.

معروف ان لقوى «البازار» انتقادات عدة للبرنامج الاقتصادي لرفسنجاني الذي يعمل على تعزيز قدرات الانتاج الذاتية للبلاد، ويولي قطاعي الزراعة والصناعة أهمية كبيرة ويمكن المزارعين والصناعيين من امتيازات، دعماً لخيار الاعتماد على النفس وتحقيق الاكتفاء الذاتي.

وترى فئات الرأسمالية التجارية في هذه الرؤيا الاقتصادية الاستراتيجية «عنصر تعويق للتجارة» القائمة على الاقتصاد التقليدي والسمسرة.

لكن السبب الآخر لدعم جمعية الائتلاف الاسلامي لناطق نوري هو فقدان وزير الخارجية علي أكبر ولايتي ورقة دعم في صورة اعلان ترشحه لمنصب رئاسة الجمهورية. ويكفي ان يكون ولايتي «افنديا» وليس «رجل دين» ليتقرر ابعاده من حلبة المنافسة.

لكن المراقبين في طهران يجمعون ان اهم ورقة دعم لولايتي هي امكانية حصوله على دعم مرشد الجمهورية الاسلامية، اذا قرر الأخير تقديم دعم علني لمرشح ما.

# لندن: جراحة بسيطة ناجحة أجريت للملك حسين

■ عمّان – رويتر – قالت وكالة الأنباء الأردنية امس ان العاهل الأردني الملك حسين يتماثل للشفاء في أحد مستشفيات لندن بعد ان اجريت له عملية جراحية بسيطة لازالة خراج.

وقالت الوكالة ان عملية جراحية اجريت للعاهل الأردني لاستئصال خراج في مستشفى «لندن كلينيك» أول من امس الجمعة. ونقلت الوكالة عن الدكتور سمير فراج الطبيب الخاص للملك حسين قوله ان الجراحة كانت ناجحة وان العاهل الأردني سيغادر المستشفى في غضون اليومين المقبلين.

ولم تذكر الوكالة مزيداً من التفاصيل عن العملية الجراحية. واجريت للعاهل الأردني البالغ من العمر ٦٠ عاماً عدة جراحات بسيطة في بريطانيا والولايات المتحدة لعلاج مشكلة مزمنة في الانن.

## يبدأ اليوم جولة تشمل فرنسا وسورية ولبنان

# عبدالمجيد لـ «الحياة»: السلام ليس هبة اسرائيلية

□ القاهرة – من أشرف الفقي:

■ يبدأ الأمين العام لجامعة الدول العربية الدكتور عصمت عبدالمجيد اليوم جولة تشمل فرنسا وسورية ولبنان. ويلتقي الرئيس الفرنسي جاك شيراك ووزير خارجيته هيرفي دو شاريت للبحث في تفعيل الدور الفرنسي في عملية السلام التي تشهد جموداً حالياً على مساراتها المختلفة.

وقال الدكتور عبدالمجيد لـ «الحياة» إن إعلان رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتانياهو الالتزام بأسس مدريد لعملية السلام والاتفاقات الموقعة مع الفلسطينيين «خطوة ايجابية إلا أن العبرة بالافعال وليست بالاقوال».

وتابع: «السلام ليس هبة إسرائيلية، وإعادة الحقوق المغتصبة لأصحابها ليس فيه تفضل من السيد نتانياهو»، لافتاً إلى أن «الدول العربية راغبة في التعايش مع اسرائيل في المنطقة بعد الوصول الى سلام عادل وشامل على مختلف المسارات العربية- الاسرائيلية». وأكد ان اسرائيل نفسها ستكون مستفيدة من تحقيق السلام.

واضاف: «يبدو أن السيد نتانياهو اقتنع اخيراً بعدم جدوى التلكؤ في عملية السلام بعد رد الفعل العربي الحاد على مطالبه لتعديل أسس عملية السلام والتخلي عن صيغة السلام مقابل السلام والقبول بصيغة الارض مقابل السلام».

ولفت عبدالمجيد إلى أهمية الدور الفرنسي في عملية السلام.

# خبراء الاسلحة الدوليون يبدأون مهمة تفتيش جديدة في العراق

■ بغداد – رويتر، أ ف ب – قال مصدر في الامم المتحدة ان خبراء اسلحة في المنظمة الدولية بدأوا امس تفتيش مواقع في العراق بعد ان منعوا من دخول موقع منذ ايام وان من المقرر ان يتحرى جزء من الفريق عن كيفية اخفاء العراق معلومات عن المفتشين.

ورفض المصدر تحديد المواقع التي سيجري تفتيشها والافصاح عن الاسلوب الذي سيتبعه الفريق الذي يقوده الخبير الروسي نيكيتا سميدوفيتش لمعرفة وسائل اخفاء العراق للمعلومات.

وكانت الامم المتحدة اعلنت عن بدء مهمة خاصة اول من امس الجمعة للتحري عن وسائل بغداد في اخفاء المعلومات بعد ان منع فريقها لنحو ثلاثة ايام من الاقتراب من موقع يشتبه في احتوائه اسلحة ووثائق عراقية مخباة. وكان رئيس اللجنة الخاصة التابعة للامم المتحدة المكلفة ازالة اسلحة الدمار الشامل العراقية رالف اكيوس انتقد عدم تعاون العراق مع فريق الامم المتحدة للمرة الثانية خلال الاسبوع الماضي. واستدعى الان دي جاميه رئيس مجلس الامن المبعوث العراقي السفير نزار حمدون للمطالبة بتفسير.

وفي نيويورك، قال اكيوس ان المهمة التي واجهت صعوبات الغيت مساء الخميس بعد ان رفض العراق دخول المفتشين على مدى ٦٠ ساعة الى موقع على مشارف بغداد يشتبه في انه يحتوي على صواريخ ووثائق مخباة مرتبطة ببرامج الاسلحة البيولوجية والكيماوية والنووية. وقال: «لم يسمح لهم حتى بالاقتراب».

وكان العراق اكد في ذلك الوقت ان الطريق الى الموقع يمر عبر منطقة محظورة. وقال اكيوس مساء الجمعة ان «المهمة الخاصة الجديدة» التي ستضم بعض اعضاء البعثة الملغاة «ستحقق في وسائل الاخفاء التي استخدمها العراق على مدى السنين». واعلن اكيوس ان رفض العراق تمكين فريقه من دخول احد المواقع الخميس يعني «استهزاء» بنص وقعه نائب رئيس الوزراء العراقي السيد طارق عزيز في ٢٢ حزيران (يونيو) الماضي.

واكد مجلس الأمن ليل الجمعة ان رفض السلطات العراقية تمكين المفتشين الدوليين من دخول بعض المواقع امر «في منتهى الخطورة» ولكنه استبعد القيام بعمل عسكري ضد بغداد.

# اولبرايت: اتفاق مبدئي مع تركيا على استمرار عملية حماية الاكراد

■ انقرة – أ ف ب – اعلنت سفيرة الولايات المتحدة لدى الامم المتحدة مادلين اولبرايت، عن التوصل الى «اتفاق مبدئي» بين تركيا والولايات المتحدة في شأن استمرار عملية «توفير الراحة» التي تهدف الى حماية الاكراد في شمال العراق.

واعربت اولبرايت التي اجرت محادثات في هذا الصدد مع المسؤولين الاتراك وبينهم رئيس الوزراء نجم الدين اربكان مساء الجمعة عن أملها بأن يقر البرلمان التركي في الايام المقبلة تمديد مهمة القوات المشاركة في العملية في تركيا.

وترأس المحادثات في شأن تمديد العملية عن الجانب الاميركي مساعد قائد القوات المسلحة الاميركية الجنرال جوزيف رالتسون. وكانت العملية بدأت بعد حرب الخليج في العام ١٩٩١، وتشارك فيها قوة جوية اميركية – فرنسية – بريطانية تمركزت في قاعدة انجيرليك الجوية في جنوب تركيا.

ويجدد البرلمان التركي انتداب هذه القوات كل شهر وتنتهي الفترة الحالية في نهاية تموز (يوليو). وللقوات الجوية المشتركة في العملية مركز ارتباط عسكري في زاخو في شمال العراق، لكن انقرة تريد نقله الى الجانب التركي ولم توضح اولبرايت في تصريحها نتيجة المحادثات في شأن الخلاف على هذه النقطة الرئيسية مع تركيا.

## المتطرفون قتلوا مواطناً في المنيا يتهمونه بالتعاون مع الأمن

# مصر: مقتل ٦ تجار سلاح في اشتباك مع الشرطة

□ القاهرة – «الحياة»:

■ قتل مسلحون يرجح انهم ينتمون الى الجناح العسكري لتنظيم «الجماعة الاسلامية» امس مواطنا في محافظة المنيا لاتهامه بالتعاون مع اجهزة الامن ولانوا بالفرار. وقتل ستة من المتهمين بالاتجار في السلاح برصاص الشرطة المصرية في محافظة اسيوط. وقال مصدر امني لـ «الحياة» ان ثلاثة متطرفين هاجموا المواطن علاء تامر نخلي عبدالنعيم (٢٥ سنة) اثناء سيره في طريقه الى مزرعته واطلقوا عليه النار من اسلحة آلية كانت في حوزتهم فقتلوه على الفور ولاذوا بالفرار. واوضح ان القتيل هو ابن عم عمدة قرية منشاة المغالقة في مدينة ملوي، وان الجناة نفذوا الحادث لاتهامه بالتعاون مع رجال الامن.

من جهة اخرى شهدت مدينة القوصية التابعة لمحافظة اسيوط امس معركة بين قوات الامن وستة اشخاص انتهت بمقتلهم. وقال مصدر امني لـ «الحياة» ان قوة من الشرطة كانت تقف في مكمن عند مدخل المدينة اشتبهت في سيارة يستقلها ستة إشخاص طلبت منهم التوقف الا انهم رفضوا واطلقوا النار في اتجاه افراد القوة فاضطروا الى الرد عليهم بالمثل ودارت معركة بين الطرفين انتهت بمقتل الاشخاص الستة وهم جمال شوقي حسين وشقيقه محمد واحمد صديق مجلي وابنه سيد ومرزوق محمد حسين وناصر عبدالملك محمد.

واوضح المصدر ان قوات الامن عثرت على خمس بنادق آلية في سيارة القتلى وكشفت التحقيقات انهم ليسوا من المتطرفين وانما من تجار السلاح ومعتادي الاجرام والسرقة ومطلوب القبض عليهم لاتهامهم في عدد من الجرائم.

# وزير الخارجية القطري يتلقى رسالة من نظيره التونسي

■ الدوحة – «الحياة»: تلقى وزير الخارجية القطري الشيخ حمد بن جاسم بن جبر آل ثاني رسالة شفوية من نظيره التونسي الحبيب بن يحيى تناولت العلاقات بين البلدين وسبل دعمها وتطويرها. وتولى تسليم الرسالة السفير التونسي في قطر الهادي الدريسي اثناء اجتماعه مع الوزير القطري امس. وقال مصدر مطلع لـ «الحياة» انه «تجرى حالياً متابعة ما اتفق عليه البلدان» اثناء انعقاد اللجنة العليا المشتركة التي عقدت اجتماعاً في الدوحة في أيار الماضي برئاسة وزيري خارجية قطر وتونس.

## سفير اسرائيل المقبل في واشنطن اعلن خيبة امله ازاء العلاقات مع مصر

# بن اليسار: لا نرى سبباً اليوم للتخلي عن الجولان وخشيتنا من النمو الديموغرافي للعرب توجب فصلهم عنا

□ القدس المحتلة - من ربى الحصري:

■ يعتبر سفير اسرائيل المقبل في واشنطن الياهو بن اليسار احد اقطاب تكتل ليكود ومنظريه لا سيما وانه من بقايا حركة «حيروت» المكوّن الرئيسي الذي شكل حزب ليكود كما نعرفه اليوم. ويرى المراقبون في قرار زعيم ليكود بنيامين نتانياهو تعيينه سفيراً لاسرائيل في واشنطن خلفاً لايتامار رابينوفيتش تعويضاً له عن عدم حصوله على منصب وزاري بعد اعطاء معظم الحقائب الوزارية الى حلفاء ليكود الذين ساعدوه على العودة الى الحكم في اسرائيل.

ويحتل بن اليسار مقعداً في الكنيست منذ العام ١٩٨١ وكان ولد في بولندا في العام ١٩٣٢ وهاجر صغيراً الى فلسطين. ولم يخدم كمعظم السياسيين الاسرائيليين في الجيش الاسرائيلي وان كان خدم في جهاز الاستخبارات ولكن المعلومات المتوافرة عن دوره فيها قليلة كما انه يرفض التطرق الى تلك الفترة من حياته.

ولا يملك بن اليسار كمعظم الليكوديين اجوبة محددة حول سياسة الحكومة الجديدة ولكن الحديث معه الذي اجرته «الحياة» في مكتبه في الكنيست يكشف قضايا هامة تتعلق بالتفكير السياسي لليكود. ويخلص القارئ في نهايته الى حقائق عدة اهمها ان هذا التفكير توقف في العام ١٩٩٢ عندما اطاح حزب العمل به ولم تساعده التطورات التي حدثت في الاعوام الأربعة الاخيرة، سواء على صعيد العلاقة مع الفلسطينيين او مع العالم العربي، على تطوير رؤية جديدة للصراع العربي - الاسرائيلي وكيفية انهائه. ولا زال زئيف جابوتنسكي الذي استمدت حركة حيروت برنامجها السياسي من نظرياته يشكل المرجع بالنسبة الى جيل السياسيين المؤسسين ومن بينهم بن اليسار وان كان جابوتنسكي نفسه مات في العام ١٩٤٠.

وفي ما يلي نص الحديث:

● من المقرر ان تتسلم منصبك سفيراً لاسرائيل في واشنطن في ايلول (سبتمبر) المقبل وجرت العادة خلال السنوات الاربع الماضية ان يتراس السفير الاسرائيلي في واشنطن المفاوضات مع سورية. فما هي فرص اعادة اطلاق المفاوضات مع سورية قريباً؟

- لا استطيع ان اجيب فالحقيقة انني لا املك اجابة. الحكومة الاسرائيلية مستعدة لاستئناف المفاوضات في اي وقت ومن دون شروط مسبقة ومن دون تحديد مبادئ مسبقة وليضع كل طرف كل ما يريد على طاولة المفاوضات. نحن نعلم ماذا يريد السوريون وما هي الامور الملزمة لهم، كما يعلمون هم ماذا كانت هذه الأمور بالنسبة الى اسرائيل في زمن اسحق رابين وشمعون بيريز واتخيل انهم من الذكاء بحيث يعرفون ما هي الامور الملزمة لنا نحن في ليكود. لذا فأفضل الطرق ان نستأنف المفاوضات ونرى وقد نتوصل الى اتفاق وقد لا نتوصل.

● على ماذا يعتمد التوصل الى اتفاق؟

- فقط على وجود النية لدى الرئيس السوري (حافظ) الأسد.

● ماذا عن نية اسرائيل؟

- اسرائيل مستعدة لاستئناف المفاوضات ومن دون شروط مسبقة.

● من اجل التوصل الى معاهدة سلام؟

- اذا كان ذلك ممكناً نعم، واذا تبين ان ذلك مستحيل فربما التوصل الى نوع من الاتفاق او طريقة للعيش MODUS VIVANDI.

● ولكن هل هناك طريقة للعيش موجودة اصلاً؟

- ربما نبحث عن اخرى افضل منها، فنحن لا نرغب في جعل الوضع القائم الآن ابدياً.

● لم لا؟

- لأن هدفنا ان نتوصل الى اتفاق سلام بين البلدين وهذا الحل الامثل. وكي نحل مشكلة لبنان التي اصبحت حادة بالنسبة الى جميع الاطراف.

● هل ترغبون في حل مشكلة لبنان مع سورية؟

- كنا نفضل ان لا نضطر ان نحلها مع سورية ولكننا لا نخدع انفسنا ونعلم ان سورية تلعب دوراً اساسياً في كل ما يتعلق بلبنان. ولست ارى كيف يمكن اليوم ان نحل المشكلة مع لبنان من دون سورية. ففي النهاية هناك احتلال سوري للبنان.

● ولكن اللبنانيين يقولون ان هذه رغبتهم؟

- يقولون هذه رغبتهم ولكن اسمحي لي ان اعقد مقارنة. فالمجريون والتشيكيون لم يقولوا يوماً ابداً انهم محتلون من قبل السوفيات. بالطبع كانوا يقولون ان ذلك بناء على رغبتهم ولكنهم لم يجرؤوا ان يقولوا انهم لا يرغبون في السوفيات. لا اريد ان امضي في المقارنة حتى لا يغضب السوريون ولكن الجميع يعلم ان اللبنانيين يفضلون وضعاً كذلك الذي كان سائداً قبل ١٩٧٦ عندما كانوا احراراً.

● هل من المهم عدم اغضاب السوريين بالنسبة اليك؟

- في الحقيقة... نعم ولكن... انا رجل احاول ان اكون مؤدباً مع الجميع بمن فيهم السوريون وذلك كان اسلوباً في الكلام فقط.

● هل تؤمن بمقولة ان سورية تملك مفتاح العلاقات بين العالم العربي واسرائيل؟

- لا، لا اعتقد ان المفتاح بيد سورية.

● هل ترى اسرائيل كجزء من المنطقة؟

- نعم، فنحن دولة شرق اوسطية ولا احد يستطيع ان ينازعنا في ذلك ولا حتى اولئك الذين يرفضون وجودنا. والامر لا يتعلق بالجغرافيا فقط وإنما ايضاً بالحضارة والدين فنحن اصلنا من هنا وكل ما هو يهودي هو شرق اوسطي.

● ولكن كي تكون اسرائيل جزءاً من الشرق الأوسط يجب ان يتقبلها الجميع ولا مجال لتقبلها طالما ان اطراف النزاع لم تتمم معها اتفاقات سلام، هل يمكن ان تصبح اسرائيل جزءا من الشرق الأوسط وهناك اطراف غير راضية عنها؟

- (تردد)... اعتقد ان هذا ممكن. ففي كل الاحوال لن نصل الى وضع تكون جميع الاطراف العربية راضية كلياً. وكي أكون صريحاً اقول ان الطرف العربي في الصراع يرغب في وضع لا تكون اسرائيل موجودة فيه كدولة يهودية في الشرق الأوسط وعندها سيكون الجميع راضياً. ولكن ذلك لن يحصل ابدا ولذا اعتقد ان من الممكن ان نصل الى وضع تحكمه علاقات سلمية حتى يصل ذلك اليوم الذي يكتشفون فيه ان الشرير اقل شراً مما يعتقدون.

● العالم العربي اقتنع أن مفتاح السلام في الشرق الأوسط اليوم هو باعادة الجولان الى سورية والانسحاب من جنوب لبنان واقامة الفلسطينيين دولة لهم؟

- ولكننا لا نثق بهذا الموقف لانه يعني وكأن الصراع بدأ في العام ١٩٦٧ وقبل ذلك كانت علاقة حب بين اليهود وعرب المنطقة.

● ولكن الا تعتقد ان الجانب العربي سلم بوجود اسرائيل كحقيقة في المنطقة؟

- لا، لا ارى ذلك من جانب سورية على سبيل المثال. اراه من جانب الأردن او مصر وإن كنت اود ان اشير هنا الى ان مصر وقعت معاهدة سلام معنا واعترفت بوجودنا كحقيقة ولكنها حتى هذا اليوم لم تعترف بحقنا في الوجود وإنما هناك كثيرون في مصر يعتبروننا مغتصبين.

● هذا طبيعي طالما ان الصراع لا زال قائماً ولا زالت هناك مشكلة الجولان وجنوب لبنان والضفة الغربية وقطاع غزة؟

- لا بل فقط لأنهم يعتبروننا مغتصبين.

● مغتصبي فلسطين؟

- هناك قطاع كبير في مصر من المثقفين والناصريين وأوساط ما بعد الناصرية يعتبرون انه كان لا يجدر بمصر ان توقع معاهدة سلام معنا. يعتبروننا مغتصبين لانهم يعتقدون اننا اغتصبنا ارض آخرين وان الأرض ليست لنا. ومن حقهم ان يعتقدوا ما يشاؤون ولكني، وان كنت مستعداً لتوقيع معاهدة سلام مع الجميع، الا ان ذلك لا يعني انني مستعد لدفع ثمن باهظ من اجل السلام لأن البعض يعتقد خطأ انني لن افهم ان الصراع بيننا لم يبدأ في العام ١٩٦٧.

● ألا ترى ان حتى الذين يعتقدون انكم مغتصبون يتعاملون معكم كأمر واقع؟

- اذن؟ فلنجلس نحن والسوريون ولنتفاوض.

● حقيقة ان السوريين جلسوا معكم في مدريد وواشنطن يعني انهم يقبلون وجودكم كأمر واقع.

- لا اعتقد اني ارغب في الدخول في نقاش ايديولوجي. كل ما استطيع ان اقوله لك اننا مستعدون للتفاوض مع الجميع وان نوقع على معاهدات سلام ومستعدون لنرى انفسنا جزءاً من الشرق الأوسط وان نبدأ عصراً جديداً نعيش فيه سوياً.

● هل انتم مستعدون لاعادة الجولان في مقابل التوصل الى وضع كهذا؟

- لا.

● انتم تريدون ان يغير العرب مواقفهم ويتوقفوا عن اعتباركم مغتصبين بينما تقول سنواصل احتلال الجولان وغيره؟

- في تاريخ الأمم عندما تحاول أمة ان تقضي على امة أخرى وتخسر الحرب فإنها تدفع ثمناً. وسورية حاولت مراراً وفشلت وخسرت جزءاً من الأرض أيضاً. وهذه الأرض جرى ضمها إلى دولة إسرائيل ونحن لا نرى سبباً اليوم للتخلي عن الجولان لأحد.

● ولا حتى من أجل انهاء الصراع؟

- انا أسف ولكن على سورية ان تدفع ثمناً للسلام ايضاً ولا يمكن ان نتصرف وكان الفترة ما بين ١٩٤٨ و١٩٦٧ لم توجد أصلاً.

● ذكرت ان الأردن ومصر تعترفان بإسرائيل كواقع. ماذا عن الفلسطينيين، ألا تعتقد أنهم قبلوا إسرائيل أيضاً كواقع عندما بدأوا مفاوضات معها حول ما هو أقل بكثير من فلسطين؟

- الفلسطينيون لا يملكون خياراً. لقد فقدوا كل شيء وكانوا على وشك أن يخسروا فعلاً كل شيء وانا لا احسدهم على ذلك.

● ماذا تعني بكل شيء؟

- اعني منذ ١٩٤٨ وحتى اليوم.

● تعني انهم فقدوا ارضهم؟

- فقدوا ارضهم وربما أكثر من ذلك ولا اريد الخوض في ذلك، فليتحدثوا هم عن انفسهم. ثم هم جربوا كل الطرق الأخرى ولم تقدهم إلى أي مكان. بالاضافة إلى ان الفلسطينيين يفهمون الإسرائيليين أفضل من غيرهم لأسباب كثيرة لن اخوض فيها. المهم ان كل هذا أوصلهم إلى نتيجة مفادها ان عليهم ان يحاولوا اصلاح العلاقات وخلق اسلوب تعايش مع علمهم ان عليهم ان يدفعوا ثمناً لأنهم إن لم يدفعوه فإنهم سيخسرون أكثر.

● ماذا سيخسرون وعن أي ثمن تتحدث؟

- انا اعلم ان الفلسطينيين يرغبون في الاستقلال واعلم انهم كانوا يفضلون لو ان كل الأرض كانت لهم وحدهم وهم يعلمون ان ذلك ليس ممكناً.

● ماذا تعني بكل الأرض؟

- أعني كلها. انت تعلمين ما اقصد.

● هل تقصد فلسطين العام ١٩٤٨؟

- اقصد من النهر حتى البحر... (بعصبية) هل تريدين اقناعي ان الفلسطينيين ليسوا بشراً وانهم ليسوا وطنيين؟

● إذا اعطيت الفلسطينيين أرضهم لن يقولوا لا ولكنهم اليوم «واقعيون».

- حسناً، فهم إذن يعلمون انهم لا يستطيعون ان يحصلوا على كل ما يريدون ويوافقون على أقل، ولكن هذا الأقل يعتبر اكثر بكثير مما تستطيع اسرائيل ان تمنحه لهم لا سيما في موضوعين أساسيين: القدس والاستقلال، علماً ان ما يسمونه حق العودة يدخل في إطار الاستقلال.

● لقد طور حزب العمل فكرته عن الفلسطينيين وأصبح في نهاية حكمه لا يجد مشكلة في الحديث عن شعب فلسطيني. هل يعترف ليكود بالفلسطينيين كشعب؟

- (صمت... ثم ضحك) انا لست ليكودياً فقط.

● تقصد انك جابوتنسكي ايضاً؟

- قطعاً (مشيراً الى رسم لجابوتنسكي خلفه) ان صورته حاضرة هنا.

● ولكن جابوتنسكي ينتمي الى الماضي ونحن نتحدث عن الحاضر.

- لا انه ليس ماضياً. لقد علمنا جابوتنسكي ان الفلسطيني بشر مثلنا مثله وان من المستحيل الافتراض ان الفلسطيني، رغم انه لم يطلق عليه اسم فلسطيني في ذلك الوقت...

● تقصد عرب فلسطين؟

- نع.. لا.. عرب «ارتز اسرائيل» فنحن نسمي فلسطين «ارتز اسرائيل»، وفلسطين اسم ليس عربياً على اية حال... المهم ان من المستحيل الافتراض ان الفلسطيني ليس لديه طموح وطني خاص. وبما ان ليكود يرى ان ذلك يعني انه يريد الأرض لنفسه واننا لا نستطيع ان نفعل ذلك لأنه سيعني التخلي عن حقنا في دولة، اذن علينا ان نجد طريقة للعيش سوياً. ولكنكم (الفلسطينيين) لا ترغبون في العيش معنا، واليهود ايضاً يخشون من التطور الديموغرافي للعرب ولذا يجب ان يكون هناك نوع من الفصل بحيث يعيش كل طرف حياته الخاصة ويكون مسؤولاً عن ادارة شؤونه بنفسه ويعيش الاسرائيليون حيث توجد سيادة قانونية وبحيث يكون امن المناطق (الضفة الغربية وقطاع غزة) بيد اسرائيل مع اخذ الحساسيات الفلسطينية في الاعتبار. وانا كليكودي أعلم ان ذلك لن يرضي الفلسطينيين ولكن ليس هناك خيار آخر.

● لنضع الحديث الاعلامي عما اذا كان نتانياهو سيلتقي عرفات او لن يلتقيه جانباً، هل تعتبر ياسر عرفات شريكاً؟

- نحن في حضرة شخص (نتانياهو) يكره عرفات ويرى فيه رجلاً لا يحق له ان يجلس على طاولة مفاوضات. انا لم احضره من تونس الى هذه الأرض بل الحكومة السابقة هي التي فعلت ذلك ولكنه اليوم موجود هنا وأعلم ان ليس بامكاننا ان نعيده الى تونس ولذا، وللأسف، فان عليّ ان ابتلع ذلك.

● وزير الخارجية السوري فاروق الشرع اعتبر اسحق شامير في مدريد ارهابياً ولكن ذلك لم يمنع ان يجلس معه حول نفس الطاولة.

- لا يوجد مجال للمقارنة. بالطبع هذا بلد حر وتستطيعين ان تفكري كما تشاءين ولكن اذا رغبت في فهم الاسرائيليين واشخاص مثلي ومن ليكود فليس هناك مجال للمقارنة فنحن لا نكره الشرع ولا حتى الأسد.

● ولكنهم يكرهونكم. ليس انت بشكل شخصي وانما كانوا يكرهون شامير.

- وحتى في ظل كل الكره الذي يكنونه لشامير او للاسرائيليين الا انهم لم يرغبوا يوماً في ارضي، او ما اعتبره انا ارضي، لانفسهم ولتحقيق ذلك لجأوا الى القتل، لكن عرفات فعل ذلك. هذا كله ليس مهماً ولكن ما اقوله هو ان ليس امامنا خيار.

● هناك خيار استبداله؟

- لا، لا أعتقد اننا نستطيع.

● لماذا؟

- لا أريد ان أدخل في حقل الألغام هذا.

● ولكن البعض في ليكود قد يفكر ان ذلك ممكن؟

- موقفنا اليوم واضح. نحن أعلنا اننا لا نعترف باتفاقات أوسلو ولم نرغب في الاعتراف بها كي لا نمنحها الصفة القانونية ولكننا نعترف ان هذه الاتفاقات خلقت واقعاً لن نلغيه. واحد وجوه هذا الواقع هو وجود يسار عرفات هنا ووجود سلطة فلسطينية واستطيع بهدف اختيار لفظ مهذب (للتعبير عن امر بغيض) ان استخدم تعبير السلطة الفلسطينية طيلة الوقت بينما انا علم جيداً من يرأس هذه السلطة.

● اذن فهو شريك؟

- لست مضطراً لاستخدام نفس التعابير التي تستخدمينها ولكن اذا كانت هناك غداً مفاوضات بين اسرائيل والسلطة الفلسطينية فانا اعلم جيداً من سيكون هناك ومن سيعطي تعليماته.

● ومن سيوقع على الاتفاقات ايضاً؟

- (بتردد)... ومن سيوقع نعم.

● هناك الكثير من الحديث هذه الأيام عن انسحاب من جنوب لبنان. هل تعتقد ان الحكومة الحالية تملك الشجاعة للقيام بخطوة كهذه اذا استوعبت ان ذلك في مصلحتها؟

- نحن لا نرغب في ان تكون الأراضي اللبنانية منطلقاً للاعتداء على اسرائيل، واذا ضمنا ذلك فلن نبقى في الأراضي اللبنانية. لا احد يحتاج الى شجاعة خاصة ولكننا نحتاج ان نرى لبنان قادراً على ضمان ذلك. هناك أمور اخرى مهمة مثل اننا نرغب في ان نرى الحكومة اللبنانية تضم جيش لبنان الجنوبي الى جيشها كما ضمت الميليشيات الأخرى. فنحن لا نريد ان نتخلى عن اشخاص قاتلوا من اجل نوع من استقلال لبناني.

● لماذا تعتقد ان الحديث كثر هذه الأيام عن انسحاب اسرائيل من الحزام المحتل؟

- لا اعرف. ربما هناك مراقبون بعقول شريرة اعتقدوا ان ليكود وقع في غرام جنوب لبنان.

● هل تقصد المقالات التي نشرت في الصحف الاسرائيلية تطالب الحكومة بالانسحاب؟

- لا اعلم. ربما.

● أنت كنت أول سفير لاسرائيل في مصر بين ١٩٨٠ و١٩٨١، كيف تقوم اليوم ١٧ عاماً من العلاقات مع مصر؟

- لقد خاب املي نوعاً ما، واقول «نوعاً ما» لأني لم اتوقع شيئاً آخر، مع ان المؤسسة الرسمية المصرية لم تفهم ان تطور العلاقات بين الشعبين يمكن ان يخلق وضعاً نفسياً يجعل التأقلم بين العرب واسرائيل أسهل ولذا بقيت العلاقة كالزواج العذري. لقد قالوا نعم للسلام ولكن آمل بأن يفتح المجتمع المصري نفسه اكثر لنا وان لا يرغم نفسه على ان يغلق اغلاقاً محكماً.

● كثيرون في اسرائيل شعروا بخيبة أمل من موقف مصر العلني بعد الانتخابات الاسرائيلية. هل تعتقد انهم كانوا محقين؟

- اعتقد ان المصريين تسرعوا، خصوصاً انهم حاولوا تسخير نتائج الانتخابات الاسرائيلية لخدمة مصالحهم في العالم العربي وهي مصالح لا تتفق دوماً مع المصلحة الاسرائيلية - المصرية المشتركة. ولكن تجربتنا مع مصر هي ان للمصريين سياسة دائمة ولا يغيرونها بسهولة.

# القاهرة: «لجنة مقاومة التطبيع» تدعو الحكومة إلى رفض سياسات نتانياهو

■ القاهرة - «الحياة» - دعت «لجنة الأحزاب والمنظمات الجماهيرية لمقاومة التطبيع» الحكومة المصرية إلى ان «تعلن بالقدر نفسه من الوضوح الذي قدم به (بنيامين) نتانياهو سياساته وبرامج حكومته، رفضها القاطع لكل هذه السياسات والبرامج». وانتقدت اللجنة في بيان أصدرته أمس استقبال مصر رئيس حكومة إسرائيل «مهما كانت المبررات التي استندت إليها الحكومة المصرية».

وعبّرت اللجنة عن استغرابها ما أعلنه نتانياهو في القاهرة عن اتفاقات لاقامة مشروعات اقتصادية كبرى مع مصر. وقالت إن «هذا يتعارض مع ما سبق ان أعلنته السلطة المصرية ومع بيان قمة القاهرة عن أن التعامل مع إسرائيل سيتوقف على استجابتها للمطالب العربية».

# مجلس الوزراء الفلسطيني: التصدي لتوسيع المستوطنات واجب وطني

■ نابلس (الضفة الغربية) - أ ف ب - دعا مجلس الوزراء الفلسطيني الذي اجتمع مساء اول من امس برئاسة الرئيس ياسر عرفات الفلسطينيين الى التصدي «لمصادرة الاراضي» من اجل الاستيطان اليهودي.

واكد المجلس في بيان نشرته وكالة الانباء الفلسطينية (وفا) امس السبت ان «الكفاح ضد الاستيطان ومصادرة الاراضي واجب وطني».

واعلن المجلس، الذي اجتمع مع اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية في نابلس في الضفة الغربية، عن «دعمه لسكان قريتي قريوت وترمس عيا، بين رام الله ونابلس، اللتين تواجهان اعتداءات المستوطنين».

وكان نحو ١٥٠ فلسطينياً من القريتين تظاهروا امس تلبية للنداء الذي وجهته اللجنة الاسلامية ضد الاستيطان في رام الله قرب مستوطنة شيلو احتجاجاً على مصادرة قطعة ارض ستستخدم لتوسيع هذه المستوطنة.

ونزع المتظاهرون السياج الذي يحيط بقطعة الارض ووقعت صدامات مع المستوطنين الذين هاجموهم بالهراوات ورشقوهم بالحجارة.

وطالبت السلطة الفلسطينية بان يرفع فوراً حظر التجول الذي فرضه الجيش الاسرائيلي على قريوت بعد هذه الصدامات.

ودعت السلطة الفلسطينية ايضا اسرائيل الى «اعادة نشر قواتها باسرع ما يمكن» في الخليل وفقا للتعهدات المتخذة والى ان تطبق بوجه عام الاتفاقات الي تم التوصل اليها.

وكان من المفترض، وفقا لاتفاقات الحكم الذاتي، ان تنسحب اسرائيل من اربعة اخماس الخليل في آذار (مارس) الماضي ولكنها لم تفعل ذلك حتى الآن.

# توقيع بروتوكول تعاون صحي بين السلطة الفلسطينية والأردن

■ عمّان - أ ف ب - أبرم الأردن والسلطة الفلسطينية أمس السبت محضر اتفاق للتعاون الصحي يقضي بتنظيم وتطوير التعاون بين الجانبين في المجال الطبي.

وأوضح مصدر رسمي ان البروتوكول يقضي بتدريب الكوادر الفلسطينية في مجال الرعاية الصحية الأولية وتبادل الخبرات والمعلومات والنشرات الصحية والمعطيات عن الأوبئة. كما يقضي «بتبادل المعلومات عن السياسات الدوائية وخاصة نظام التسجيل الدوائي والرقابة العامة». ووقع الاتفاق عن الجانب الأردني وزير الصحة السيد عارف بطاينة وعن الجانب الفلسطيني نظيره السيد رياض الزعنون الذي وصل الى عمّان أول من أمس في زيارة تستغرق أياماً عدة.

وكان الأردن والسلطة الفلسطينية أبرما سابقاً اتفاقات في قطاعات النقل والتجارة والسياحة والثقافة. كما وقعا بالاحرف الأولى اتفاقاً زراعياً من المقرر توقيعه رسمياً في نهاية الشهر الجاري.

# واشنطن: ادانة فلسطيني بتهمة خطف طائرة مصرية

■ واشنطن - أ ف ب - ادانت هيئة محلفين فدرالية عضوا في حركة «فتح - المجلس الثوري» التي يتزعمها «ابو نضال» بتهمة المشاركة في عملية خطف طائرة تابعة لشركة مصر للطيران في العام ١٩٨٥ انتهت بمقتل ٥٩ شخصاً.

وقال المدعي العام اريك هولدر مساء الجمعة ان عمر محمد علي رزاق دين بتهمة القرصنة الجوية وقد يحكم عليه بالسجن مدى الحياة. وكان الفلسطيني خطف الطائرة اثناء رحلة بين القاهرة واثينا، الى مالطا واطلق النار على خمسة ركاب، بينهم اميركي واسرائيلي توفيا متأثرين بجروحهما.

وكان محامو المتهم أكدوا انه كان يعاني من حالة جنون ومن اضطرابات نفسية بعد اصابته بصدمة، عندما خطف الطائرة.

ورفض المحلفون حجج المحامين واكدوا مسؤوليته عند وقوع عملية الخطف. وقتل ٥٧ شخصاً آخرين عندما هاجم فريق مصري الطائرة في مالطا في محاولة للافراج عن الرهائن.

وكان رزاق نجح في الفرار لكن السلطات المالطية اوقفته وحكم عليه بالسجن ٢٥ عاماً، لم يمض منها سوى سبعة اعوام في مالطا من دون ان يحاكم بتهمة القرصنة الجوية. وأوقفت عناصر من مكتب التحقيقات الفيديرالي رزاق في نيجيريا ونقلته الى الولايات المتحدة في العام ١٩٩٣ لمحاكمته بتهمة القرصنة الجوية.

### جددت قبولها محاكمة المتهمين بتفجير لوكربي في محكمة العدل وامام قضاة اسكوتلنديين

# طرابلس تتهم واشنطن ولندن بـ «التعنت ورفض الحلول الوسط»

□ لندن – «الحياة»:

■ حملت ليبيا بعنف على الولايات المتحدة وبريطانيا واتهمتهما بـ «التعنت ورفض الحلول الوسط» لأزمة لوكربي. ولوحظ الى هذا الانتقاد الذي صدر عن البعثة الليبية الدائمة لدى الأمم المتحدة وتزامن مع تمديد مجلس الامن العقوبات المفروضة على طرابلس، لم يشر الى فرنسا وموقفها من العقوبات.

وكان مجلس الأمن مدد في جلسة مغلقة مساء امس العقوبات المفروضة على ليبيا فترة شهرين. ولوحظ ان الدول الغربية الثلاث المعنية بالأزمة في ليبيا، وهي الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وفرنسا، لم تصدر بياناً مشتركاً، كما جرت العادة، بعد تمديد العقوبات. ونُقل عن المندوب الليبي في الأمم المتحدة السفير محمد الزوي ان فرنسا وعدت بعدم المشاركة في البيان.

ويلاحظ ان باريس ميزت في اكثر من مرة اخيراً موقفها من الأزمة مع ليبيا عن موقف واشنطن ولندن، واوفدت قبل أسبوعين القاضي جان لوي بروغيير المكلف التحقيق في ملف تفجير طائرة «يوتا» فوق صحراء النيجر عام ١٩٨٩، الى طرابلس التي سمحت له باستجواب عدد من الشهود والمسؤولين المعنيين بملف الطائرة.

وتسلم بروغيير من السلطات الليبية حقيبة تحتوي جهاز توقيت متطوراً مماثلاً للحقيبة التي فجرت الطائرة الفرنسية عام ١٩٨٩ مما ادى الى مقتل ١٧٠ شخصاً.

وقالت البعثة الليبية في الامم المتحدة في بيان صدر أول من امس «ان الجماهيرية العربية الليبية تسجل رفضها الكامل لكل ما جاء في بيان الولايات المتحدة والمملكة المتحدة بخصوص مراجعة العقوبات الظالمة المفروضة عليها من قبل مجلس الأمن. ففي الوقت الذي قامت الجماهيرية بكل ما طلب منها في القرار ٧٣١/ ٩٢، وتعاونت بالكامل مع الطلبات البريطانية، باعتراف بريطانيا نفسها، كما انها تعاونت بالكامل مع سلطات التحقيق الفرنسية في ما يتعلق بملف الطائرة الفرنسية، وابدت موافقتها على مبادرة الجامعة العربية، التي تقضي بمحاكمة المشتبه فيهما في مقر محكمة العدل الدولية بواسطة قضاة اسكوتلنديين ووفقاً للقانون عقدت السنة الماضية في كولومبيا، وكذلك مؤتمر القمة العربية الذي عقد في الشهر الماضي في القاهرة، وأخيراً قمة منظمة الوحدة الافريقية المنعقدة منذ ايام في الكاميرون، بعد كل هذا، نفاجأ باستمرار تعنت الدول الغربية، والتمسك بطلباتها غير المنطقية، بتسليم ليبيا، رعاياها لمحاكمتهم في اسكوتلندا أو الولايات المتحدة».

«ممارسات ظالمة»

واضاف البيان: «يشهد العالم اجمع ان هذا التعنت ورفض الحلول الوسط لحل هذا النزاع انما يتم لأسباب سياسية، دون مراعاة لمعاناة أسر الضحايا، ومعاناة الشعب الليبي التي ادت الى خسائر جسيمة، بشرياً ومادياً. وامام هذا الاصرار على التعنت ورفض حل القضية بروح من العدل والنزاهة، وتخفيف المآسي التي يتكبدها شعبنا منذ أكثر من اربع سنوات، لم يعد امام الشعب العربي الليبي الا ان يهيب بكل اصحاب الضمائر الحرة في مجلس الأمن وفي الجمعية العامة، ان يكثفوا جهودهم من اجل فضح تلك الممارسات الظالمة التي تنتهجها الولايات المتحدة وبريطانيا لاطالة امد الحصار على شعب صغير، جريمته الوحيدة انه قرر ان يعيش حراً فوق ارضه وتحت الشمس، رافضاً سياسة الاذلال ومحاولات التركيع».

[illegible]

□ القاهرة – من اشرف الفقي:

■ قال الناطق الإعلامي باسم الجامعة العربية المستشار طلعت حامد لـ «الحياة» ان تمديد مجلس الامن العقوبات على ليبيا «غير قانوني».

وتابع في أول رد فعل للجامعة على قرار تمديد العقوبات ان «قرار مجلس الأمن خضع لاعتبارات سياسية اكثر منها قانونية»، لافتاً الى ان «استمرار العقوبات على الشعب الليبي مسألة غير مقبولة».

وانتقد اعتراض الولايات المتحدة وبريطانيا على اقتراح الجامعة العربية في شأن قضية لوكربي الداعي الى محاكمة المتهمين الليبيين امام محكمة اسكوتلندية في مقر محكمة العدل الدولية في لاهاي. وقال ان «هذا الاقتراح يضمن تنفيذ قرار مجلس الامن الرقم ٧٣١ ويحفظ لليبيا سيادتها على اراضيها».

وأشاد بالموقف الاوروبي الرافض تنفيذ العقوبات التي اقرتها الادارة الاميركية على الشركات المتعاملة مع ليبيا في مجالي النفط والغاز.

وأكد تقرير تلقته الجامعة من بعثتها في نيويورك امس واطلعت عليه «الحياة» وجود خلافات بين الاطراف الغربية المعنية بقضية لوكيربي. واشار التقرير الى «ايجابية» في مواقف فرنسا والصين وروسيا في مجلس الامن.

# «التجمع الوطني» الليبي يدعو الى لقاء موسع لكل فصائل المعارضة

□ لندن – «الحياة»:

■ دعا «التجمع الوطني الديموقراطي الليبي» فصائل المعارضة الليبية الى عقد لقاء موسع لـ «صهر الفاعليات في بوتقة العمل الوطني والوقوف بقوة وحزم ضد اي محاولة للتدخل في شؤون ليبيا من قبل اطراف دولية او اقليمية».

واعتبر «التجمع» في بيان اصدره أول من امس ان «شعبنا ينتقل اليوم الى مرحلة المقاومة بعدما تجاوز مرحلة الرفض. وهذه النقلة النوعية تتحقق بفضل المقاومة الداخلية التي تعمل تحت الأرض وفوقها».

واشار الى الاحداث الأخيرة في ليبيا مثل المواجهات في بنغازي بين قوات الأمن والجماعات الاسلامية «ومذبحة» سجن ابو سليم في طرابلس (قال البيان ان ٢٨ سجيناً راحوا ضحيتها). وتحدث عن المناورات التي قام بها قبل اسبوعين الطيران الليبي في شرق البلاد، فقال «اننا نعلم كما يعلم غيرنا، ان القوات المسلحة لم تجر اي مناورة بالذخيرة الحية منذ اوائل السبعينات. ان الغرض الحقيقي من هذه المناورات هو تدمير مواقع يعتقد ان بعض المقاتلين ضد النظام يتوارون فيها».

وقال البيان: «ان التجمع الوطني الديموقراطي الليبي يدعو الاخوة الذين كان لهم شرف السبق في التحضير للقاء يضم جميع فصائل المعارضة، الى ان يكثفوا جهودهم من جديد. وسنكون معهم للتسريع في تحقيق هذا اللقاء بهدف تكثيف الجهود والقدرات وصهر الفاعليات في بوتقة العمل الوطني، والوقوف بقوة وحزم ضد أي محاولة للتدخل في شؤون ليبيا من قبل اطراف دولية او اقليمية. فطريقنا طويلة وشاقة وخطواتنا نحو الفجر الاكيد تحفها المخاطر، الا ان عيوننا وقلوبنا ترى في الافق ما يلهب حماستنا ويسرع بخطانا وصولاً الى تخليص الوطن والمساهمة في اعادة بنائه على اسس تستمد شرعيتها من الاختيار الديموقراطي الحر لجميع ابناء ليبيا».

## محكمة بريطانية تطلب من كنيسة اخلاء مكاتب شركة ليبية

■ لندن – رويتر – كسبت شركة الخطوط الجوية العربية الليبية حكماً من محكمة بريطانية الجمعة ضد كنيسة قالت ان الشركة ليس لها وضع قانوني بسبب العقوبات التي تفرضها عليها الامم المتحدة.

ومنحت محكمة الاستئناف شركة الطيران الليبية امراً يسمح لها بطرد كنيسة «تشيرش اوف اول ورلدز» (كنيسة كل العوالم) من مكاتبها غير المستخدمة في حي بيكاديلي بالعاصمة لندن.

ودفع القس مايكل روك الذي نصب نفسه زعيماً لهذه الكنيسة التي تستخدم المكان منذ ايار (مايو) الماضي، بان تطبيق امر المحكمة غير قانوني. وقال ان المحامين لا يمكنهم اتخاذ اجراء نيابة عن شركة الطيران الليبية بسبب العقوبات على طرابلس.

لكن القاضي حكم بان العقوبات لا تحول دون ممارسة شركة الطيران الليبية حقوقها في ما يتعلق بممتلكاتها في بريطانيا. وقال القاضي السير دينيس هنري وهو يلغي حكم محكمة اول درجة ان من الخطأ تفسير امر العقوبات على انه يمكّن اشخاصاً من التعدي على املاك شركة الطيران من دون ان تتمكن الشركة من عمل شيء.

## حمامة سلام تزين المهرجان الافتتاحي

تتمة الصفحة الاولى

(تفاصيل اخرى ص ١٨)

واذا اعتبر البعض ان اللقطة الاقوى هي اللحظة التي أوقد فيها الملاكم الأسطوري محمد علي كلاي (٥٤ عاماً) الشعلة الأولمبية وهو يرتعش لاصابته بمرض «باركنسون»، فان اختيار محمد علي لهذه المهمة أتى مكملاً لصورة الحمامة البيضاء ورغبة المنظمين في بث روح التعايش بين الشعوب والاجناس والاثنيات والعقائد المختلفة في مرحلة صعبة من تاريخ الانسانية.

افتتح الرئيس بيل كلينتون الدورة وعلى وجهه مسحة حزن بسبب كارثة طائرة «تي. دبليو. اي» الأخيرة التي أودت بحياة عدد كبير من الشبان والشابات الأبرياء الذين لن يتمكنوا من متابعة هذه الألعاب وارتشاف روح الخير والمحبة والتنافسية الخلاقة فيها كما ستفعل ابنته تشيلسي.

وغنت مغنية سوداء أغنية صدحت بعبارة «أمان» كما وردت في الموشحات الشرقية القديمة ورقصت فرق متخصصة في الرقص الحديث والجاز باليه ومرت الوفود المشاركة خلال ساعتين، وحمل الأعلام أبرز نجوم المنتخبات.

وحاز المنتخب الفلسطيني على تصفيق كبير، وكذلك الوفود العربية الأخرى فجمهور أتلانتا يعبر عن التمازج الأفضل للشعوب والأجناس ولا يشعر بالعنصرية نحو أحد فهي مدينة جيمي كارتر واندرو يونغ وغيرهما من أصدقاء شعوب العالم الثالث وهي المدينة التي يشعر فيها كلينتون بانه على أرضه وليس في ميدان مضطر فيه الى تقديم تنازلات ازاء القيم التي يؤمن بها.

وكان المهرجان ضخماً حضره ٨٣ الف متفرج وشاهده تلفزيونياً حوالى الـ ٣،٥ بليون نسمة وشارك فيه ١١ ألف لاعب ولاعبة و١٩٧ دولة تسع منها تشارك للمرة الأولى في ظل حرارة مرتفعة (٣٥ درجة مئوية).

ولم ينس مخرج المهرجان دون ميشر دور ابن اتلانتا القائد الأسود الراحل مارتن لوثر كينغ فأحيا ذكراه من خلال تسجيل صوتي لخطابه الشهير «لدي حلم» وأعطى دوراً رئيسياً في الحفلة للرياضيين والشباب والشابات السود وبخلت ٣٠ شاحنة صغيرة المضمار بعد كلمة رئيس اللجنة الأميركية المنظمة بيلي باسن ورئيس اللجنة الأولمبية الدولية الذي شدد على دور الحركة الأولمبية في السلام ورحب بالسلام في البوسنة.

وغنت غلاديس نايت اغنية «جورجيا» وقدمت لوحات معبرة عن تاريخ جنوب الولايات المتحدة وهنوده وسوده وأطلق حمام أبيض في سماء الاستاد.

من أهم ما قدمته الفلسفة الاغريقية للانسان الفكرة القائلة ان المُثُل العليا موجودة في ذاتها وانها تنبثق للانسان الذي يستقيها ويفعم روحه بها اذا شاء ان يفعل ذلك، واتت الحمائم البيض التي زينت أرض الملعب رموزاً لهذه المُثُل العظيمة داعية الانسان الى اعتناقها والى نبذ العنف والاتجاه في مسيرة الخلق والابتكار وحب الحياة.

وفي الأيام المقبلة ستسلط الأضواء على التنافسية وستتحمس الشعوب لمنتخباتها ونجومها وسيقدم الرياضيون كل ما لديهم ليسعدوا انفسهم ويسعدوا العالم كما فعل اجدادهم من قبلهم في الأولمبيادات السابقة.

## رئيس الوزراء البحريني

تتمة الصفحة الاولى

الوزراء والاعلام السيد محمد المطوع ووزير العمل والشؤون الاجتماعية السيد عبدالنبي الشعلة والشيخ دعيج بن خليفة رئيس ديوان الخدمة المدنية. ويغادر الشيخ خليفة الكويت غداً الى أبو ظبي محطته الثالثة في جولته الحالية في الخليج.

وأبدت وسائل الاعلام الكويتية امس اهتماماً بابراز موضوع زيارة رئيس الوزراء البحريني وقالت الاذاعة الكويتية في تعليق رسمي بعد نشرة الأخبار امس ان الكويت «عملت وستعمل من اجل سلامة دولة البحرين»، واعتبرت ان العلاقات الكويتية مع البحرين وباقي الدول الخليجية «علاقة لم ولن ينل منها المغرضون او أصحاب النوايا السيئة او الارهابيون الأشرار...».

وكان الشيخ سعد العبدالله الصباح قام أخيراً بزيارة للبحرين كان موضوع مكافحة الارهاب ومعالجة القضايا الأمنية أهم بنود المحادثات فيها.

ونشرت صحف كويتية قبل أسابيع معلومات مصدرها البحرين عن ضلوع تنظيم «حزب الله الكويتي» الذي يتألف من متطرفين شيعة في الكويت في تمويل وتسليح العناصر الارهابية التي نفذت اعمالاً تخريبية في البحرين خلال الشهور الماضية.

وصرح الشيخ سعد خلال زيارته للبحرين بانه «يجب القضاء على الارهاب من دون تردد في البحرين». لكن وزير الداخلية الكويتي الشيخ علي الصباح نفى قبل أيام معلومات عن تسليم الكويت السلطات البحرينية مواطنين بحرينيين مطلوبين في أعمال تخريب.

## الانتخابات اليمنية

تتمة الصفحة الاولى

والتسجيل، وهي المرحلة الأولى من الانتخابات البرلمانية في البلاد المقررة في ٢٧ نيسان (ابريل) المقبل.

والزمت المحكمة برئاسة القاضي محمد أحمد حمران اللجنة العليا للانتخابات الرد في شكل نهائي على دعوى المحامين يوم غد الاثنين تمهيداً لإصدار حكم في هذه القضية التي كانت المحكمة نظرت فيها قبل اسبوعين. لكن اللجنة العليا قدمت طعناً إلى محكمة استئناف صنعاء بعدم اختصاص محكمة جنوب غربي العاصمة النظر في هذه القضية. وجاء حكم محكمة الاستئناف لمصلحة المحامين إذ أيدت صلاحية محكمة جنوب غربي صنعاء النظر في هذه القضية واصدار حكم فيها.

ومن شأن قرار محكمة الاستئناف برئاسة القاضي حمود الهتار وهو رئيس منظمة حقوق الانسان (الدفاع عن الحريات) ورئيس المنتدى القضائي اليمني ان يمهد لحكم من محكمة جنوب غربي صنعاء في غير مصلحة اللجنة العليا للانتخابات، الأمر الذي ربما يؤدي إلى ايقاف عملية القيد والتسجيل للناخبين وإعادة هذه العملية من جديد. وقال مراقبون إن ذلك سيزيد من مخاوف اللجنة الانتخابية بخاصة وأنها تعتبر القضية نوعاً من المماحكات السياسية التي عادة ما ترافق اجراءات الانتخابات.

ويؤكد المحامون (علاو وزملاؤه) ان الدعوى ضد اجراءات اللجنة الانتخابية سليمة وتستند إلى ثوابت قانونية لا تقبل الشك.

وفي هذا السياق، بدا ان الخلافات والصراعات السياسية على صعيد الانتخابات في اليمن بدأت تتفاعل خصوصاً بين طرفي الائتلاف الحاكم (المؤتمر الشعبي العام والتجمع اليمني للاصلاح)، إذ تبادل الطرفان التهم بارتكاب تجاوزات وخروقات في اثناء مرحلة القيد والتسجيل في حين تحاول أحزاب المعارضة استغلال الخلافات داخل الائتلاف ورصد الخروقات في العملية الانتخابية انطلاقاً من خلافات حزبي السلطة ثم استغلال ذلك في توجيه دعايتها الانتخابية في وقت مبكر. (راجع ص ٤)

## كلينتون اتصل بالامير سلمان

تتمة الصفحة الاولى

خصوصاً العلاقات الثنائية.

وأكد الرئيس الاميركي والامير سلمان عمق العلاقات بين البلدين، والمصالح المشتركة التي تربط بينهما، والتي لن يؤثر فيها اي قضايا عابرة.

ويقوم الأمير سلمان بزيارة خاصة للولايات المتحدة منذ اسابيع.

## مبارك اطلع عرفات

تتمة الصفحة الاولى

التخطيط والتعاون الدولي الدكتور نبيل شعث وسفير فلسطين في القاهرة زهدي القدرة والمستشار السيد نبيل ابو ردينة.

وعلم من مصادر مطلعة ان الرئيس الفلسطيني أكد ضرورة تعجيل اسرائيل في الانسحاب من الخليل، وبدء محادثات المرحلة النهائية، وتمكين السلطة الفلسطينية من استخدام ممر يربط بين غزة والضفة الغربية، فضلاً عن اعطائها مسؤولية الحدود مع مصر والاردن والافراج عن السجناء.

وقال عرفات في ختام المحادثات ان «لقاء مبارك – نتانياهو في القاهرة مهم جدا لعملية السلام، الا ان علينا الانتظار لرؤية كيفية التنفيذ الاسرائيلي لما اتفق عليه في القاهرة».

ولفت لدى مغادرته الاسكندرية ظهر امس الى غزة الى «الجهد الذي يبذله الرئيس مبارك على مسارات السلام العربية – الاسرائيلية، خصوصاً على المسار الفلسطيني»، مشيراً في هذا الصدد الى النجاح الذي حققه الرئيس المصري في عقد قمة القاهرة العربية.

وقال الدكتور الباز ان الرئيس المصري استكمل خلال لقائه عرفات محادثاتهما في شأن عملية السلام، خصوصاً على المسار الفلسطيني، وعرضا ما دار بين مبارك ونتانياهو في زيارته الأخيرة للقاهرة، كما استمع مبارك الى وجهة النظر الفلسطينية. واضاف الباز: «نتطلع الى اللقاء المرتقب بين الرئيس عرفات ووزير خارجية اسرائيل ديفيد ليفي» (بعد غد الثلثاء). وأعرب عن امله بان يشهد الموقف تحركاً في اتجاه عملية السلام وتنفيذ ما اتفق عليه بين الفلسطينيين والاسرائيليين وبدء المفاوضات للمرحلة النهائية وتحسين الاوضاع في الأراضي الفلسطينية.

من جهة اخرى قال امين سر المجلس الوطني الفلسطيني، مندوب فلسطين الدائم لدى الجامعة العربية السفير محمد صبيح ان لقاء مبارك وعرفات امس كان مقررا منذ لقائهما الاخير في القاهرة للوقوف على نتائج محادثات رئيس الوزراء الاسرائيلي في القاهرة.

ورأى صبيح في تصريحات إلى «الحياة» ان لقاء مبارك – نتانياهو كشف عن تغيير في الموقف الاسرائيلي بالنسبة إلى القدس. وقال «يبدو ان الجانب الاسرائيلي اقتنع بوجهة نظر مصر عدم اثارة المشاكل بخصوص القدس»، مشيراً إلى أن نتانياهو لم يذكر في القاهرة ان القدس عاصمة أبدية للدولة العبرية.

وفي شأن سماح اسرائيل بدخول عشرة آلاف عامل فلسطيني، قال ان «القضية ليست في العمالة، فإسرائيل تستفيد من العمالة الفلسطينية في بناء اقتصادها، كما ان التجارة من مصلحة الطرفين والسياسة ليست لها علاقة بالامور الاقتصادية».

ويتوجه وزير الخارجية المصري اليوم الى سورية لنقل رسالة إلى الرئيس حافظ الاسد من الرئيس مبارك تتناول نتائج المحادثات المصرية – الاسرائيلية في القاهرة.

## سفير اسرائيل المقبل

تتمة الصفحة الاولى

تصل في أي وقت الى حد القطيعة وانه «لا يمكن لأي سفير اسرائيلي ان يضر بها».

وفي حديثه الى «الحياة» في القدس وجد بن اليسار صعوبة في الحديث عن استمرارية بين الدور الذي سيؤديه في واشنطن اعتباراً من ايلول (سبتمبر) المقبل وبين ذلك الذي قام به السفير الحالي ايتامار رابينوفيتش، الاكاديمي الذي كان صديقاً قديماً لرئيس الوزراء السابق اسحق رابين واختاره ليرأس الوفد المفاوض مع سورية انطلاقاً من واشنطن وذلك على رغم ان بن اليسار كان عضواً في وفد اسرائيل الى مؤتمر مدريد والى المفاوضات مع الأطراف العربية في ظل حكومة اسحق شامير الليكودية السابقة. وقال: «هناك غالبية حاكمة مختلفة اليوم وبالتالي ارادة وطنية مختلفة وأيضاً سياسة مختلفة» عن تلك التي مثلها رابينوفيتش حتى الآن.

ولا يملك بن اليسار الذي ينتمي الى بقايا حركة «حيروت» التي اسستها في العام ١٩٤٨ قيادة منظمة «اتسل» أي المنظمة العسكرية الوطنية التي كانت تعمل سراً في فلسطين وقادها مناحيم بيغن حتى وفاته في العام ١٩٨٣ قبل ان تصبح نواة حزب ليكود، أية اجابات مباشرة تنم عن سياسة واضحة لدى مفكري ليكود لكيفية التعامل مع ارث حزب العمل لا سيما ما حققته حكومة اسحق رابين وشمعون بيريز على صعيد العلاقة المستقبلية مع الفلسطينيين وطبيعة الحل الذي يمكن ان يضمن سلاماً قائماً بذاته في المنطقة أو على صعيد العلاقات مع العالم العربي وموقع اسرائيل فيه.

ويكشف الحديث مع بن اليسار الذي تنشر «الحياة» اجزاء منه في الصفحة ٥ عدم استيعاب ليكود أو أقطاب عديدة فيه للتطورات التي حصلت منذ ان خسر الحكم وحتى عاد اليه بعد أربع سنوات. ولا يختلف اسلوب التفكير الذي تكشفه اجابات بن اليسار وتردده ورفضه لفظ تعبيرات معينة واصراره على الدوران في حلقة مفرغة عن العقلية التي سادت الحكومة الاسرائيلية في زمن شامير الذي شارك بنفسه ورغماً عنه كما أعلن بعد خسارته الحكم في العام ١٩٩٢ في مؤتمر مدريد للسلام في العام ١٩٩١. فهو يصر على ان العرب لا زالوا يرغبون في ازالة اسرائيل من الوجود وانهم، وخصوصاً السوريين، لم يعترفوا بوجود اسرائيل كأمر واقع حتى وان وافقوا على التفاوض معها خلال السنوات الخمس الماضية. ويرفض تقبل ان الأطراف العربية أصبحت تعتبر زوال الاحتلال الاسرائيلي من هضبة الجولان وجنوب لبنان واقامة دولة فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة الشرط لاقامة علاقات سلمية مع الدولة اليهودية ويصر على ان ما كان قائماً بين ١٩٤٨ و١٩٦٧ هو الذي يحدد كيف ستتعامل اسرائيل مع العالم العربي واذا كان لها ان تثق به اليوم أم لا.

واذا كان حديث بن اليسار يكشف غياب الرؤية السياسية تماماً كما لاحظ المراقبون غيابها حتى الآن لدى حكومة بنيامين نتانياهو فإنه يعكس أيضاً عدم قدرة ايديولوجية ليكود التي تجد جذورها لدى أحد أعمدة الصهيونية زئيف جابوتنسكي على التعامل مع الواقع الذي نشأ بعد قرن على ولادة الفكرة الصهيونية.

## بداية تركيز أميركي

تتمة الصفحة الاولى

وواجهت عملية التفتيش عن حطام الطائرة وجثث الضحايا، التي يشارك فيها غواصون وتستخدم فيها اجهزة متطورة تابعة للبحرية، صعوبات يومي امس وأول من أمس بسبب رياح قوية وامواج عالية. وحتى صباح امس لم يكن قد استرد سوى حوالي ١ في المئة من هيكل الطائرة و ١٠٠ من جثث الضحايا البالغ عددهم ٢٣٠. وستخضع كل قطعة من الادلة الى فحص دقيق، سواء كانت من حطام الطائرة او حمولتها او جثث الضحايا من ركابها، لمعرفة ما حدث بالضبط.

وكانت تقارير لبعض وسائل الاعلام تحدثت عن معلومات حول منظمة او شخص يشتبه في مسؤوليته عن وقوع الكارثة. وذكرت شبكة تلفزيون «سي. بي. إس.» أول من امس ان راكبا من اصل لبناني اسمه مدرج على لائحة اميركية تضم اسماء اشخاص يشتبه في ارتباطهم بالارهاب حاول عبثا ان يستقل الطائرة الاربعاء الماضي في اثينا. لكن الناطق باسم وزارة الخارجية الاميركية نيكولاس بيرنز أكد لوكالة «فرانس برس» ان هذا النبأ «خاطيء». وقال «على حد علمنا هذا النبأ غير صحيح ولا نعرف اي شيء عن رواية من هذا النوع».

وافادت شبكة «اي. بي. سي» بان جماعة لها علاقة برمزي احمد يوسف، الذي يحاكم حاليا في نيويورك لتورطه المزعوم في مؤامرة لتدمير ١٢ طائرة ركاب متجهة الى اميركا من مطارات في اسيا، بعثت برسالة الى السلطات الاميركية تتبنى فيها اسقاط الطائرة. وذكرت «اي. بي. سي» ان الجماعة الارهابية نفذت العملية كرد انتقامي على اعتقال رمزي يوسف الذي يشتبه ايضا في انه العقل المدبر لعملية تفجير مركز التجارة الدولي.

## ٦ قتلى و٣٠ جريحاً

تتمة الصفحة الاولى

واوردت صحيفة «لوبنيون» امس ان منطقة اولاد يعيش (٤٠ كلم جنوب العاصمة) عرفت يومي الاربعاء والخميس الماضيين «عمليات ارهابية، حصيلتها ١٥ قتيلاً و٥٦ جريحاً». واوضحت ان قنبلة انفجرت وسط مقهى صغير في المنطقة وان ذلك ادى الى مقتل اربعة اشخاص وجرح ٢٣ آخرين. واضافت ان العملية الارهابية الثانية تمثلت في اطلاق النار على سكان حي شعبي مما ادى الى سقوط اربع ضحايا من الشبان. واشارت الى عملية ثالثة تمثلت في انفجار سيارة وسط العمارات الشعبية فقتل ١١ شخصاً وجرح ٣٦ بينهم خمسة في حال الخطر.

وعلى صعيد الحوار الوطني، امضى الرئيس زروال امس اكثر من ست ساعات في «حوار ساخن» حول السلم والعنف مع السادة بوعلام بن حمودة (جبهة التحرير الوطني)، الصديق الدبايلي (جبهة القوى الاشتراكية)، الهاشمي شريف (حزب «التحدي» الشيوعي)، ومحمد طالب شريف (حزب التضامن والتنمية). وقالت مصادر مطلعة ان قادة الاحزاب عرضوا مع زروال موقفه النهائي من مشاركة الاسلاميين في الندوة الوطنية للوفاق، ورؤيته لكيفية وقف «النزيف الدموي».

واشارت هذه المصادر الى انه باستثناء السيد محمد طالب شريف (عضو المجلس الانتقالي ورئيس حزب التضامن والتنمية) الذي كان يؤيد آراء رئيس الجمهورية، فان بقية قادة الاحزاب اختلفوا مع زروال في اكثر من نقطة. وقالت ان السيد دبايلي طالب بان تعقد ندوة لـ «السلم» تشارك فيها كل الاحزاب المنددة بالعنف بما فيها جناح الجبهة الاسلامية للانقاذ الذي ندد بالعنف. بينما طالب السيد بوعلام بن حمودة بأن تكون الندوة لـ «المصالحة الوطنية» في حين رأى السيد الهاشمي شريف في اشراك الاسلاميين خطراً على الديموقراطية.

وحضر الاجتماع اضافة الى الرئيس زروال خمسة من مستشاريه، وعلى راسهم الجنرال محمد بتشين، بينما تمثل كل حزب بثلاثة من قيادته.

وقالت مصادر جزائرية ان حدة النقاش بين الاطراف المشاركة في الحوار والوفد الرئاسي زادت بعد وصول خبر انفجار القنبلة في مقهى مدينة القليعة. وعلّق احد مساعدي مستشاري زروال بالقول ان الانفجار مؤشر على ان العنف يجب معالجته «خارج اطار الحوار». لكن بعض الموجودين شدد على ضرورة نزع الغطاء السياسي عن هذه «الجرائم» حتى يمكن استئصالها.

ولوحظ في اللقاءات التي جمعت الرئيس زروال منذ ١٥ تموز (يوليو) ان كل وفد من الاحزاب قدم طروحات يصعب التوفيق بينها. ومع ذلك، فقد تمكن زروال من اقناع الاطراف المشاركة في الحوار بأن المخرج من الازمة يمر عبر المشاورات وتبادل الآراء، واشتراك الاحزاب في صياغة وثيقة الندوة الوطنية ومراجعة القوانين المتعلقة بالانتخابات والاحزاب. ويبدو انه لم يبق امام زروال سوى حل اشكال «الجبهة الاسلامية للانقاذ» وكيفية مشاركة بعض قادتها في الندوة الوطنية.

## قطر: متهمون اعترفوا بتلقي

تتمة الصفحة الاولى

وقال مصدر مسؤول في وزارة الداخلية القطرية أمس ان «نتائج التحقيق مع المتهمين في القضية أسفر عن اعترافهم تفصيلياً وتلقيهم تكليفاً من الخارج لقيامهم بتنفيذ العملية في مقابل مبالغ مالية».

وبث تلفزيون قطر اعترافات المتهمين (ثلاثة قطريين) وقال المتهم الأول راشد بن ناصر بن مقارح المري انه «اطلق النار على محطة بترول الوجبة مع شقيقيه علي ناصر وحزام ناصر». وأضاف انه «قبل ذلك بأسبوع اتصل به شخص يدعى فواز علي المهندي (قطري الجنسية) وموجود حالياً في أبو ظبي وتربطني به علاقة صداقة وطلب مني الحضور لأمر مهم».

وزاد: «لقد حضرت في اليوم التالي الى أبو ظبي وتقابلنا في فندق «هوليداي ان» الجناح الرقم ١٥٢٢ واستمرت المقابلة ساعة ونصف ساعة وعرض علي أشياء منها اطلاق النار على محطة بترول الوجبة أو اطلاق النار على مجمع السد – بلازا أو اطلاق النار على الشيخ حمد بن جاسم بن جبر آل ثاني وزير الخارجية».

وروى المتهمون في اعترافاتهم كيفية اطلاق النار على محطة وقود الوجبة وأكدوا ان ذلك تم «مقابل اعطائنا مبلغ ١٠٠ الف ريال أو ما يفوق ذلك». وقال انه «خصص لي اطلاق النار على محطة وقود الوجبة بناء على تعليمات الشيخ جاسم بن خليفة آل ثاني في مقابل أعطائنا مبلغ مئة ألف ريال أو ما يفوق ذلك».

## لبنان يتسلم اليوم

تتمة الصفحة الاولى

في الجيش العماد اول حكمت الشهابي، رئيس جهاز الامن والاستطلاع في القوات السورية العاملة في لبنان اللواء غازي كنعان، اضافة الى مسؤولين سوريين، وعن الجانب اللبناني رئيسا المجلس النيابي نبيه بري والحكومة رفيق الحريري.

وسيكون اللقاء لمناسبة تهنئة الهراوي بعيد شفيعه مار الياس كما في كل عام مناسبة لعرض الاوضاع في كل الميادين.

وقال الهراوي في تصريحات له في البقاع امس «ان الاحزاب التي عارضت ولم تشارك (في الانتخابات) ساهمت في تعثر لبنان».

واعتبر الهراوي رداً على الداعين الى مقاطعة الانتخابات «ان المشاركة واجب حتى ولو بالورقة البيضاء». واكد انه لا يتدخل في تركيب اللوائح في البقاع. وقال «يقولون ان هناك الفين او ثلاثة الاف مرشح ... ويجب ان يكون هناك ٢٠ الف مرشح». (راجع ص٢و٣).

على صعيد آخر، علمت «الحياة» ان الاتصالات الديبلوماسية التي جرت خلال الايام الماضية في شأن تحريك الدعوة الى عقد اجتماع للمجموعة الاستشارية لجمع المساعدات من اجل اعادة اعمار لبنان، التي نص عليها «تفاهم نيسان»، قد احرزت تقدماً، بعد الاعلان عن الدعوة الى عقد اجتماع تجريبي لمجموعة المراقبة المنبثقة عن التفاهم في ٢٥ الجاري.

واوضحت مصادر رسمية ان توافقاً تم حتى الان على دعوة «المجموعة الاستشارية»، التي تضم الولايات المتحدة (مكلفة تنظيم الدعوة الى الاجتماع) وروسيا وفرنسا والاتحاد الاوروبي، قريباً في حضور لبنان طبعاً. واستبعدت المصادر نفسها ان يسبق الدعوة اجتماع لبناني – اميركي تحضيري، بين رئيس الحكومة رفيق الحريري وبين المسؤولين الاميركي دنيس روس. وتوقعت ان يحضرا اجتماع المجموعة الاستشارية عند انعقادها، من دون الحاجة الى اجتماع تحضيري بينهما في بروكسيل او باريس.

كما استبعدت هذه المصادر ان ينعقد الاجتماع الاسبوع المقبل، نظراً الى ان روس سيزور المنطقة وتحديداً سورية لاجراء محادثات حول الوضع الاقليمي، ليعود بعدها الى الولايات المتحدة.

وكانت مفاوضات المرحلة الاخيرة لعملية تبادل الأسرى والجثث بين «حزب الله» وإسرائيل انتقلت إلى دمشق لوضع اللمسات الاخيرة على العملية المتوقعة اليوم الأحد. فقد انتقل كل من منسق اجهزة الامن الألمانية وزير الدولة لدى المستشارية الألمانية براند شميدباور وقادة «حزب الله» إلى دمشق لاجراء محادثات في هذا الشأن.

وقال الوزير الالماني لـ «الحياة» إن مفاوضات ستجري «في غضون شهرين للبحث في موضوع تبادل معتقلين اخرين لدى إسرائيل» ورحبت مصادر ديبلوماسية إيرانية بتوصل الجانبين إلى «الصفقة» التي لعبت إيران «دوراً أساسياً فيها منذ بدايتها في ايار (مايو) الماضي».

دمشق

وكان الوزير الألماني وصل مساء أول من امس إلى دمشق لاتمام الصفقة واجراء محادثات. وقالت المصادر الإيرانية لـ «الحياة» ان الامين العام لـ «حزب الله» السيد حسن نصرالله زار دمشق ايضاً واجرى محادثات مع «مسؤولين سوريين وديبلوماسيين إيرانيين في السفارة الايرانية» في العاصمة السورية. وزادت ان «إيران لعبت دوراً كبيراً واساسياً مع الألمان الذين اقترحوا علينا ذلك قبل فترة». واشارت إلى «الرضا» عن العملية «وان كنا نريد ان تشمل اطلاق قادة المقاومة مثل الشيخ عبدالكريم عبيد ومصطفى ديراني واخرين».

وعلم ان «اللمسات الأخيرة على الاتفاق» وضعت امس في دمشق في ضوء محادثات شميدباور ونصرالله. وقال المسؤول الالماني لـ «الحياة» انه التقى الأمين العام لـ «حزب الله» مساء أول من امس في العاصمة السورية «وبحثنا في الخطوط النهائية لعملية التبادل، التي تتم اليوم» لافتاً إلى أنه التقى ايضاً «مسؤولين سياسيين سوريين» رفض ذكر اسمائهم وانه سينتقل اليوم إلى لبنان ثم إلى إسرائيل. وبعدما نوه بدور إيران وسورية و«حزب الله» في الوصول إلى الاتفاق، اشار إلى أن محادثات مع قيادة الحزب «لا تعني تطبيعاً بيننا، وان الامر يتعلق بهذا الموضوع (الوساطة) فقط». واضاف ان الاتصالات ستجري «في الشهرين المقبلين لاستئناف مفاوضات التبادل بين حزب الله وإسرائيل» وذلك رداً على سؤال عما إذا كان سيتوسط بين الجانبين لمبادلة الطيار الإسرائيلي رون اراد بقياديين من «حزب الله» والمقاومة اللبنانية.

حوار مع حيدر عبدالشافي (١ من ٢)

# السلوك الأميركي نحو اسرائيل استخفاف بالشعب الفلسطيني

■ شخصية وطنية واخلاقية مكافحة، وضمير وطني بإجماع النخبة العربية المثقفة وجماهير الناس في وطنه. هوذا الدكتور حيدر عبدالشافي الذي تراس الوفد الفلسطيني المفاوض الى محادثات السلام في مدريد. والذي اجتذب انظار العالم الى قضية شعبه عندما القى خطاب وفد فلسطين، ومن ثم عارض أوسلو بصفته انحرافاً مميتاً. أسس «حركة البناء الديموقراطي» وها هو يدعو شعبه وقيادته السياسية الى ضرورة الحفاظ على البعد القومي لقضية فلسطين. «الانسان دائماً اكبر من السياسي» بهذه الكلمات وصفته حنان عشراوي. وما من كلمات اكثر دقة في وصف رجل مرهف الروح ورفيع الاخلاق كحيدر عبدالشافي.

في الشق الأول من الحوار الطويل يقدم حيدر عبدالشافي صورة بالغة الوضوح والمأسوية معاً، للوضع في الداخل الفلسطيني، ويكشف عن نبض الفكر والشعور في اعتمالاتهما المؤلمة من جراء ما آل اليه مصير الفلسطينيين بين واقعين متلابسين هما الاحتلال الاسرائيلي المرير الذي لم يتغير. ويطوق أرض «الاستقلال» الفلسطيني بلا سيادة، بكل ما يعمر به هذا الواقع من غموض أحوال هي في سبيلها – ما لم يجر تدارك الأمر – الى توليد مزيد من الالتباسات بين «السلطة الوطنية» والناس. الى تفجر وضع لا يمكن التنبؤ بنتائجه. وهذا الواقع المزدوج، كما يصوره حيدر عبدالشافي يكشف عن «خدعة» السلام واستعادة الحقوق، كما قدمها «اتفاق أوسلو» وحاول المدافعون عنه الترويج لها بصفتها «بداية موفقة»، او «بداية لا بد منها»، أو «بداية لم يكن منها بد». وعبدالشافي يعارض هذا المعنى باعتقاد اخر يرى ان الفلسطينيين – لو ظلوا في مدريد ولم يلتفوا على انفسهم بالذهاب الى أوسلو، لكانوا ربما تمكنوا من انتزاع شيء من حقوقهم الوطنية. فاسرائيل نفسها عندما بدأت مفاوضات مدريد كانت اكثر حرجاً، كما يرى عبدالشافي. والفلسطينيون كانوا قاب قوسين او أدنى من الوصول الى شيء، وفجأة ظهر «اتفاق أوسلو» ليدفعهم ثمناً باهظاً لارض لن يأخذوها، وسلام لن يكون اكيداً.

ويبدو حيدر عبدالشافي يبدو واقعياً إذ يرى ان الاتفاق وقع، وزج بالفلسطينيين في امر قائم، وبالتالي فهو يطالب بالتعامل مع الواقع. ويوجه نداء الى معارضي الاتفاق وعلى رأسهم ادوارد سعيد لينتقلوا خطوة الى الأمام في هذه المعارضة.

ويرى ان ذلك لن يكون الا بوصف العلاج للشفاء من الداء. وعند هذه النقطة يبرز السؤال: ما العمل؟ وجواب عبدالشافي الميدني هو تأسيس مجتمع ديموقراطي فلسطيني في مناطق الحكم الذاتي، ليكون في الامكان تأسيس شيء ما مستقبلاً، لا يقوم هذه المرة على التفرد في الرأي، أو الالتفاف على المجتمع، وانما من خلال هذه الديموقراطية المجتمعية التي يمكن ان تنال عطفاً عالمياً عليها.

وفي الحوار يكشف عبدالشافي عما دار بينه وبين جيمس بيكر من حديث مبكر حول الاستيطان الاسرائيلي وعملية السلام بما أكد له منذ البداية بان العملية السلمية لم تكن خياراً فلسطينياً أو عربياً، أو حتى عالمياً، وانما عملية هيمنة واخضاع. ومن هنا نستنتج لماذا لم تسر هذه العملية الا في مصلحة اسرائيل. لقد بدأ الأميركيون منحازون لصالح اسرائيل، وسيواصلون على هذا النحو. فهو حسب عبدالشافي لا يصلحون ابداً لدور راعي السلام. ويرد ما يسميه «النكوص» الاسرائيلي عن السلام الى صلب الكيان الصهيوني.

ويدعو عبدالشافي القيادة الفلسطينية الى اعادة النظر في سياستها الاجتماعية، ويوجه نقداً الى علاقة القيادة بالداخل، والاهمال التاريخي الذي تصرفت به نحو الداخل. ويرى ان السلطة فشلت في ان تكون ديموقراطية. ويستغرب عبدالشافي الموقف الأميركي والأوروبي المتستر على السجل الاسرائيلي العارم الذي ينتهك حقوق الانسان. ويؤيد الدعوة الى عقد «مؤتمر العودة» الناشطة اليوم في بعض بلدان اللجوء الفلسطيني لكنه يطرح اسئلة ويوجهها الى المفكر الفلسطيني هشام شرابي. ويسوغ عبدالشافي الدعوة انطلاقاً من ضرورتها بحد ذاتها، كذلك انطلاقاً من واقع ان اللجنة الرباعية المكلفة التوصل الى اتفاق حول اللاجئين الفلسطينيين لم تتوصل حتى الى تعريف من هو اللاجئ. لكنه يرى ضرورة التنسيق بين «الداخل الفلسطيني» والخارج لعقد هذا المؤتمر.

ولا يستبعد عبدالشافي ان ينفجر العنف الفلسطيني ضد الاحتلال الاسرائيلي. لكنه سيكون رد فعل على عنف الاحتلال، وعلى التهديدات الاسرائيلية، وعلى إنكار الحقوق. ويرى ان هذه الحقيقة يجب ان تكون معروفة للعالم كله.

نوري الجراح

● قضية فلسطين وشعبها تمرّ، اليوم، في مفترق لعله الأصعب لشدة تعقّد الوضع، وتداخل العناصر التي سيتشكل منها هذا الوضع. خصوصاً اذا ما اخذنا في اعتبارنا نتائج الانتخابات الاسرائيلية وما فرضته هذه النتائج من ردّ عربي تمثل في انعقاد قمة عربية بمحصلات ما تزال غير واضحة، تماماً، لكنها، على ضآلتها، تبدو القليل الذي لا مجال لما هو اكثر منه.

على هذه الخلفية كيف ترى الى الوضع الفلسطيني الراهن؟

– الحقيقة ان الوضع الفلسطيني كان وما يزال يواجه تحديات غاية في الصعوبة. الذي يبدو، اليوم، خصوصاً ان التحديات اكبر وأصعب من ذي قبل. لكنني، شخصياً، لست مع المبالغة في هذا الأمر. التحديات والمصاعب موجودة منذ البداية. منذ مؤتمر مدريد وبداية المفاوضات في واشنطن تبين ان الجانب الاسرائيلي مصرّ على التمسك بما ادعى به في المؤتمر الصهيوني الأول: الأرض الفلسطينية، والحق التاريخي، وقضية القدس، وما الى ذلك.

ومن مشاركتي مع الوفد الفلسطيني في واشنطن تبين لي، بما لا يدع مجالاً للشك، ان اسرائيل مصرة على موقف متناقض مع متطلبات السلام. وكما تعرفه، بقيت المفاوضات في مأزق طوال فترة التفاوض في واشنطن من الدورة الأولى، وحتى الدورة الحادية عشر.

والآن، في ظل وجود ليكود. لا يسعني ان اقول الا ان زعماءه وبرنامجه يؤكدان على الشيء نفسه والثوابت نفسها التي جرى التأكيد عليها ايام وجود بيريز و«العمل» في الحكم. ولا يختلف هذا عن ذاك الا في كون «ليكود» يريد المضي في تنفيذ الهدف الاسرائيلي بشكل نشط اكثر. انما لا شيء اكثر من هذا. والادعاء بان العمل كان يعمل مع الفلسطينيين لتحقيق السلام المنشود، فهذا في نظري نوع من التضليل او الوهم الذي لا يجوز ابداً ان يدفعنا نحن الفلسطينيين الى المبالغة.

التحدي قائم وموجود منذ الدورات الاولى للمفاوضات في واشنطن.

على خطا المؤتمر الصهيوني!

● على هذه الخلفية، واستناداً الى هذا الرأي، هل ترى ان محصلة الانتخابات الاسرائيلية تشير الى عدم الاستعداد الاسرائيلي (قادة وجماعات سكانية، ومستوطنين) والى عدم نضج هذه البنية المحتلة للاستجابة لفكرة السلام كفكرة، ومن ثم القبول بالشروط الواقعية او العقلانية التي تفرضها متطلبات هذا السلام وعلى راسها الاعتراف بـ «الآخر» الفلسطيني كند وكشريك مساو. بمعنى آخر، هل ان عدم الاستعداد الاسرائيلي للسلام، كان لا مناص له من ان يذهب الى التعبير عن نفسه بحكومة يمينية متطرفة، من دون ان يكون للتفجيرات العنيفة التي سلكها بعض الفلسطينيين (الفدائيون الاستشهاديون) كرد فعل على العنف الاسرائيلي، دور حاسم في تظهير الصورة الاسرائيلية الراهنة الناكصة عن طريق السلام؟

– انا في الحقيقة ارد هذا «النكوص» او هذا التعنت الاسرائيلي المستمر الى صلب الكيان الصهيوني، ولا أعطي دوراً كبيراً لما حدث من مقاومة اسلامية عنيفة للاحتلال، في ما يسميه البعض تغيير موقفه من حق الشعب الفلسطيني، ومن مسألة السلام. ولا استطيع ان ابالغ كثيراً في التساؤل حول الدور الفلسطيني في نتائج الانتخابات، ولماذا اختار الاسرائيليون «ليكود» ولم يختاروا «العمل». في تصوري ان غالبية المجتمع الاسرائيلي متمسكة بالموقف الصهيوني وبالادعاء غير القانوني بشأن الأرض والحقوق العربية، الخ...

اما القول بان حزب «العمل» لم يحسن ادارة حملته الانتخابية، او انه تراخى في موقفه من الفلسطينيين، فعاقبه الجمهور الاسرائيلي، فانا لا أرى ان هذا الحزب تراخى او تراجع عن الهدف الصهيوني كما حدده المؤتمر الصهيوني. لكن ربما نشأ مثل هذا الوهم عند الاسرائيليين، فآثر الشارع الاسرائيلي ان يأخذ جانب الطمأنينة، واعطى اصواته لـ «ليكود». من هنا لا أستطيع ان ابالغ في البحث عن تمايزات بين «العمل» و«ليكود». هناك ثوابت صهيونية يقتسمانها ويقومان عليها، وهي ثوابت يشترك جميع الاسرائيليين في الاتفاق عليها واعتبارها حدوداً لا يمكن لأحد تخطيها.

الطريق المسدودة

● انت أحد الزعماء الذين صاغوا خطاب مدريد الذي قرأ في افتتاح «مؤتمر السلام» لو عدت، شخصياً، وبحرية، الى لحظة هذا الخطاب المؤثر جداً، والمتمايز عن كل الخطابات الاخرى العربية والدولية، لتقيس بمحتواه الوضع الذي آلت اليه حركة العمل الفلسطيني على طريق السلام، عبوراً باتفاق أوسلو، فما الذي تستخلصه، وما الذي يستوقفك. هل كان هذا هو الحلم، وهل هذا ما فكرت به شخصياً لدى قبولك المشاركة في مؤتمر مدريد؟

– لا، اطلاقاً لا... وانطلاقاً مما عرفته، ووقفت عليه من الموقف الفلسطيني بصدد مسألة السلام، توجهت مع رفاقي في الوفد الى مؤتمر مدريد بمنتهى الاخلاص والجدية، وكان الخطاب يعبر حقيقة عن الوضع الفلسطيني، والطموح الفلسطيني، ولم اتصور ان اسرائيل ستصر على موقفها المتشدد والمتناقض مع متطلبات السلام. لكن بعد الجلسة الثالثة او الرابعة تشكلت لدي قناعة اكيدة بموقف اسرائيل، واذكر انني قلت لرئيس السلطة الوطنية ياسر عرفات اننا نسير في طريق مسدودة. ولا بد ان نفكر من الآن ما العمل، وكيف سنواصل. كنت على يقين، مذاك بأننا سنصل الى الطريق المسدودة.

وبالتالي، فإن ما اريد قوله، اننا اذا كنا نحن الفلسطينيين نريد ان نستخلص شيئاً حقيقياً من كل هذه «المسيرة السلمية» المزعومة مع الاسرائيليين، فهو ان اسرائيل ما زالت مصرة على المبادئ التي تبناها «المؤتمر الصهيوني الاول» القائمة على ادعاء الحق بالارض الفلسطينية بكاملها وعدم الاعتراف بكيان وطني فلسطيني الذي هو عماد الدولة الفلسطينية المستقلة والترجمة البدهية لمعنى الحق في تقرير المصير والاستقلال.

اهمال الداخل!

● هل تدعو اذن القيادة السياسية، الى اعادة نظر بمجمل السلوك الفلسطيني مع الاسرائيليين، وكيف يكون ذلك من داخل «البيت الفلسطيني»؟

– نعم إنني ادعو الى ذلك ولا بد هنا ان أعود الى الوراء واقول صراحة ان الجانب الفلسطيني، مذ ان كانت هناك قضية فلسطينية لم يهتم بالوضع الفلسطيني في الداخل. وانا اعتقد ان هذه كانت احدى الأخطاء المميتة التي لم تنتبه اليها القيادات الفلسطينية المتعاقبة.

ربما كان هناك شيء من سوء تقدير حجم الخطر الصهيوني. ولذلك لم تعالج المسألة بالجدية المطلوبة في ما يتعلق بالشعب الفلسطيني ذاته وقدراته، وماذا يستطيع ان يفعل.

ربما – لو راجعنا التاريخ – نجد ان الجانب الفلسطيني لم يعمل على تفعيل القدرات الذاتية في الداخل، وتفعيلها يقتضي قدراً رفيعاً من النظام والانضباط وهذا يعني انه لا بد ان يكون هناك وجهاً من الديموقراطية في المجتمع. وبالتالي اعتمد الجانب الفلسطيني على المعونات الدولية، وعلى العالم العربي، وأهمل هذا الجانب الذي شكل في نظري مصدراً لأخطاء سيئة جداً.

ومع الأسف، بعد نكبة ١٩٤٨ لم تلتفت القيادات المتعاقبة الى اهمية هذا الموضوع، وبقي التطلع الى العون الخارجي، سواء العربي، او الاشتراكي (نسبة الى الدول الاشتراكية)، أو ما شابه، وبات من اللازم ان نعي الواقع، ونستخلص العبر من تجاربنا المريرة في الماضي. وفي رأيي ان الخيار الحقيقي الآن، هو خيار تنظيم «البيت الفلسطيني» على اساس ديموقراطي.

● كيف يمكن ان يتم هذا؟... وهل تعتقد ان هناك حقيقة نية مجتمعية تملك فرصاً تمكنها من ان تستجيب لمثل هذا الخيار الديموقراطي؟

– نحن الآن في خضم هذه التجربة. هناك مجلس تشريعي منتخب مسؤول امام الجماهير التي انتخبته، وامين على مصالحها. وفي رأيي ان مهمة هذا المجلس هي تحقيق الديموقراطية في المجتمع الفلسطيني.

● تكلمت عن الاهمال التاريخي للداخل الفلسطيني من قبل القيادات التي كانت في الخارج. فهل تعتقد ان هذا الاهمال ولّد نوعاً من سوء الفهم بين القيادة العائدة وبين الناس. واذا كان هذا قد حصل فعلاً، فما الذي يتوجب على هذه القيادة الانتباه اليه أكثر من غيره في علاقتها بالناس؟

– اذا كانت القيادة الفلسطينية عازمة فعلاً على استخلاص الدروس من تجارب الماضي، ودروس التاريخ، فإن عليها ان تفعل كل ما من شأنه ان يحقق لحمة حقيقية بينها وبين الجماهير. وفي نظري ان اسهل الطرق الى ذلك هو الممارسة الديموقراطية بما تقوم عليه من: احترام القانون، احترام حقوق الانسان، المساءلة الشفافية، وتكريس كل ما هو مدني – حقوقي في مفهوم الديموقراطية. هذه هي الأولوية. وقبل ان نحقق هذا من الصعب تحقيق اي شيء آخر.

● هل ترى ان «السلطة الوطنية» فشلت على هذا الصعيد؟

– نعم، فشلت. حتى الآن، مع الأسف فان اداء السلطة الوطنية، يفتقر الى ما هو مطلوب في هذا المجال. وهذه كما قلت هي مهمة المجلس التشريعي.

● هل تعتبر ان المجلس التشريعي قادر بتركيبته الحالية على تمثيل الشارع الفلسطيني، أم انه يحتاج الى توسيع؟

– لا، المجلس التشريعي، كما هو، يمثل، فعلاً، الجماهير التي انتخبته بأمانة كبيرة. وانا متفائل الى حد ما، واداء المجلس يشير الى ان اعضاءه يتحسسون مسؤوليتهم نحو ناخبيهم، وهذا امر جيد. ولذلك انا متفائل، الى حد ما. وسنرى ماذا سيحدث. نحن نمرّ في فترة حساسة جداً، فإما ان يشق هذا المجلس طريقه الى تحقيق الديموقراطية المطلوبة، او، لا سمح الله، يفشل هذا المجلس، ومن ثم يُرجع الأمر الى جماهير الشعب، ويطلعها على حقيقة المصاعب التي تقف في طريقه.

أوسلو الذي احتضر!

● هل تظن ان الظروف التي فرضها الموقف الاسرائيلي الجديد بصفته علامة استمرار اصيلة على المواقف الاسرائيلية الثابتة، بما ينذر به من توقعات سوداء للفلسطينيين، قد أوصل «اتفاق أوسلو» عملياً، الى لحظة الاحتضار الأخيرة؟

– في الواقع انا ارى – وقد قلت هذا في السابق – ان اوسلو احتضر منذ زمن بعيد، ولعله مات. منذ ان بدأت المفاوضات لتنفيذ اتفاق اوسلو انتهكت اسرائيل هذا الاتفاق باقدامها على مسار نشط في مواصلة الاستيطان والطرق الالتفافية، التي مزقت المجتمع الفلسطيني، وخربت التواصل السكاني، وقلبته الى مجتمع بانتوستان.

وما اقوله، وارده باستمرار، هو ان نرتب البيت الفلسطيني على اساس تبني النهج الديموقراطي.

وهذا، أولاً، سيجعلنا قادرين على استثمار طاقات شعبنا، أياً كانت، ومهما كان وزن هذه الطاقات فنحن بحاجة ماسة اليها. وهذا سوف يعكس صورة افضل للمجتمع الفلسطيني والفلسطينيين ما يكسبهم احترام المجتمع الدولي، وربما يتيح لهم الحصول على تعاطف اكبر مع قضيتهم مما هو حاصل اليوم.

ولا أخفيك انني لا افهم موقف اللامبالاة الذي تقفه دول اوروبا وأميركا الشمالية وهي دول ديموقراطية من السجل العارم لاسرائيل في انتهاك حقوق الانسان، وما يؤلمنا نحن الفلسطينيين ان هذه الدول تتعامل اسرائيل كما لو كانت دولة محترمة للقانون، وتقيم معها علاقات طبيعية!

وما اراه، حقيقة، ان هذا السلوك الأميركي والدولي نحو اسرائيل يحمل قدراً من الاستخفاف بالشعب الفلسطيني وحقوقه الوطنية.

وربما لو استطاع الشعب الفلسطيني اقامة مجتمع ديموقراطي، وهو ما يكثر الحديث فيه اليوم، خصوصاً في ظل الحديث الباطل حول اسرائيل بصفتها واحة الديموقراطية في المنطقة، ربما يؤدي هذا الى الحدّ من الانحياز الغربي الفاضح نحو اسرائيل، ويقنع العالم ان هناك شعباً ديموقراطياً آخر موجوداً، ويستحق ان تُحترم حقوقه، ويُحترم

> كان لابد ان يتخذ الطرف الفلسطيني اجراء ما ضد الانتهاك الاسرائيلي الفاضح ليس للحقوق الوطنية بمجملها وحسب، وانما حتى لهذا الاتفاق الهزيل. وكان رأيي هو تعليق المفاوضات الجارية ليفهم العالم ان الأمور ليست بخير كما قيل له في حفل التوقيع.

كيانه الوطني. طبعاً المسألة لا تقف عند هذا الحد. لكن بعد ان نحقق ديموقراطيتنا، علينا ان نفكر بطبيعة الخيارات التي يجب ان نتبناها، وبالسبل التي سنسلكها لاستعادة حقوقنا... لكن قبل تحقيق الديموقراطية في رأيي، اننا لن نستطيع ان نتبنى اي خيار.

فوضى الخارج

● في هذا الاطار من التفكير، كيف ترى الى قضية اللاجئين الفلسطينيين، وكيف تفكرون بهذا الجسم البشري العريض المسلوخ عن جسم الداخل الفلسطيني للوزع في العالم العربي والعالم؟

– نحن لا نستطيع ان نفكر بجدية بشؤون الفلسطينيين اللاجئين قبل اصلاح وضعنا في الداخل. فاذا تحقق لنا ما نريد من ترتيب لشؤون البيت الفلسطيني في الداخل، فقطعاً يجب ان نعنى بالخارج الفلسطيني. والخارج، للأسف، قضية تسودها الفوضى ويحكمها التعقيد. وانا احمّل الجانب الفلسطيني مسؤولية اكبر من تلك التي احملها للجانب العربي الذي يستضيف شعبنا اللاجئ. واذا تمت لنا الديموقراطية، فلا بد ان نبدأ حواراً جدياً، مع الدول العربية المضيفة لكي نعنى بمصالح جماهير الشتات، وكيف نجعلها متعاونة وقادرة على تنسيق وجودها وتطلعاتها الوطنية. نحن نرى طبعاً ان منظمة التحرير هي رمز الوحدة الفلسطينية، وسنبقى متمسكين بوحدتنا. ولا نعتبر ان اخوتنا اللاجئين بعيدين عنا. هم ونحن في القارب نفسه.

ربما ان هذه المجموعات اللاجئة تحتاج لمن يمثلها، قد تصل والدول المضيفة الى اجراء انتخابات في التجمعات الفلسطينية لتفرز مجالس تعنى بكل الاشكالات الموجودة لدى جمهور «الشتات» سواء بالنسبة الى علاقاتها المحلية مع الدول المضيفة، او كيف تقدم لها الخدمات اللازمة او كيف نستثمر ما نملكه من طاقات في خدمة القضية الوطنية. هذا عمل ليس سهلاً، ولا بد ان يرتكز على قدر رفيع من التنظيم.

● والى ذلك الحين، اي الى ان يتمكن الداخل الفلسطيني في ارض «السلطة الوطنية» من ترتيب شؤونه، هل يُترك اللاجئون الى مصيرهم في اعادة صياغة خطابهم الخاص؟ هذه نقطة.

النقطة الأخرى، انت تقول بضرورة دعوة الدول العربية خصوصاً التي استضافت الفلسطينيين الى الحوار بشأن اللاجئين. ولكن ماذا عن محاورة الجسم اللاجئ نفسه؟

– طبعاً سيكون الفلسطينيون اللاجئون طرفاً اساسياً في الحوار. لان النقاش يتعلق بهم.

حول «مؤتمر العودة»

● هناك دعوة اليوم الى عقد مؤتمر فلسطيني عريض تحت عنوان «مؤتمر العودة» والدعوة هذه ينشط فيها خصوصاً د. هشام شرابي من اميركا، وتهدف الى رصّ الجسم الفلسطيني اللاجئ حول فكرة العودة. وهناك اعتقاد لدى أصحاب هذه الحركة (وكلهم اكاديميون ومثقفون) ان المفاوض الفلسطيني هو في سبيله الى تبديد حقهم التاريخي والقانون الدولي في العودة الى وطنهم.

فما رأيك بهذا التحرك، وهل سمعت به أولاً؟

– نعم، سمعت به وقرأت في الصحافة حول الموضوع.

● هل اتصل بك احد من القائمين على هذه الحركة، هشام شرابي مثلاً؟

– لا، حتى الآن، لم يتصل بي احد، لكنني اتفهم هذا النشاط وهذه المبادرة ويقيني، انها ليست مبادرة تعمل على تقسيم الشعب الفلسطيني الى داخل وخارج، ومقيمين وشتات، وما الى ذلك. بل انها تهدف الى ما هو عكس ذلك، اي الى ربط قضيتها بالقضية ككل، وبالحلول والمطروحة، لو كانت هناك حلول.

وانا ادرك مدى الاحباط والمعاناة التي يعانيها اخواننا في «الشتات». لكنني عندما قلت، اننا اذا تمكنا، هنا، في الداخل، من ترتيب شؤون البيت الفلسطيني، سننطلق الى الخارج، لم أعن أبداً اننا سنكون أوصياء على اخواننا الفلسطينيين في الخارج، اطلاقاً لا. سيكون اسلوبنا هو ان نعمل مع الدول المضيفة، ومع اخواننا في «الشتات» لتحقيق ما هو في صالح الشعب الفلسطيني اينما وجد، وفي خدمة حقوقه التاريخية والقانونية في تقرير المصير والاستقلال، وما الى ذلك. ولهذا أريد ان اعرف أكثر عن هذه الدعوة التي ينشط فيها الأخ هشام شرابي، ولا اسمح لنفسي بان ادينها، أو ان اتخذ منها موقفاً سلبياً، أو مسبقاً. وبالعكس من



ذلك نحن في حاجة الى من يريد ان يجتهد، ونناقش كل اجتهاد ممكن، ونرى ما اذا كان ممكناً ان يدفع بقضيتنا الى الامام.

● ما هو التصور الذي تشكّل لديك، حتى الآن، حول هذا التحرك، من خلال المعلومات والمعطيات التي تجمعت لك من الصحافة؟

– ليس لدي تصور كامل، او كافي، لكنني كنت احب ان اسأل الاستاذ هشام شرابي: هل يمكن ان يعني هذا التحرك انسلاخاً لـ «شتات» الفلسطيني عن الداخل؟ والذي يبدو من تصريحاته انه اجاب اجابة صريحة وقال: لا.

واذا كان في تقديره ان ما يجري الآن في الداخل الفلسطيني من مفاوضات وغير ذلك من عمل على الأرض هو في طريقه الى ان يبدد حق العودة وحقوق اللاجئين، فاقول انه ربما يكون متعجلاً في التوصل الى استنتاج كهذا.

انا اعرف حقيقة الموقف الاسرائيلي وما يشكله هذا الموقف من عقبات حقيقية تحول دون عودة اللاجئين. علماً ان الاتفاق الفلسطيني مع الاسرائيليين ينص على عودة اللاجئين في الفترة الانتقالية، حتى الآن، لم تتوصل اللجنة الرباعية بشأن اللاجئين، الى ما هو أبعد من تعريف من هو اللاجئ. وهذه مسألة مضحكة، وتدعو الى السخرية.

● ما هو المنصوص عنه في «اتفاق أوسلو» حول اللاجئين، ومن هم الفلسطينيون الذين يحق لهم العودة حسب هذا الاتفاق؟

– احد انتقاداتي لاتفاق اوسلو انه عالج هذه القضايا بقدر من الاستهانة وعدم الجدية. فالاتفاق رهن مصير اللاجئين الذين يجب ان يعودوا الى ديارهم التي ابعدوا عنها ظلماً وعدواناً بنقاط غير واضحة. والذين وقعوا الاتفاق ادعوا انهم ازالوا المصاعب، في حين كان يجب النص على ان من حق النازحين الذين أبعدوا عن ديارهم منذ العام ١٩٦٧ ان يرجعوا فوراً ومن دون قيود. لكن الاتفاق مكن اسرائيل من وضع فيتو على حقهم في العودة. في حين ان اللجنة الرباعية الفلسطينية – المصرية – الأردنية – الاسرائيلية راوحت في مكانها، ولم تتعد حدود تعريف من هو النازح، ولا علم لي حتى بما اذا كانوا توصلوا الى مثل هذا التعريف، ام لا.

● اذن انتقادك هذه المسألة في «اتفاق أوسلو» يجعل من تخوف اللاجئين وهشام شرابي منهم، في مكانه.

– تماماً...

● وبالتالي فان تحركهم في مكانه وله أسباب حقيقية تبلغ مرتبة الضرورة؟

– لا اعتراض أبداً على هذا التحرك.

● اذن، هل تدعم مثل هذا التحرك لو جرى التنسيق حوله بين «الداخل» و«الخارج» وهل ترى ضرورة للتنسيق؟

– هناك ضرورة قصوى للتنسيق حول هذا الأمر. فنحن لا نريد من اي اجراء ان يقود بطبيعته الى تقسيم الشعب الفلسطيني الى داخل وخارج، وبالتالي، فإن التنسيق مهم جداً في هذه الحالة.

لجنة تنسيق عليا!

● ما دام الأمر كذلك، هل هناك امكانية، مثلاً، لتأسيس لجنة فلسطينية عليا مشتركة قوامها مثقفون وشخصيات وطنية فلسطينية من الداخل والخارج، تعمل على رصد التطورات وتحليلها وبناء استراتيجية عمل تستثمر كل الطاقات الفاعلة، بحيث تشكل هذه اللجنة مرجعية فكرية وضميرية يمكن الرجوع اليها، اما يستوجب الوضع التاريخي الراهن للشعب الفلسطيني وقضيته وجود مثل هذه اللجنة، على سبيل الارتقاء الى مستوى الخطورة التي تفرضها اللحظة؟

– بلى، ومن دون شك.

● هل تجد ضرورة، اذن، لطرح مثل هذا الاقتراح على المجلس التشريعي، أوحيث يمكن طرحه، بحيث يجري التوصل الى تشكيل مثل هذه اللجنة؟

– نعم، هذا ممكن جداً، وهو ضروري، وسأفكر بالأمر. لكنني أعود فاقول ان أي تحرك او اقتراح هو رهن بالتحول الديموقراطي الذي نحن بصدده.

● تقصد ان صيرورة العمل الديموقراطي داخل «البيت الفلسطيني» الراهن يمكن ان تساعد على طرح الاقتراح، وتشكيل لجنة تنسيق مشتركة بين الداخل والخارج لحل قضية اللاجئين؟

– طبعاً، فتحقيق الديموقراطية، سوف يفتح الطريق الرحب والواسع، للتصدي لكل المسائل الوطنية التي هي في غاية في الأهمية.

حسناً انهم اجتمعوا!

● هل تظن ان البيان الذي خرجت به القمة العربية الأخيرة كان في مستوى التحدي المفروض على العالم العربي؟

– الحقيقة ان من المبكر ان ننتظر من عقد هذه القمة، بعد القطيعة الطويلة التي كانت، كل ما نريده من قمة عربية تنعقد اساساً حول قضية فلسطين. نحن نقول انه أمر حسن ان الزعماء العرب اجتمعوا. ودعنا نتفاءل بان الأمور يمكن ان تتحسن. على الأقل أكدت القمة على الحق العربي بازاء عدوانية اسرائيل، وقد ورد هذا المعنى في بيان القمة. الذي يبقى، هو كيف سيترجم ذلك عملاً من قبل العرب. نحن نعرف ضعف العالم العربي عسكرياً بالنسبة الى اسرائيل. لكن هناك أشياء اخرى، العالم العربي لديه قدرات كبيرة جداً يمكنه ان يفعّلها في هذا السبيل. وفي هذا السياق فإن السؤال الملح هو هل ان هذا الموقف الأميركي المنحاز الى جانب اسرائيل هو قدر يجب ان نقبل به، ونخضع له، أم ان لدينا القدرة على مواجهته، على سبيل تغييره؟ واذا كان الزعماء العرب أمناء مع انفسهم، فلا بد انهم طرحوا على انفسهم هذا السؤال! لذلك، اقول، حسناً انهم اجتمعوا، ولعل ان يكون في ذلك بداية خير.

انتهاك البعد القومي!

● هل تظن ان انفراد المسار الفلسطيني بنفسه، وذروة التعبير عن هذا الانفراد المتمثلة بـ «اتفاق أوسلو»، كان خطأ، من الأساس، أضعف هذا المسار؟

– نعم، وبالتأكيد، وانا احمّل الجانب الفلسطيني المسؤولية الكاملة عن ذلك. ونحن من البداية – كفلسطينيين – قلنا ان مسألتنا الوطنية لها بعدها القومي العربي، بمعنى ان الشعب الفلسطيني جزء من الأمة العربية، وفلسطين جزء من العالم العربي. لكن، مع الأسف، المسألة وقفت عند هذا الحد. وأنا، في نظري، انه كان من واجب الجانب الفلسطيني، قبل اي كان، ان يحدد معنى ومفهوم قضية البعد القومي، أو العربي، للقضية الفلسطينية، ويعمل على ان يحترم الجميع فلسطينياً وعربياً معنى ومتطلبات هذا الارتباط.

لكن، مع الأسف، الجانب الفلسطيني لم يفعل هذا، وبالتالي صارت القضية الفلسطينية قضية مزاودات، وما شابه، وأصبح الجانب الفلسطيني عرضة لتجاوزات عربية نحو قضيته، وتشريكت الأمور. وأنا أحمل الجانب الفلسطيني المسؤولية الأكبر في ما حصل.

● قالت لي حنان عشراوي ان الانحراف عن طريق مدريد وعبور جادة فرعية مع الاسرائيليين أديا الى «اتفاق أوسلو». هذا العمل جعل من الفلسطينيين جسراً عبر عليه الاسرائيليون الى دول عربية كانت تتلهف لوصولهم اليها... هل ترى الشيء نفسه؟

– نعم، ومن دون ادنى شك. وهناك أمران أولاً، ان التوصل الى اتفاق أوسلو سراً وبشكل منفرد حمل انتهاكاً الى مقولة البعد العربي، وكان مدخلاً لادانتنا من قبل اخوتنا العرب لانه انتهك المفهوم العربي المشترك.

وثانياً، ان ما قيل في حفل التوقيع من ان الاتفاق ازال كل المصاعب، وان السلام بات على الأبواب (باقرار اميركي – اسرائيلي – فلسطيني) هذا الاعلان غير الحقيقي ازال كل الموانع امام اي جهة عربية تريد ان تتناغم مع اسرائيل!

أسوأ شيء ممكن!

● هل تظن، الآن، انه لم يكن في وسع الفلسطينيين ان يحصلوا على اتفاق أفضل يحفظ لهم حقوقاً اكبر من تلك التي حصلوا عليها بواسطة «اتفاق أوسلو»، ام انك تخطّئ هذه الفكرة؟

– لا انا اخطئ هذه الفكرة/ الصيغة، تماماً، ولا ارى حتى مبرراً لها.

لقد سبق وسئلت السؤال التالي: هل كان بامكانك لو كنت انت المفاوض الذي وصل الى مأزق ان تحقق شيئاً افضل مما تحقق للمفاوض الفلسطيني في أوسلو؟

أولاً، اعترضت على طبيعة السؤال. لأن المرء لا يمكنه ان يقيس قضيته الوطنية نسبة الى اسوأ شيء ممكن. لأن هناك مبادئ. وأنا قلت لم يكن هناك سبب للاستعجال. لاننا اذا كنا نحن الفلسطينيين

في وضع حرج، فاسرائيل ايضاً كانت في وضع حرج.

● وربما كان وضعها، آنذاك، اكثر حرجاً؟

– تماماً، فهي كانت على عجلة من أمرها، وتريد التوصل الى اتفاق يخلق استقراراً في المنطقة يتيح لها تحقيق مصالحها. فلماذا الاستعجال اذن؟

والدليل على هذا ان «اتفاق أوسلو» الذي وقع في فترة كانت اسرائيل تعاني خلالها من عزلة نسبية في العالم، مكنها بعد اسبوع واحد من توقيعه من استعادة علاقات لها كانت مقطوعة، وانشاء علاقات جديدة مع اكثر من اربعين دولة في العالم.

ثم ان الهرولة العربية نحو اسرائيل لم تتم الا بعد هذا الاتفاق، وكانت بمثابة محنة كبيرة لنا ولاخوتنا العرب.

● هل تظن انه لو كان جرى نقاش ديموقراطي بين الفلسطينيين، لما كان هناك أوسلو؟

– بالتأكيد... وانا، شخصياً، كنت أصرّ على انه لا ينبغي توقيع اتفاق كهذا يقوم على تغييب الجماهير الفلسطينية، وتغييب زملائنا العرب. ولذلك عارضت الاتفاق.

● والآن، الى اي مدى يحول هذا الاتفاق (بالمعنى القانوني) وطموحات الفلسطينيين في الحصول على حقوق عادلة ما زالوا لم يحصلوا عليها. بمعنى آخر هل يمكن للفلسطينيين ان يتحرروا من إسار «اتفاق أوسلو» من دون اسقاطه. طبعاً نحن نتكلم من خارج ونجهل كثيراً حقيقة الأوضاع الفلسطينية الصعبة على الأرض. لكن السؤال الذي أطرحه يبدو في الخارج سؤالاً فلسطينياً مطروحاً بالحاح.

– مع الأسف كان لا بد عند بدأت المفاوضات لتنفيذ «اتفاق أوسلو» في غزة وأريحا، وكانت المفاوضات تدور، على ما اذكر، حول أمور ثلاثة:

القضية الأولى كانت «الانسحاب» أو «اعادة الانتشار» لأن الجانب الفلسطيني كان يصر على الانسحاب، واسرائيل قالت شيئاً آخر. وهو ان الاتفاق ينص على اعادة انتشار الجيش الاسرائيلي فقط.

والقضية الثانية كانت مسألة السيطرة على المعابر، في رفح والجسر.

والقضية الثالثة كانت مساحة اريحا. هذه هي القضايا الثلاث التي كانت على جدول التفاوض والنقاش.

- وانا في ذلك الحين قلت صراحة ان كل هذه المسائل تفقد اهميتها في ظل ما تفعله اسرائيل على الأرض. ويجب الوقوف الآن، وقبل كل شيء، للقول بصوت عالٍ أمام الجميع ان اسرائيل تنتهك «اتفاق أوسلو».

كان لا بد ان يتخذ الطرف الفلسطيني اجراء ما ضد الانتهاك الاسرائيلي الفاضح ليس للحقوق الوطنية بمجملها وحسب، وانما حتى لهذا الاتفاق الهزيل. وكان رأيي هو تعليق المفاوضات الجارية ليفهم العالم ان الأمور ليست بخير كما قيل له في حفل التوقيع. اي كان لا بد من انهاء هذا الوهم الذي اشيع في حفل التوقيع، واعادة جذب اهتمام العالم الى المنطقة، والى أهمية تأكيد مرجعية السلام المحددة في القرارين الدوليين (٢٤٢)، و(٣٣٨) وممارسة الضغط على اسرائيل لتلتزم بمرجعية السلام. ولكن مع الأسف، لم يجر أي اهتمام بهذا الموضوع، وبقيت الأمور تتدحرج من سيئ الى أسوأ، بمعنى ان يد اسرائيل تركت طليقة، وهي بدورها استغلت هذا الوهم الذي شارك الفلسطينيون في صنعه في اذهان الناس، وارتخاء العالم في ظل قناعة ان كل شيء بخير بين الفلسطينيين والاسرائيليين في حين ان اسرائيل كانت تمارس كل ما تريد ان تمارسه لتثبيت عدوانها ومنطقها.

● لكن ما الذي تراه، الآن، بعد كل ما جرى، بمعنى ما العمل الآن للخروج من إسار الوضع الذي زج به الفلسطينيون؟

– العمل هو تحقيق الديموقراطية في المجتمع الفلسطيني.

● هذا في داخل البيت الفلسطيني الصغير. ولكن ماذا عن المواجهة مع الآخر، حيث هناك استحقاقات على الأرض، وفي الاتفاقات لا سيما ان هناك نسبة لا عدية على ما يبدو حول «عودة الانتفاضة» كوسيلة احتجاج ضاغطة. أعني تساؤلات في الشارع العربي، الذي يجهل، عملياً، تفاصيل ما يجري على الأرض لديكم. ترى ما هي امكانات الشارع الفلسطيني على سبيل خلق حالة ضاغطة على الاسرائيليين؟

– اولاً، انا أريد ان اقول اننا في موقف صعب. ونواجه تحديات خطيرة. والوضع أصبح لا يحتمل الارتجال، ولا يحتمل الانفراد بأي عمل. مثلاً، انا كنت أدرك اننا في هذا الوضع الصعب قبل ان تلجأ حركة «حماس» الى أعمالها المسلحة. وأنا من الذين قالوا لـ «حماس» ان هذه الاعمال ستعود علينا بنتائج سلبية، والآن، أؤكد أكثر انه لا يجوز ترك الوضع لأعمال انفرادية، واتخاذ موقف منفرد من أي جهة فلسطينية، لا من السلطة ولا من المعارضة. نحن في حاجة الى ان نكون في وضع يمكننا من تبني خيارات منطقية تستجيب لمتطلبات الواقع.

الآن، يقال في الشارع ان الانتفاضة على الأبواب، وان الموقف مقبل على الانفجار، انا شخصياً ضد ان تقع أحداث عفوية. ولا بد للجهات القيادية في المجتمع الفلسطيني ان تتحدث الى الناس وتوضح لهم الموقف وتعقيداته ومتطلباته، حتى لا نفاجأ بأحداث تستغلها اسرائيل. ولا نجني بدورنا، منها شيئاً. لكن لا بد ان تكون هناك خطة. أنا اقول بـ (وأؤكد على) الخيار الديموقراطي. ايضاً في مواجهة النهج الاسرائيلي اليومي، وما فيه من استفزاز وعدوان لا بد من تبني اجراءات معينة. مثلاً الناس الذين تهدد اراضيهم بالاغتصاب من قبل الاسرائيليين يمكن ان ينظموا الاعتصامات وحركات الاحتجاج، أي ما اسميه بالعنف السلبي، اي ان تجلس في ارضك، وتعتصم فيها، وتتأهب للدفاع عنها بالقوة عندما تستعمل القوة ضدك لاجلائك عن أرضك. لكنني في الوقت نفسه ضد المبادرة الفلسطينية الى استعمال القوة. لأن واقعنا الفلسطيني الراهن على الأرض معقد الى درجة تحتم علينا التفكير ملياً بما هو الاسلوب الأجدى.



### أكدت على ضرورة مثوله أمام محكمة لاهاي

# واشنطن تنفي أنباء عن صفقة سياسية جعلت كاراجيتش يستقيل من مسؤولياته

□ سكوبيا – من جميل زوفائيل:

■ رحبت مختلف الأوساط الدولية والمحلية غير الصربية بانسحاب رادوفان كاراجيتش من السلطة، لكنها أكدت على ضرورة مثوله أمام محكمة جرائم الحرب في لاهاي، في حين اعتبر صرب البوسنة انسحابه ضرورة للحيلولة دون تمرير المخططات الساعية إلى منع الحزب الديموقراطي الصربي من خوض الانتخابات بهدف انجاح الأحزاب العميلة التي تريد القضاء على «الجمهورية الصربية» (البوسنية) والعودة إلى دمجها في البوسنة – الهرسك.

في غضون ذلك، اكدت وزارة الخارجية الأميركية عدم وجود صفقة لموافقة كاراجيتش على الاستقالة، في حين أوضحت الحكومة البوسنية أن لا صحة لما رددته بعض الأوساط حول مساومة لاعطاء منطقة برتشكو في شمال شرقي البوسنة للصرب.

من جهة أخرى، نقلت اذاعة ساراييفو امس عن المحققين التابعين لمحكمة لاهاي والخبراء الذين حفروا مواقع للقبور الجماعية قرب مدينة سريبرينيتسا في شرق البوسنة «ان التحقيقات الأولية على ١٥٤ هيكلاً عظمياً تم العثور عليها تشير إلى ان كل هؤلاء كانوا من المدنيين وقتلوا رمياً بالرصاص من مسافة قريبة وهم مصطفون على جانب الطريق، وسيبدأ فحص هذه الهياكل الاثنين (غداً) المقبل».

وبعد صمت طويل أول من أمس الجمعة عللته وكالة «سرنا» الناطقة باسم الصرب بانه كان ضرورياً لإعطاء بعض الوقت «كي يستوعب الشعب الصربي اتفاق انسحاب كاراجيتش من مسؤولياته التي منحها له».

ونشرت الوكالة أمس نص التعهد بالاستقالة كما بثتها محطات الاذاعة والتلفزيون لصرب البوسنة اضافة إلى بيان للحزب الديموقراطي الصربي الذي كان يتزعمه كاراجيتش وعلل الاستقالة بـ «تواصل ضغوط فريق من المجتمع الدولي على الجمهورية الصربية بهدف منع الحزب الديموقراطي الصربي من المشاركة في انتخابات ايلول (سبتمبر) المقبل مما يوفر الفرصة لمساعدة الأحزاب العميلة سواء في الجمهورية الصربية او الاتحاد الفيديرالي المسلم – الكرواتي لإقامة السلطة التي تؤدي إلى انهيار الجمهورية الصربية من خلال تذويبها بدمجها في البوسنة – الهرسك».

وأضاف البيان «ومن أجل منع وتجنب التطور السلبي للأحداث، فقد قدر الرئيس كاراجيتش بان تأثير الضغوط سيكون اقوى من المعارضة، وان المنظمين للانتخابات سيلجأون إلى فعل كل شيء من أجل تزويرها، لذا قرر (كاراجيتش) تجميد جميع مسؤولياته وصلاحياته حتى انتهاء الانتخابات ونقلها كاملة إلى اليكسا بوخا (وزير الخارجية) ليشرف على مشاركة الحزب في الانتخابات بالتعاون مع نواب الرئيس والقيادات المحلية».

وكشفت صحيفة «بوليتيكا» شبه الرسمية الصادرة في بلغراد أمس جانباً من التحركات التي رافقت اقناع كاراجيتش بالاستقالة وتواصلت لمدة ١٤ ساعة «إذ قام رئيس جهاز الأمن في جمهورية الصرب يوفيتسا ستانيشيتش برحلتين بطائرة مروحية إلى بالي حيث نقل في الرحلة الثانية المستندات التي تضمنت الاستقالة وشهود قادة الجمهورية الصربية عليها وتم تسليمها إلى هولبروك بعد منتصف ليلة الخميس – الجمعة الذي اعلم وزارة الخارجية الأميركية بها ومن ثم اعلنها».

ويذكر أن ستانيشيتش هو الذي أشرف على اطلاق سراح الرهائن الدوليين الذين كان احتجزهم صرب البوسنة العام الماضي وتولى عمليات نقلهم إلى بلغراد وتسليمهم إلى الأمم المتحدة.

ومن جانبها، افادت اذاعة ساراييفو «ان انسحاب كاراجيتش من جميع الوظائف العامة لقي ارتياحاً لدى عدد من الدول والمسؤولين الدوليين ومنهم الأمين العام للحلف الأطلسي خافيير سولانا الذي وصف الاستقالة بانها ازالت عقبة مهمة أمام اجراء الانتخابات الحرة والنزيهة، الا أن الحلف سيبقى حذراً لضمان عدم معاودة كاراجيتش لنشاطاته السياسية».

كما اشارت إلى أن المسؤولين الروس «اعترفوا ان انسحاب كاراجيتش من الساحة السياسية ينسجم مع اتفاق دايتون ودعوا المجتمع الدولي إلى معاملة جميع الأطراف على حد سواء».

وذكرت الاذاعة ان «الولايات المتحدة ليست راضية تماماً عن الاتفاق الذي وعد كاراجيتش بموجبه بانه انسحب من الحياة العامة، إذ أكد الناطق باسم الخارجية الأميركية نيكولاس بيرنز ان واشنطن تحتفظ بحق إعادة فرض العقوبات على الصرب»، واضاف بيرنز «ان هولبروك ابلغ القيادة الصربية بكل وضوح ان اعتقال وتقديم المتهمين إلى المحاكمة يبقيان من أهم الأولويات للولايات المتحدة». كما أكد بيرنز «انه لم تكن هناك صفقة لموافقة كاراجيتش على الاستقالة».

# معدات عسكرية أميركية الى باكستان وأوكرانيا ستسلمها ٣٠٠ دبابة

■ واشنطن – ا ف ب – اعلن مسؤولون اميركيون وباكستانيون أول من امس الجمعة عن تسليم شحنات من المعدات العسكرية الاميركية لباكستان. وذكرت صحيفة «ازفستيا» الروسية امس ان اوكرانيا ستسلم اسلام أباد ٣٠٠ دبابة.

واعلن مسؤول في السفارة الباكستانية في واشنطن ان ٣٦ شحنة غادرت فيلادلفيا (بنسلفانيا) في ١١ تموز (يوليو) ويفترض ان تصل الى باكستان في نهاية آب (اغسطس)، في استثناء فريد للحظر الذي تفرضه واشنطن على الدول التي يشك بانها تجري ابحاثاً نووية سرية.

وصرح متحدث باسم وزارة الدفاع الاميركية انه بدأ نقل المعدات التي كانت تخضع للحظر في السابق وتبلغ قيمتها ٣٦٨ مليون دولار الى باكستان. واوضح ان هذه الشحنات تضم ثلاث طائرات استطلاعية وصواريخ بحر-بحر من طراز «هاربون» وقذائف صاروخية وقطع غيار.

وكانت باكستان اشترت هذه الاسلحة قبل تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٩٠ حين اعلن الرئيس الاميركي جورج بوش حينذاك فرض حظر على هذا البلد لأن الولايات المتحدة تشك في انه يقوم بتطوير اسلحة نووية.

وترى واشنطن ان الاسلحة التي تم شحنها الآن لن تؤثر على توازن القوى في المنطقة وقررت رفع معارضتها لنقلها. وبقيت ٢٨ طائرة من طراز «اف – ١٦» سددت باكستان ثمنها ايضا قبل ١٩٩٠ تخضع للحظر ويفترض ان تعيد واشنطن ثمنها الى اسلام اباد.

من جهة اخرى، ذكرت صحيفة «ازفستيا» الروسية في عددها امس السبت ان اوكرانيا ستسلم باكستان ٣٠٠ دبابة من طراز تي – ٨٠ بمبلغ ٦٥٠ مليون دولار منتزعة بذلك من روسيا احد زبائنها التقليديين.

واوضحت الصحيفة الواسعة الانتشار ان الاتفاق الذي وقع حديثاً ينص ايضا على تولي اوكرانيا عمليات صيانة وتجهيز الدبابات بقطع الغيار مقابل مبلغ اضافي قدره ١.٥ مليون دولار. ولم تذكر الصحيفة المصادر التي استقت منها معلوماتها.

ولم يكن بالامكان امس السبت الاتصال باي مسؤول اوكراني للحصول على تعليق على هذه المعلومات.

وتشتري باكستان منذ عامين الدبابات من روسيا ولكن موسكو اتبعت سياسة مؤيدة للهند التي تشهد علاقاتها مع اسلام اباد بعض التوتر. واضافت الصحيفة ان باكستان اتجهت نتيجة هذه السياسة الروسية الى اوكرانيا.

وعلى غرار عدد من جمهوريات الاتحاد السوفياتي السابق، فقد ورثت كييف ترسانة عسكرية تفيض عن حاجاتها وهي على استعداد لبيعها.

وبالاضافة الى ذلك، يوجد في خاركوف شمال شرقي اوكرانيا احد اهم المواقع الثلاثة لصنع الدبابات في الحقبة السوفياتية. والموقعان الاخران موجودان في لينينغراد (سانت بيترسبورغ) وفي منطقة الاورال في روسيا.

وباع الاوكرانيون في العام ١٩٩٥ بما قيمته عشرون مليون دولار من الاسلحة الى الخارج مع العلم ان روسيا باعت اسلحة في الفترة نفسها بما قيمته ثلاثة مليارات دولار.

## أربكان في زيارة الى قبرص في الذكرى السنوية للغزو التركي

■ نيقوسيا – رويتر – وصل رئيس وزراء تركيا نجم الدين اربكان أمس السبت الى شمال قبرص الذي اعلنه القبارصة الاتراك دولة لهم لحضور احتفال في مناسبة الذكرى السنوية للغزو التركي لقبرص في العام ١٩٧٤.

واستقل اربكان والزعيم القبرصي التركي رؤوف دنكطاش سيارة جيب عسكرية لتحية الحشود التي اصطفت في شوارع نيقوسيا ملوحة بالاعلام القبرصية التركية والاعلام التركية.

ومن المقرر ان يحضر اربكان احتفالا عسكرياً ويجري محادثات مع دنكطاش قبل عودته الى انقرة.

وتم تقسيم الجزيرة الى قسمين قبرصي تركي وقبرصي يوناني منذ الغزو عام ١٩٧٤ الذي أعقب انقلابا لم يستمر طويلا في نيقوسيا بتوجيه من اثينا.

واحتفظت تركيا منذ ذلك الحين بقوات قوامها ٣٠ الف جندي في جمهورية شمال قبرص التركية التي لا يعترف بها سوى تركيا فقط، ويواجه الاتراك قوة قبرصية يونانية اصغر على امتداد المنطقة العازلة التي تخضع لرقابة الامم المتحدة.

وتأتي زيارة اربكان بعد انفراج ديبلوماسي لخفض التوتر في قبرص. وقالت مادلين اولبرايت المندوبة الاميركية لدى مجلس الامن التي عقدت محادثات مع اربكان الجمعة انه سيجتمع قادة عسكريون من الجانبين في قبرص قريباً.

وتشمل خطط بناء الثقة انسحاب مشترك لبعض القوات من المنطقة العازلة القريبة.

# بوروندي: أنباء عن قتل أكثر من ٢٠٠ شخص من النازحين التوتسي

■ نيروبي – رويتر – اتهم الجيش البوروندي (معظم افراده من قبائل التوتسي) قبائل الهوتو بقتل حوالى ٢٠٠ شخص من التوتسي النازحين أمس السبت.

وقال العقيد جان بوسكو ندرانجوي، وهو مسؤول كبير في وزارة الدفاع في بوجمبورا ان اكثر من ٥٠٠ من التوتسي اصيبوا بجروح في الهجوم صباح امس.

واتهم ندرانجوي المجلس الوطني للدفاع عن الديموقراطية وهي جماعة من الهوتو في بوروندي بشن الهجوم على معسكر بونجينادا (وسط البلاد).

وقال ندرانجوي «قتل ٢٠٠ شخص شنوا هجوماً في ساعة مبكرة جداً صباح أمس على معسكر كبير من التوتسي النازحين». ولم يذكر تفاصيل بشأن العدد الاجمالي للموجودين في المعسكر.

على صعيد آخر، اعلن مسؤولون في المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة ان بوروندي طردت ... من لاجئي الهوتو الروانديين من معسكر في الشمال الغربي بعد بدء عملية لاغلاقه. وقال المسؤولون إن العملية بدأت في معسكر كيبزي الذي يضم ١٥ الف لاجئ في وقت متأخر الجمعة وان اللاجئين عبروا إلى رواندا في شاحنات خلال الليل.

وأضاف مسؤول ان «الحكومة (في بوروندي) قررت اغلاق المخيم ولكن التفاهم الذي توصلنا إليه لاغلاق المخيم هو اننا سنتوصل إلى اتفاق بشأن الوجهة التي سينقل إليها الناس... إلى معسكر آخر أو اعادة الراغبين إلى بلادهم».

## معارك في الشيشان تسفر عن قتيل وجرحى ومحاولة اعتداء على قطار في روسيا

■ موسكو – رويتر، ا ف ب – افادت وكالة «ايتار – تاس» للانباء امس السبت ان خمسة جنود روس قتلوا عندما اصطدمت عربتهم المدرعة بلغم في الشيشان.

ونقلت الوكالة عن مسؤولين عسكريين روس في الجمهورية القوقازية ان الحادث وقع قرب باتشي يورت على بعد نحو ٤٠ كيلومترا شرق العاصمة غروزني. واضافت ان جندياً سادساً اصيب بجروح خطيرة. واوضحت ان ضابطا قتل وجرح خمسة جنود في حادث منفصل في غروزني عندما اطلقت قذيفة على عربتهم.

وتجدد القتال، في الجمهورية التي تسعى إلى الاستقلال، منذ ان فاز الرئيس بوريس يلتسن بولاية ثانية في الانتخابات الرئاسية التي جرت جولتها الثانية في الثالث من الشهر الجاري. وهاجمت القوات الروسية قرى في الجنوب حيث يقول الروس ان الثوار الشيشان يتحصنون فيها. ويعتبر تجدد القتال نهاية لاتفاق وقف النار الذي وقعه يلتسن مع زعماء الثوار في أواخر ايار (مايو) الماضي في اطار جهوده للفوز بفترة رئاسة ثانية.

على صعيد آخر ذكرت «ايتار – تاس» ان محاولة اعتداء بالمتفجرات وقعت اول من امس في محطة للقطارات في مدينة فورونيج في جنوب روسيا. واوضحت ان عبوة تزن نحو ١ كلغ من المتفجرات وضعت في المحطة لكن صاعقها انفجر من دون ان يؤدي الى تفجير العبوة نفسها. ولم تتوفر تفاصيل اخرى في هذا الخصوص.

"الحياة الاقتصادية"
ALHAYAT / BUSINESS

| | | |
|---|---|---|
| المارك الالماني | ١,٤٨٦٤ | |
| الين الياباني | ١٠٧,٩٢ | |
| الجنيه الاسترليني | ١,٥٤٦٧ | |

الدولار * في سوق لندن
(* ١٧,١٠ توقيت لندن الصيفي)

النفط في سوق لندن
١٩,٥٠
(مزيج برنت)
(دولار - برميل)
تسليم ايلول (سبتمبر) ٩٦

الذهب في سوق لندن
اقفال الجمعة
٣٨٤,٩٠ $
السعر السابق
٣٨٣,٥٠

قيمته ١,١ بليون دولار

# "ميتسوبيشي" تفوز بعقد انشاء محطة "غزلان الثانية" للكهرباء في السعودية

□ الرياض - من مصطفى شهاب:

■ سلّمت «الشركة السعودية الموحدة للكهرباء» في المنطقة الشرقية (سكيكو) امس خطاب نوايا لاتحاد شركات «ميتسوبيشي» للصناعات الثقيلة التي فازت بعقد انشاء وتركيب محطة توليد «غزلان الثانية». وتبلغ قيمة العقد ٤١٥٥ مليون ريال (١,١ بليون دولار).

وابرمت سكيكو» في الوقت نفسه اتفاقاً مع تجمع من المصارف السعودية والعالمية تحصل بموجبه على قرض قيمته ٥٠٠ مليون دولار لتمويل قسم من المشروع الذي ستعتمد في تمويله في شكل اساسي على مواردها الذاتية.

وقال فهيد الشريف رئيس مجلس ادارة «سكيكو» لـ «الحياة»، ان عرض المصارف من افضل العروض التي تقدم الى المشاريع الصناعية في هذه الفترة، مشيراً الى ان الشركة كانت تلقت عروضاً من ٤٠ مصرفاً محلياً واجنبياً قسمتها الى ثلاث مجموعات وتم اختيار المجموعة التي تضم من السعودية «البنك السعودي - الفرنسي» و«السعودي - البريطاني» و«الاهلي التجاري». ويشاركها بنك «تشيس مانهاتن» و«بنك الخليج الدولي».

وافاد الشريف ان الشركة ستبدأ الاستفادة من القرض في تمويل المشروع سنة ١٩٩٩، فيما ستتولى منذ بدء العمل في بناء المحطة تقديم الدفعات المستحقة وفق شروط العقد الى «ميتسوبيشي» من مواردها الذاتية. واشار الى ان اعتماد الشركة على تمويل المشروع من مواردها الذاتية يؤكد وضعها المالي والاقتصادي «الممتاز»، كما انه لن يؤثر في التزامها بالنسبة الى مشاريعها الراسمالية الاخرى. ولفت في هذا الصدد الى ان «سكيكو» ستطرح في غضون سنة مشاريع اخرى لبناء محطات تحويل وخطوط نقل الكهرباء التي ستنتجها محطة غزلان الجديدة. وتوقع ان تبلغ تكاليف هذه المشاريع نحو ١,٢ بليون ريال (٣٢٠ مليون دولار).

وستنتج «غزلان الثانية»، بعد استكمال بنائها ٢٤٠٠ ميغاواط من الكهرباء من اربع وحدات توليد تنتج كل منها ٦٠٠ ميغاواط على ان يبدأ انتاج الوحدة الاولى في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٩٩ والثانية في شباط (فبراير) ٢٠٠٠ تليها الثالثة بعد سنة والرابعة في الشهر نفسه سنة ٢٠٠٢.

وكانت الشركة اجرت دراسات مستفيضة لتحديد خيارها بين تقنية التوربينات التجارية التي تعتمد في تشغيلها على الغاز وتقنيات اخرى تعتمد الوقود السائل والغاز معاً، قبل ان تختار النوع الاول الذي كانت قيمة عروضه التي تلقتها الشركة اقل.

وافاد بيان للشركة ان المحطة التجارية افضل من الجوانب الفنية والاقتصادية والتشغيلية بما في ذلك قيمة العطاءات. فيما وصف الشريف العطاء الذي تقدمت به «ميتسوبيشي» اليابانية بانه الأنسب نظراً الى تكامله الفني والتعاقدي، اضافة الى تقديمه افضل الاسعار.

ولفت رئيس مجلس ادارة «سكيكو» الى ان الجانبين سبق لهما العمل معاً قبل عشرة اعوام في مشروع محطة كهرباء القرَيّة في منطقة الاحساء التي تعتبر اكبر محطات التوليد في المنطقة ويبلغ انتاجها ٢٤٠٠ ميغاواط.

واعرب عن الامل في ان تتمكن الشركة بواسطة هذا المشروع من تلبية حاجات المنطقة الشرقية من الطاقة الكهربائية الى جانب حاجات شركة «ارامكو - السعودية» التي يقدر استهلاكها من الطاقة الكهربائية باكثر من ١٦٠٠ ميغاواط.

يذكر ان العقد واحد في سلسلة من العقود في اطار خطة طويلة الأجل بدأت الحكومة السعودية تطبيقها منذ العام الماضي لرفع الطاقة الكهربائية المنتجة من ١٩ ألف ميغاواط حالياً الى اكثر من ٦٠ الف ميغاواط. وقد ابرمت «كهرباء الوسطى» في هذا الاطار العام الماضي عقد انشاء المحطة التاسعة في الرياض الذي فازت به شركة «جنرال الكتريك» الاميركية بمبلغ ١,٦ بليون دولار لانتاج ١٢٠٠ ميغاواط.

باستثناء اليمن والسودان والجزائر

# معدلات تضخم مقبولة في الدول العربية عام ٩٥

□ دبي - «الحياة»:

■ لاحظت دوائر اقتصادية عربية ان معدلات التضخم في الدول العربية العام الماضي حافظت على حدود مقبولة باستثناء ثلاث دول هي اليمن والسودان والجزائر حيث سجلت مستويات مرتفعة.

وقالت «المؤسسة العربية المصرفية» ان معدل التضخم في اليمن كان الأعلى على المستوى العربي اذ بلغ ١١٠ في المئة فيما بلغ معدل التضخم في السودان ٩٣ في المئة وفي الجزائر ٢٢,٥ في المئة. وعلى رغم المستويات الكبيرة لنسب التضخم المذكورة، الا انها أقل بكثير من مستوياتها عام ١٩٩٤ عندما كان معدل التضخم في الجزائر يبلغ نحو ٣٢ في المئة وفي السودان ١١٨ في المئة وفي اليمن ١٤٥ في المئة.

وذكرت المؤسسة، في تقريرها السنوي، انه على رغم ان معدلات التضخم في الدول العربية الأخرى سجلت اتجاهاً نحو الارتفاع بالمقارنة مع ما كانت عام ١٩٩٤، الا انها ظلت مقبولة اذ ارتفعت معدلات التضخم باقل من نقطة مئوية في كل من الاردن (من ٣,٤ في المئة الى ٤ في المئة) ومصر من (٨,٢ في المئة الى ٩ في المئة).

وارتفعت معدلات التضخم بين نقطة مئوية وثلاث نقاط مئوية في كل من الامارات (من ٤,٥ في المئة الى ٥,٥ في المئة) والمغرب (من ٥,١ في المئة الى ٦,٣ في المئة) وتونس من (٤,٧ في المئة الى ٦,٥ في المئة) وعمان (من ٦,٥ في المئة الى ٨,٥ في المئة) وسورية (من ٢٠ في المئة الى ٢٢ في المئة) ولبنان (من ١٢,٥ في المئة الى ١٥ في المئة) وموريتانيا (من ٤ في المئة الى ٦,٥ في المئة) وباكثر من ثلاث نقاط مئوية في السعودية (من ٠,٨ في المئة الى ٥ في المئة).

وفي ما يتعلق بالنمو الاقتصادي، ذكر التقرير أن عام ١٩٩٥ شهد تحقيق معدلات نمو حقيقية مرتفعة نسبياً في معظم الدول العربية، حيث سجل اجمالي الناتج المحلي معدلات نمو راوحت بين ثلاثة و٦,٦ في المئة سنوياً لعشر دول عربية من اصل ست عشرة دولة توافرت معلومات عنها.

وسُجلت اعلى معدلات النمو في موريتانيا (٦,٦ في المئة) ولبنان (خمسة في المئة) والجزائر (٤,٣ في المئة) وتونس وسورية (٤ في المئة لكل منهما). واعتبرت المؤسسة في تقريرها ان هذه المعدلات تضارع معدلات النمو العالمية.

وفي الجانب الآخر سجلت معدلات نمو سالبة في كل من البحرين (- ٢ في المئة) وفلسطين (- ٤,٩ في المئة) والمغرب (- ٥,٦ في المئة) نتيجة اسباب استثنائية تتعلق بالجفاف ومنها ما يتعلق باوضاع سياسية ومالية.

وبالمقارنة مع عام ١٩٩٤ شهد عام ١٩٩٥ تطوراً ملحوظاً في مجال النمو الاقتصادي لدى عدد من الدول العربية تمثل في انتقال ثلاث دول من خانة النمو السالب الى تحقيق نمو موجب هي الامارات (من - ١ في المئة الى ٣ في المئة) واليمن (من - ١,٣ في المئة الى ١,١ في المئة) وقطر (من - ٤ في المئة الى صفر).

# خالد بن محفوظ يتسلم رئاسة مجلس إدارة البنك الأهلي التجاري

□ جدة - من محمد جمال عتابي:

■ تسلم امس السيد خالد بن محفوظ رجل الأعمال السعودي المعروف، رئاسة مجلس إدارة «البنك الأهلي التجاري السعودي» الذي كان استقال منه عام ١٩٩١ في اثناء ازمة «بنك الاعتماد والتجارة الدولي». وقوبل قرار عودة بن محفوظ بالترحيب من المسؤولين في المملكة العربية السعودية وعملاء المصرف.

وقال خالد بن محفوظ لـ «الحياة»، إن ملكيته للبنك الأهلي التجاري بالكامل كانت تشكل حصته من ميراث والده الذي قسم التركة في اثناء حياته. وقد حصل اخوته على عقارات وموجودات في أماكن أخرى.

ويبلغ رأس مال البنك الأهلي ستة بلايين ريال. وكان حقق أرباحاً في النصف الأول من السنة الجارية بلغت ٤٤٨,٥ مليون ريال، فيما بلغ حجم ودائعه ٥٦,٣ بليون ريال.

وتعكف الادارات المتخصصة في المصرف على درس مختلف شرائح العملاء من أجل تقديم الخدمات المالية والمصرفية التي يحتاجون إليها.

إلى ذلك، طرحت إدارة خدمات الاستثمار في البنك الأهلي التجاري صندوقاً استثمارياً جديداً خاصاً بشراء السلع وبيعها على أساس مبدأ «السَلَم» المجاز شرعاً، اضافة إلى تخصيص جزء من الصندوق للمتاجرة على أساس مبدأ «المرابحة» للتقليل من تقلبات العائدات. ويبلغ الحد الأدنى للاستثمار في الصندوق ألفي ريال.

وقال السيد عبدالله الدرويش مدير إدارة خدمات الاستثمارات الإسلامية لـ «الحياة» ان الهدف من الصندوق الجديد اعطاء المستثمرين فرصة للاستثمار في السلع والاستفادة من تغير اتجاهات أسعار السوق وتقليل الاخطار من طريق تنويع السلع والتقليل من التقلبات من خلال الاستثمار في صفقات المرابحة وتوفير سيولة شهرية للمستثمرين.

كذلك قال السيد جمال الخطيب مدير الاتصالات التسويقية في البنك الأهلي التجاري ان هذا يقدم خدمة صناديق الامانات التي لاقت اقبالاً من جميع العملاء لما تتمتع به من حماية كاملة لحفظ المقتنيات الشخصية الثمينة باسعار منافسة.

# الأردن يعلن تفاصيل التعويض لتخفيف انعكاسات زيادة أسعار الخبز

■ عمّان - رويتر - أعلن الأردن امس شروط التعويض المالي لتخفيف انعكاسات ارتفاع أسعار الخبز على الاردنيين الفقراء وذلك في محاولة لنزع فتيل المعارضة الشعبية لرفع الأسعار بمعدل ثلاثة اضعاف.

وقال وزير التموين منير صبور في قرار حصلت وكالة «رويتر» على نسخة منه، ان أكثر من ٤٠٠ الف موظف حكومي سيحق لهم الحصول على علاوة غلاء معيشة على أساس ١,٢٨٠ دينار (١,٨٠ دولار) لكل فرد من افراد الأسرة تضاف إلى الراتب الشهري.

وكانت الحكومة قالت الشهر الجاري انها تنوي زيادة اسعار الخبز إلى ٢٥٠ فلساً (٣٥ سنتاً) الكلغ من السعر الحالي البالغ ٨٥ فلساً، لكنها لم تذكر متى ستطبق الزيادة. ويقول بعض المسؤولين إنها قد تعلن في نهاية الشهر.

ويواجه الأردن ضغوطاً من صندوق النقد الدولي لخفض الدعم المتنامي للمواد الغذائية بعد ارتفاع أسعار الحبوب إلى مستوى قياسي.

وبموجب القرار الجديد ستقدم تعويضات نقدية اضافية إلى نحو ٤٠٠ الف أسرة تحصل حالياً على تبرعات من هيئة حكومية. وسيحق أيضاً لأكثر من ٧٠ في المئة من حاملي بطاقات الحصص الغذائية المدعومة الحصول على التعويض نفسه شرط ان يكونوا موظفين حكوميين.

٣ ملايين من مواطنيها يعملون في الدول العربية والأجنبية

# الحكومة المصرية تبحث في تشكيل هيئة لرعاية العاملين في الخارج

□ القاهرة - من جابر القرموطي:

■ يبحث مجلس الوزراء المصري حالياً في مشروع لتشكيل هيئة عامة لرعاية المصريين العاملين في الخارج وضعته وزارتا الخارجية والقوى العاملة والهجرة بهدف توفير جهاز متكامل لرعاية المصريين.

وقال الدكتور مصطفى عبدالعزيز مساعد وزير الخارجية المصري لشؤون العاملين في الخارج لـ «الحياة»، إن لجنة متخصصة تدرس حالياً الجوانب القانونية والاقتصادية للمشروع تمهيداً لعرضه على مجلس الشعب المصري (البرلمان) لإقراره.

واوضح ان مشروع الهيئة العامة لرعاية المصريين في الخارج يتضمن مجلس ادارة للقيام بمهمات الهيئة المقترحة ويضم ممثلين للوزارات والأجهزة المعنية بشؤون المصريين في الخارج.

وأفاد أنه بعد الموافقة النهائية على مشروع الهيئة سيتم اعداد دراسات مفصلة عن الجوانب التطبيقية المرتبطة، مشيراً إلى أن المشروع يشمل وضع وثيقة تأمين جماعية على العاملين في الخارج. وستحدد مساهمات الإشتراك في هذه الوثيقة سواء على العاملين أم الجهات الممثلة في الهيئة ونوعية التامين على العامل وكيفية المساهمة فيه وطريقة تسديد المستحقات التامينية.

وعزا عبد العزيز التباين في المعلومات عن عدد المصريين العاملين في الخارج الى عدم توحيد اعداد البيانات الخاصة، إذ أن نسبة محدودة من المصريين في الخارج تسجل اسماءها في سجلات القيد في القنصليات والسفارات المصرية بحيث لا تتوافر للوزارة احصاءات دقيقة عن هؤلاء.

واشار إلى أن عدد المصريين في الخارج، وفق الاحصاءات الموثقة، يقدر بنحو ثلاثة ملايين، بينهم اكثر من مليوني مصري في الدول العربية. وتبلغ تحويلاتهم النقدية، وفق احدث بيان للحكومة المصرية، ٦,٢ بليون دولار سنوياً اضافة الى نحو ٢,٥ بليون دولار تحويلات عينية.

وذكر ان الهيئة المقترحة ستعد بيانات احصائية دقيقة عن المصريين في الخارج من خلال قاعدة معلومات موثقة. وإضاف عبدالعزيز ان المرحلة المقبلة ستشهد تطوراً كبيراً في السفارات والقنصليات المصرية في الخارج ما يمكنها من تحسين خدماتها ورعايتها للمصريين وتسهيل الخدمات الادارية في أوقات زمنية محددة وسريعة.

وعن نتائج جولته الاخيرة في بعض الدول العربية أوضح عبدالعزيز أنها ركزت على التعرف إلى مشاكل المصريين في الخارج سواء في بلد التعاقد أم لدى عودتهم، خصوصاً بطء اجراءات دخول المصريين عبر منافذ الوصول للوطن او منح الجنسية لابناء المصريات المتزوجات من اجانب.

وقال إنه تم رفع تقرير مفصّل الى كل الوزارات المعنية بتسوية هذه المشاكل، موضحاً أن بعضها ستتم تسويته مباشرة كقبول ابناء هؤلاء المصريين في المدارس لدى عودتهم، فيما قد يتطلب البعض الآخر تشريعاً جديداً أو تعديلاً لتشريع قائم مما يستلزم بعض الوقت، مؤكدا انه سيتم في اقرب وقت ممكن البحث في كل هذه المشاكل لتسويتها.








### بعدما وصلت الى ٤,٦ بليون دولار في شهر واحد

# الانفاق على الواردات النفطية في اميركا يسجل اعلى مستوى له منذ حرب الخليج

□ واشنطن - من بتسي لاون المعلوف:

■ سبّب ارتفاع اسعار النفط الربيع الماضي، ونضخم الواردات الاميركية منه خلال الاشهر الاخيرة زيادة انفاق الولايات المتحدة على استيراده في ايار (مايو) الماضي بنسبة ٦,٥ في المئة، ووصل حجم الانفاق الى ٤,٦ بليون دولار وهو ما لم تشهده الولايات المتحدة منذ حرب الخليج.

وبلغ متوسط الواردات الاميركية من النفط في ذلك الشهر ٧,٨٤ مليون برميل في اليوم بينما وصل الى ٧,٤٦ مليون برميل يومياً في نيسان (ابريل)، وهذا يعني زيادة نسبتها ١١ في المئة في المتوسط اليومي للواردات النفطية خلال الاشهر الخمسة الاولى من السنة الجارية. وتراجع الثمن المتوسط للبرميل الواحد من النفط قليلاً خلال ايار (مايو) فاصبح ١٨,٩٥ دولار، لكن هذا السعر لا يزال اعلى بكثير من الاسعار التي دفعتها الولايات المتحدة في وقت سابق من السنة الجارية. خصوصاً وان متوسط سعر البرميل الواحد بلغ عام ١٩٩٥ ١٥,٨٣ دولاراً.

وسببت الزيادة في انفاق الولايات المتحدة على الواردات النفطية ارتفاعاً في العجز التجاري الاميركي مع الدول المنتجة للنفط ووصل العجز مع دول «اوبك» الى ١,٩ بليون دولار، بعدما كان ١,٦٥ بليون دولار في نيسان (ابريل) الماضي. وانفقت الولايات المتحدة ٧,٤ بليون دولار على استيراد نفط «اوبك» خلال الاشهر الخمسة الاولى من السنة الجارية. **وبلغ ثمن الواردات الاميركية من النفط السعودي ٣,٤ بليون دولار خلال الاشهر الخمسة الاولى من السنة الجارية ومعلوم انه يشكل نحو ١٥ في المئة من واردات اميركا النفطية الى السعودية، خلال الفترة نفسها، ٢,٨ بليون دولار، مما جعل العجز التجاري الاميركي يصل الى ٦٤٨ مليون دولار.**

وعلى رغم ان ازدياد الانفاق الاميركي على استيراد النفط لفت انتباه المراقبين، الا ان الاوساط المعنية اهتمت اكثر بالارتفاع الحاد الذي طرأ على العجز التجاري الاميركي في ايار (مايو) الماضي، ودلت الاحصاءات على نمو العجز البنيوي في الميزان التجاري بين الولايات المتحدة من جهة وبين كل من اليابان والصين والمكسيك من جهة اخرى، ووصل العجز الاميركي في ايار (مايو) الى ١٠٩ بليون دولار، وهو اكبر عجز شهدته الولايات المتحدة منذ ثمانية اعوام.

وحاول المسؤولون في وزارة التجارة الاميركية توجيه الاهتمام نحو زيادة الصادرات الاميركية التي وصلت الى قمة لم تشهدها في تاريخها. وقال هؤلاء ان الزيادة تدل على نجاح استراتيجية التصدير التي تبنتها الادارة الاميركية الحالية. وقال وزير التجارة الاميركي ميكي كانتور للصحافيين ان نمو الصادرات الاميركية فاق نمو المستوردات للشهر الحادي عشر على التوالي.

بيد ان العجز التجاري الاميركي تردّى في ايار (مايو) الماضي بعدما ازداد ايضاً في شهري نيسان (ابريل) وآذار (مارس) السابقين، وكانت نسبة الزيادة في عجز ايار (مايو) ١٣ في المئة على عجز نيسان مما جعل من الممكن تخطي العجز التجاري الاميركي السنة الجارية الرقم الذي بلغه العام الماضي والذي اعتبره المراقبون أكبر عجز شهدته الولايات المتحدة خلال الاعوام السبع الماضية.

ولفت كانتور الى ان «زيادة الواردات خلال الاشهر الاخيرة عكس زيادة الانفاق الاميركي على الواردات النفطية، كما عكس النمو الاقتصادي الجيد الذي شهدته البلاد خلال الربع الثاني من السنة الجارية». وانحى المسؤولون في وزارة التجارة الاميركية باللائمة على الزيادة الكبيرة في اعداد السيارات والسلع الاستهلاكية الاخرى المستوردة كالدمى والالعاب.

ويذكر ان المسؤولين في ادارة الرئيس بيل كلينتون ركزوا على السياسة التجارية بغية تشجيع النمو الاقتصادي الاميركي المحلي ودعموا بحماس بين تحرير التجارة في العالم كله، كما دعموا انشاء مناطق تجارية اقليمية حرة مثل منطقة التجارة الحرة الخاصة بشمال افريقيا. ومن المحتمل ان يستفيد الجمهوريون المعارضون لادارة الرئيس بيل كلينتون الديموقراطي من الاوضاع التجارية التي كشفتها احصاءات ايار (مايو) الماضي، وان يقدموها كدليل على ان تحرير التجارة الدولية يعرض العمال الاميركيين لخطر التنافس مع دول تتدنى فيها الاجور مثل الصين والمكسيك.

ويذكر ان العجز التجاري الاميركي مع الصين ازداد ٣١ في المئة ووصل الى ٣,١ بليون دولار، اي تجاوز تقريباً العجز مع اليابان الذي سبب منذ فترة طويلة ارتفاع العجز التجاري الاميركي. ويظهر تقرير شهر ايار (مايو) على ان العجز التجاري مع المكسيك ازداد قليلاً ووصل الى ١,٦ بليون دولار، فيما ازدادت الحركة التجارية مع هذا البلد حتى بلغت مستويات قياسية، وازداد العجز التجاري الاميركي مع كندا ٥٣ في المئة ووصل الى ٢,٥ بليون دولار، وهو أكبر عجز مع كندا منذ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٦.

ويذكر ان الن غرينسبان، رئيس مجلس الاحتياط الفيديرالي الاميركي، قال، فيما كان يدلي بشهادته امام الكونغرس اخيراً، ان المجلس سيزيد اسعار الفائدة اذا ازدادت معدلات التضخم. لكنه مضى ليقول ان حظوظ ارتفاع معدلات التضخيم تبدو ضئيلة لأسباب منها «انه يتوقع ان ينعكس بعض الارتفاع الاخير الذي شهدته اسعار الطاقة بشكل يلجم الضغوط التضخيمية».

### اجمالي استثماراتها ٥,٧ بليون دولار

# ٢٢ شركة اسمنت في دول الخليج انتجت ٢٥,٣ مليون طن عام ١٩٩٥

□ الدوحة - من محمد المكي احمد:

■ افادت «منظمة الخليج للاستشارات الصناعية»، ان ٢٢ شركة تعمل حالياً في صناعة الاسمنت في دول مجلس التعاون الخليجي. واضافت ان طاقاتها التصميمية تبلغ ٢٨,٨ مليون طن سنوياً وكلفتها الاستثمارية الاجمالية ٥,٧ بليون دولار.

وجاء في تقرير للمنظمة ان ما يقارب ١٢ الف شخص يعملون في شركات الاسمنت الخليجية حسب احصاءات نهاية عام ١٩٩٥.

وذكر ان هذه الصناعة تشكل ٥٩ في المئة من اجمالي الاستثمارات في قطاع صناعة منتجات الخامات التعدينية غير المعدنية، التي تشمل قطاع صناعة الاسمنت ومواد البناء والخزف والزجاج الصيني، ونحو ٩,١ في المئة من اجمالي استثمارات الصناعات التحويلية في دول المجلس عام ١٩٩٥.

وافاد التقرير ان هذه الشركات استطاعت ان تغطي بمنتجاتها من الاسمنت بانواعه حاجات السوق المحلية وان تحقق فائضاً تصديرياً خلال الفترة ١٩٨٨ - ١٩٩٢. اذ ارتفع الانتاج من ١٦,٧ مليون طن الى نحو ٢٢ مليون طن سنوياً وذلك مقابل ارتفاع الاستهلاك من ١٦,٤ مليون طن الى ٢١,٢ مليون طن خلال الاعوام المذكورة.

وقالت المنظمة انه نتيجة حرب الخليج وتوقف اعمال البناء والتشييد في تلك الفترة بدأ الطلب على الاسمنت الارتفاع بنهاية ١٩٩٢ ومطلع ١٩٩٣، مما أدى الى ارتفاع الاسعار في صورة ملحوظة نتيجة لقلة العرض مقابل الطلب المتنامي مما ادى الى تدخل الجهات المسؤولة وفتح باب الاستيراد للاسمنت.

كما عملت المصانع على زيادة انتاجها في صورة كبيرة الى جانب التقليل من مخزونها. وقفز الانتاج من نحو ٢٢ مليون طن عام ١٩٩٢ الى ٢٥,٣ مليون طن عام ١٩٩٥ وبنسبة زيادة ١٥ في المئة خلال هذه الفترة وتم استيراد ما بين ١,٧ وثلاثة ملايين طن اسمنت سنوياً خلال الفترة نفسها.

واوضح التقرير ان الاستهلاك تطور من ٢١,٢ مليون طن عام ١٩٩٢ الى ٢٨,٢ مليون طن عام ١٩٩٤ وبنسبة زيادة ٣٣ في المئة. اما استهلاك عام ١٩٩٥ فقد انخفض الى ٢٤,٨ مليون طن وبنسبة تراجع بلغت ١٢,١ في المئة، مما وفر فائضاً في الانتاج مقابل الاستهلاك بلغ نحو ٠,٦ مليون طن عام ١٩٩٥.

واشارت المنظمة الى ان الجهود التنسيقية بين السلطات المسؤولة وموردي الاسمنت ومنتجيه ادت الى استقرار اسعار الاسمنت عموماً منذ عام ١٩٩٤، باستثناء الارتفاع النسبي الذي يتلاءم مع معدل التضخم السنوي في الاسعار.

وذكرت ان الاسعار ارتفعت خلال عامي ١٩٩١ - ١٩٩٢ في كل دول المجلس. كما شهد عام ١٩٩٣ استقرار الاسعار الذي استمر حتى ١٩٩٦. فيما انخفضت اسعار الاسمنت في الكويت مطلع ١٩٩٦.

واعتبرت المنظمة ان استقرار اسعار الاسمنت في دول مجلس التعاون يشير الى نجاح سياسة متابعة استيراد الاسمنت والسيطرة على السوق من جهات الاختصاص كما يشير الى كفاية شركات الاسمنت في زيادة الانتاج ورفع الطاقة الانتاجية الى معدلات فاقت الطاقات التصميمية مع جدولة التوزيع المباشر للعملاء.

ولاحظ تقرير المنظمة ان غالبية شركات الاسمنت كانت اتخذت القرارات والخطوات اللازمة منذ عام ١٩٩٢ للتوسع وإعادة تاهيل مصانعها بطاقات متعاقد عليها بلغت ٨,٤ مليون طن وتمت جدولتها بحيث يكتمل تنفيذها بالكامل سنة ١٩٩٧ عندما ستبلغ الطاقات التصميمية من الاسمنت في دول المجلس نحو ٣٧,٢ مليون طن سنوياً.



## الافريقي للتنمية مستعد لدعم المشاريع في تونس

□ تونس - من سميرة الصدفي:

■ اكد رئيس «المصرف الافريقي للتنمية»، السيد عمر القباج استعداد المصرف لدعم المشاريع التنموية في تونس.

وقال عقب اجتماعه اول من امس برئيس الوزراء الدكتور حامد القروي ان تونس تعتبر من اهم البلدان التي تتعامل مع المصرف الافريقي وترتبط معه بعلاقات متينة اذ انه ساهم في تمويل مشاريع تنموية مدرجة في خطط التنمية المحلية.

وعرض القباج، الذي يقوم حالياً بزيارة رسمية لتونس تستمر اياماً عدة مع وزير التنمية الاقتصادية التونسي توفيق بكار، امكانات مشاركة المصرف الافريقي في تمويل مشاريع تنموية تونسية في السنوات المقبلة.

وقال ان المصرف ينوي المشاركة في تمويل مشاريع مدرجة في خطة التنمية التاسعة (١٩٩٧ - ٢٠٠١) خصوصاً في قطاعي تاهيل المصانع والتدريب المهني.

واشار الى ان المصرف الافريقي استعاد هيبته وصدقيته بعد اعادة هيكلته الشاملة. واعتبر ان تجربة التعاون مع تونس يمكن ان تفتح آفاقاً جديدة في ظل انفتاح «المصرف الافريقي للتنمية» على القطاع الخاص. كذلك بحث القباج وزير التعاون الدولي والاستثمار الخارجي التونسي محمد الغنوشي في امكانات مساهمة المصرف في تمويل مشاريع تونسية في ضوء اتفاق الشراكة الذي وقعته تونس اخيراً مع الاتحاد الاوروبي.

وركز الغنوشي والقباج محادثاتهما على حاجات تونس الى الاستثمارات في اطار خطة تحديث النسيج الصناعي المحلي التي تشمل اربعة آلاف مصنع.

# تجارة المغرب ترتفع مع دول الاتحاد الاوروبي وتتراجع للعام الثالث مع البلدان العربية

□ الرباط - من محمد الشرقي:

■ اظهرت احصاءات رسمية نشرها البنك المغربي للتجارة الخارجية حصلت عليها «الحياة» ان المبادلات الخارجية المغربية سجلت عام ١٩٩٥ زيادة بلغت ١٠ في المئة، وانتقل مجموع حجم المبادلات من ١٠٢ بليون درهم الى ١١٢ بليون درهم (١٣ بليون دولار).

وحققت المبادلات مع دول الاتحاد الاوروبي زيادة بنسبة ١٣ في المئة ومثلت تلك التجارة نسبة ٦٦,٣ في المئة من مجموع تجارة المغرب الخارجية.

وفي المقابل واصلت التجارة العربية للمغرب تراجعاً للعام الثالث على التوالي ولم تتعد ١٠ في المئة بسبب ضعف المبادلات البينية بين الدول العربية باستثناء بعض دول الخليج المصدّرة للنفط. وقدّر مجموع تلك التجارة بما فيها ايران بنحو بليون دولار من الواردات وحوالي ٤٠٠ مليون دولار من الصادرات ما يفسر استمرار هيمنة السوق الاوروبية التقليدية في المعاملات التجارية المغربية.

**التبادل التجاري بين المغرب والدول العربية الاخرى ١٩٩٥** بمليون درهم

| الدولة | الواردات | الصادرات |
|---|---|---|
| المملكة العربية السعودية | ٢٨٣٠ | ٥١٦,٦ |
| ايران | ١٧٧١ | ١٩٢ |
| الجزائر | ٩٤٩ | ٤٧٧ |
| ليبيا | ٤٧٤ | ١٣٧٧ |
| تونس | ٢٨٠ | ٤٥٢ |
| سورية | ٣٦١ | ٦٩ |
| مصر | ٢١٧ | ٣٤ |
| الامارات العربية المتحدة | ١٤٧ | ٣٦ |
| الكويت | ٨٨ | ٣٥٠ |
| لبنان | ٥٧ | ٥٥٨ |
| الاردن | ١٢ | ٧٣ |
| العراق | - | ٣٥ |
| اليمن | ١٤ | ٤ |
| البحرين | ٥,٢٦٨ | ٣ |
| موريتانيا | ٢,٦٩ | ٦٦ |
| المجموع | ٨٣١٥ | ٣٤١٦ |

وعلى رغم ان توزيع التجارة تم اعداده على اساس جغرافي (كل قارة على حدة) تم استنتاج ضعف التجارة العربية على رغم اهمية النفط الذي امتد استيراده الى دول افريقية مثل نيجيريا والغابون التي عوضت حصصاً كانت تاتي من الامارات العربية والجزائر.

واجمالاً تعتبر المملكة العربية السعودية الزبون التجاري الاول للمغرب في قائمة الدول العربية والاسلامية اذ صدرت المملكة للمغرب العام الماضي ما قيمته ٣,٨ بليون درهم (٤٤٠ مليون دولار) من السلع في مقدمتها منتوجات نفطية ومشتقات البترول، وهو ما يمثل قرابة ٤٠ في المئة من مجموع الواردات العربية.

وصدر المغرب للسعودية منتوجات الحامض الفوسفوري ومشتقات الفوسفات والالياف الصناعية والملابس الجاهزة ومصبرات الاسماك والفاكهة.

وجاءت ايران في المرتبة الثانية من جهة تصدير النفط للمغرب بنحو ٢٠٠ مليون دولار، ثم الجزائر بنحو ١١٠ ملايين دولار.

وفي المقابل سجلت التجارة مع ليبيا تقدماً ملموساً واحتلت الدرجة الاولى في قائمة صادرات المغرب الى الدول العربية بما مجموعه ١,٤ بليون درهم (١٦٠ مليون دولار) وبلغ مجموع قيمة تجارة الرباط مع دول المغرب العربي الاخرى نحو ٤٥٠ مليون دولار. ورغم نمو التجارة مع بقية دول المغرب العربي سجل مجموع المبادلات تراجعاً بقيمة ٣٠٠ مليون درهم، وتم تسجيل نسبة النمو على اساس زيادة الصادرات المغربية الى كل من تونس وليبيا وموريتانيا في مقابل تقلص التجارة مع الجزائر بسبب صعوبات تمويل الواردات التي تواجهها الشركات الجزائرية.

وكانت الجزائر حتى سنوات قليلة تمثل اهم زبائن المغرب في المنطقة العربية قبل انفجار احداث العنف ثم تدهور علاقات البلدين بسبب الموقف من موضوع الصحراء.

ولاحظ التقرير من جانب آخر تطور تجارة المغرب مع بعض دول الشرق الاوسط خصوصاً سورية ولبنان ومصر التي تعرف التجارة معها نمواً مطرداً نتيجة زيادة مشاريع القطاع الخاص.

ويستورد المغرب من سورية المنتوجات القطنية والحبوب والقمح والتوابل ومنتوجات صناعية ويستورد من لبنان في صورة خاصة ورق الصحف والسيارات الصناعية ويصدّر له الاسماك وقطع الغيار في حين تظل تجارة المغرب ضعيفة مع بقية الدول العربية الاخرى باستثناء الامارات العربية المتحدة التي تعتبر الزبون العربي الثاني وراء المملكة العربية السعودية في مجال توريد النفط. ولوحظت عودة التجارة الى مستواها السابق مع الكويت التي صدّرت للمغرب العام الماضي ما قيمته نحو ٩٠ مليون درهم من مشتقات البترول، وصدّر المغرب للعراق ادوية بلغت قيمتها اربعة ملايين دولار. ويقول مراقبون ان التجارة العربية للمغرب ستظل ضعيفة للسنوات القليلة المقبلة على الاقل باستثناء توريد النفط بفعل حاجة جميع الدول العربية نفسها للتكنولوجيا فضلاً عن وجود صعوبات تواجه ضمان تمويل الصادرات بالنسبة للاتفاقات التي تتم خارج الحكومات.

ويقول ملخص تقرير البنك المغربي للتجارة الخارجية الذي يقع في ٤٠ صفحة ان الشركاء التجاريين الاساسيين للمغرب في كل الحالات والتي تعتبر علاقاتهم بالرباط حيوية واستراتيجية هي حسب الترتيب التجاري: فرنسا، اسبانيا، ايطاليا، المانيا، الولايات المتحدة، بريطانيا، المملكة العربية السعودية واليابان. ويقول المغرب انه ربما فقد نحو سبعة بلايين دولار من الرسوم على مدى ١٢ سنة المقبلة من جراء تطبيق اتفاق الشراكة الاوروبية.

### عقدت منذ انشائها ١٠١ دورة تدريبية قومية واقليمية

# المدير العام للمنظمة العربية للتنمية الزراعية: ٨ مشاريع زراعية بـ١٠ ملايين دولار سنة ٩٦

□ القاهرة - من احمد سيد:

■ قال المدير العام للمنظمة العربية للتنمية الزراعية الدكتور يحيى بكور أن المنظمة تشن ثمانية مشاريع كلفتها نحو ١٠ ملايين دولار السنة الجارية يمولها «البنك الاسلامي للتنمية» وبرنامج الامم المتحدة الانمائي والصندوق العربي للانماء الاقتصادي والبنك الدولي.

واوضح في حوار اجرته معه «الحياة» في المقر الاقليمي في القاهرة ان اربعة مشاريع ستخصص للأمن الغذائي ومشروعين لتطوير التقنية الزراعية ومشروعاً لتنمية الموارد وحماية البيئة. وتنفذ هذه المشاريع في دول المغرب العربي والسودان واليمن والعراق وليبيا وسورية.

وأشار إلى أن المنظمة نفذت ٨٤ مشروعاً منذ انشائها عام ١٩٧٢ وحتى العام الماضي. وشهدت الفترة الممتدة بين عامي ١٩٩٣ و١٩٩٥ تطوراً في تنفيذ المشاريع القطرية اذ بلغ عددها ٧٥ مشروعاً. وذكر أن المنظمة تعاقدت خلال الفترة نفسها مع بعض الدول الافريقية وبتمويل من المصرف العربي للتنمية الاقتصادية في افريقيا لانجاز ١٣ مشروعاً، اضافة الى مشروع واحد تم التعاقد عليه مع الحكومة الليبية. كما انجزت المنظمة ٥١ دراسة في مجالات الامن الغذائي العربي والتنمية الزراعية في الفترة نفسها، اضافة الى ٣٢ دراسة قطرية. وقدمت ٤٥ معونة فنية عاجلة الى ١٤ دولة عربية بهدف الحد من الانعكاسات السلبية للحالات الطارئة كالاوبئة والكوارث الطبيعية وتوفير مستلزمات الانتاج والدعم المؤسسي للقطاع الزراعي العربي. وافاد أن المنظمة عقدت منذ انشائها نحو ١٠١ دورة تدريبية قومية واقليمية لرفع مستوى الزراعة العربية، بينها ٢٧ دورة في الفترة الواقعة بين ١٩٩٣ و١٩٩٥ بمتوسط انجاز سنوي بلغ تسعة دورات سنوياً. كما بدأت المنظمة منذ عام ١٩٩٣ التوسع في التدريب القطري، اذ نفذت خلال الفترة نفسها نحو ١١٥ دورة تدريبية قطرية بينها ٦٧ دورة عام ١٩٩٥.

وعن الوضع الغذائي العربي قال المدير العام للمنظمة إن هناك تحسنا جيدا فانتاج القمح، الذي يعتبر من سلع العجز الرئيسية، تضاعف خلال الاعوام العشرة الماضية، اضافة الى الانواع الاخرى من الحبوب. إلا أن هذا لا ينفي وجود عجز غذائي كبير. ولاحظ أن السعودية هي من أولى الدول التي حققت اكتفاء ذاتيا في القمح وباتت تصدر كميات تقدر بضعفي استهلاكها المحلي، اضافة الى سلع اخرى كالالبان. كما تحتل سورية المرتبة الثانية في تحقيق فائض من انتاج القمح يصل الى مليون طن سنوياً، فضلاً عن فائض في بعض الزراعات الاخرى كالخضر والفاكهة.

وعارض بعض الافكار التي تنادي بحل الاتحادات والمنظمات النوعية العربية بحجة دخول الاقتصاد العربي مرحلة العولمة. واعتبر ان النقيض صحيح «فعصر عولمة الاقتصاد والتكتلات العملاقة يستلزم تفعيل دور الاتحادات وتقويته لمواجهة هذه التكتلات».

واختتم بكور كلامه قائلاً: «ان المنظمة تحظى بثقة كل الدول العربية. وهناك تعاون بين المنظمة وكل وزارات الزراعة العربية. ويتجلى ذلك في تسديد الدول العربية مساهمتها في المنظمة في شكل منتظم، اذ بلغت نسبتها ٩٢,٥ في المئة العام الماضي».

# تيارات

*ملحق اسبوعي يُعنى بالمتابعات السياسية*



## دلالات التراجع الأميركي في كوبا

قد تكون هذه هي المرة الاولى التي يتمكن فيها حلفاء الولايات المتحدة الغربيون، كندا وبلدان الاتحاد الأوروبي، من اجبار واشنطن على تراجع بأهمية ذلك الذي اعلن عنه الرئيس بيل كلينتون يوم الثلثاء الماضي، عندما قرر تعليق العمل بقانون هلمس - بورتن، القاضي بفرض المزيد من اجراءات الحصار الاقتصادي على كوبا، وذلك نزولاً عند ضغوطات أولئك الحلفاء الغربيين.

وقد استنجد الرئيس الأميركي في خطوته هذه بصلاحية يخولها له الدستور، وتمنحه الحق في تعليق العمل، لمدة لا تتعدى الستة اشهر، بنص قانوني أقره الكونغرس ويرى رئيس الدولة في تطبيقه ما من شأنه ان يضر بالأمن القومي. وذلك ما يفسر أن صاندي بورغر، نائب مستشار الامن القومي، هو الذي طلع على الصحافيين يوم الثلثاء ليشرح قرار التعليق ذاك ويدافع عنه.

والحقيقة ان بيل كلينتون لم يكن، في بداية الامر، متحمساً لسن ذلك القانون، الذي فرضته الاغلبية الجمهورية في الكونغرس. غير ان قرار تعليقه لا يمثل، مع ذلك، انتصاراً للرئيس الأميركي، بل هو امر قد يعود عليه بكلفة باهظة من الناحية الانتخابية. فهو قد جد وحملة الرئاسيات على اشدها، ولا يعتقد بأن الساسة الجمهوريين سيترددون لحظة واحدة في جعل ذلك التراجع محوراً اساسياً من محاورهم الدعائية، اضافة إلى ما هو معلوم من وزن كبير يتمتع به الأميركيون من اصل كوبي، إن ككم عددي او كلوبي نشط ومحكم التنظيم. وهم، بطبيعة الحال، شديدو التعبئة ضد فيديل كاسترو ونظامه. وربما كانت اصوات الأميركيين من اصل كوبي فاصلة في بعض الولايات الاساسية، كولايتي فلوريدا ونيوجرسي.

لكل ذلك، لا شك في أن الرئيس الأميركي كان يفضل لو أنه لم يضطر إلى الخوض في شأن قانون هلمس - بورتن المذكور، والبت في أمره، في هذه الظروف الانتخابية الحرجة، لكن حلفاءه الغربيين لم يتركوا له خياراً، وهو ما يمكنه ان يعد سابقة لا يجب الاستهانة بها.

ففي يوم الاثنين الماضي، اجتمع وزراء الخارجية الاوروبيون الخمسة عشر ونددوا بإجماع قل نظيره، وربما كان غير مسبوق في تاريخ الاتحاد الأوروبي، بقانون هلمس - بورتن، معلنين رفضهم له جملة وتفصيلاً، ومهددين الولايات المتحدة بالرد بالمثل إن هي اصرت على المضي في تطبيقه.

ولكن ما وجه الخلاف بالتحديد بين واشنطن وحلفائها الغربيين بشأن القانون المذكور؟

ينص القانون، خصوصاً في بنده الثالث على أنه بإمكان الشركات الاميركية التي تضررت من قرارات التأميم التي اتخذتها السلطات الكوبية بشأن ممتلكاتها في الجزيرة عقب انتصار الثورة، ان تقاضي شركات البلدان الأخرى التي احتلت مكانها، بشكل من الأشكال، في كوبا، وأن تطالبها بتعويضات، وهي تعويضات قد تبلغ ارقاماً خيالية، وهو ما يفسر حدة رد الفعل الأوروبي وتركيزه من ناحية ديبلوماسية على ذلك البند بشكل خاص، ثم ان البند الرابع من القانون لا يقل تعسفاً في نظر الأوروبيين الغربيين وسواهم، كالكنديين، فهو يقضي بحرمان مسؤولي الشركات الأجنبية التي تتعامل مع كوبا من امكانية الحصول على تأشيرة الدخول إلى الولايات المتحدة. وقد طبق هذا البند مؤخراً من قبل محكمة اميركية بحق مسؤولي مجموعة «صول ميليا» الفندقية الاسبانية البالغة الحضور في الصناعة السياحية الكوبية، والتي ما انفكت تتطور خلال السنوات القليلة الماضية.

وقد تركز اعتراض الحلفاء الغربيين على هذا القانون ومضمونه، حول محورين اثنين: أولهما آثاره الاقتصادية المدمرة على مبادلاتهم التجارية مع كوبا، سواء في حال الالتزام به او في حال تجاهله، فهم في الحال الأولى سيحرمون من السوق الكوبية على محدودية لمكاناتها، وفي الحال الثانية سيتضررون على الصعيد التجاري ايضاً من اجراءات يمكن للولايات المتحدة أن تتخذها بحقهم.

اما محور الاعتراض الأوروبي الثاني على قانون هلمس - بورتن، فيتعلق بمسألة اكثر مبدئية وأهم، تلك القائلة بأنه لا يحق للمشرع في دولة من الدول أن يسن قوانين يزعم سريان مفعولها على أطراف لا تقع تحت سيادة الدولة المذكورة، على ما هي حال الشركات الغربية غير الأميركية المتعاملة مع كوبا. وهو ما يتفرع عنه مأخذ آخر على الولايات المتحدة، مفاده أن هذه الأخيرة لا تلتزم مبدأ التشاور والتداول الجماعي مع من يفترض أنهم حلفاؤها، بل تتخذ قراراتها من جانب واحد في شؤون تخص الجميع وتسعى بعد ذلك إلى فرضها، وهذا ما يمثل اخلالاً بالمبادئ التي يجب أن تحكم العلاقات بين الدول في ظل نظام العولمة الحالي. لذلك، يمكن القول أن بلدان الاتحاد الأوروبي، إلى جانب كندا، قد تخوفت من ارساء هذه السابقة أكثر مما خشيت على مصالحها داخل سوق صغيرة كالسوق الكوبية. إذ أن المشرع الأميركي، بصدد الانكباب على إعداد قانون آخر شبيه بقانون هلمس - بورتن، هو قانون داماتو الذي يرعاه السيناتور الجمهوري الفونس داماتو، ويتعلق بالشركات الأميركية والأجنبية التي تتاجر مع ليبيا وإيران أو تستثمر فيهما.

من هنا، إذن، أهمية رد الفعل الأوروبي وكذلك اضطرار الولايات المتحدة إلى التراجع. فالحادثة هذه تبرهن للولايات المتحدة على أنه لا يمكنها أن تجند حلفاءها، وأن تزج بهم في أية حرب اقتصادية تريد شنها أو خوضها، او على الاقل أن ذلك قد لا يجري بالسهولة التي ربما كانت تعتقدها.

ما الذي يمكن استنتاجه من كل ذلك؟

أول ما يمكن للمرء ان يلاحظه ان الولايات المتحدة فشلت، أو هي ربما تجد صعوبة كبيرة، في التحول إلى قائدة لمعسكر اقتصادي. فبعد زوال المواجهات الدولية الكبرى، على أساس ايديولوجي، مع أفول الحرب الباردة، أوحت الولايات المتحدة بأنها، في إطار العولمة الناجمة عن ذلك، تريد انشاء تحالف اقتصادي من حولها، كما يدل على ذلك رفض باب الانخراط في مجموعة البلدان السبعة الأكثر ثراء في العالم، في وجه قوى اقتصادية كبرى برزت خلال العقود الأخيرة، واصبحت فاعلة. وكما تدل على ذلك مساعي واشنطن إلى منع الصين من دخول «المنظمة العالمية للتجارة»، بذريعة أنه لا يمكن لبكين الانتماء إلى تلك المنظمة كدولة من دول العالم الثالث على ما تريد هي وتطالب.

وعلى ضوء الأزمة الأخيرة مع الاتحاد الأوروبي وكندا بشأن الحصار على كوبا، فإن ما يمكن قوله ان مثل ذلك المعسكر الاقتصادي، إن قيض له أن يقوم، فإنه لا يمكنه أن يكون أداة فاعلة تتسم بالانضباط وبحسن الاستجابة في كل الحالات، وانه إذا ما أمكن، بشيء من السهولة النسبية، انشاء لتحالف عسكري، يتدخل في نقطة النزاع هذه أو تلك، فإن الأمر لا يمكنه ان يكون نفسه إذا ما تعلق بشن الحروب الاقتصادية، حيث ربما كان حجم المصالح والانانيات الوطنية بما في ذلك تلك الأميركية منها بشكل خاص، اكبر بما لا يقاس.

وعلى ضوء الأزمة الأخيرة تكون اوروبا الغربية وكندا قد انذرتا واشنطن بذلك... انذرتاها بأنهما لا تستطيعان اتباعها في كل المواجهات التي تريد خوضها، خصوصاً بهذه الطريقة المتسلطة التي تتفرد بالقرار ولا تأخذ رأي الاخرين او استعداداتهم بعين الاعتبار. هل يعني ذلك استعداد اوروبا الغربية إلى اتباع سياسة خارجية مستقلة عن التي يضعها الحليف الأميركي الكبير؟

قد لا ينجر هذا عن ذلك، بالضرورة، وفق علاقة سببية، وقد لا يكفي الدفاع عن المصالح التجارية، في كل الحالات، أساساً لصوغ سياسة خارجية مستقلة.

**صالح بشير**

## المصالحات الإقليمية الخاطفة... وميزان القوى المتهور

دب نشاط محموم في اوصال الديبلوماسيات العربية والشرق اوسطية التي كانت المفاوضات، الى انتظار نتائج الانتخابات الاسرائيلية، اصابتها بالخدر او بما يشبهه ويقرب منه. فلم تكد قمة القاهرة، في الثلث الاخير من حزيران (يونيو)، تطفىء انوارها حتى توالت الزيارات الرئاسية المصرية الى فرنسا وتركيا بانتظار الولايات المتحدة الاميركية في آخر تموز (يوليو). وزار وزير الخارجية هذه البلدان، مع الرئيس المصري، وروسيا منفرداً. وفي الاثناء لم تهدأ رحلات وزير الخارجية السوري، السيد فاروق الشرع، قبل الدورة السادسة للجنة المشتركة العليا السورية والسعودية بالرياض واجتماع وزراء خارجية دول «إعلان دمشق» بمسقط، وبعدهما، بين طهران والمنامة والقاهرة.

والى القاهرة يتردد السيد عرفات ورئيس الحكومة الاردنية، السيد الكباريتي، وفيها يجري الإعداد لقمم ثنائية مزمعة، قد تجمع الرئيس الفلسطيني الى الرئيس السوري، والعاهل الاردني الى أخيه بمشق، ويمهد لزيارة الكباريتي الى تل أبيب. وحطت بمطار دمشق، في طريقها الى العمرة، بعثة تركية من خواص السيد نجم الدين أربكان، رئيس الحكومة التركية الجديد، لجتمعت الى بعض المسؤولين السوريين، واستهلت ديبلوماسية موازية، شخصية او حزبية. فسمعت خيراً لم تفصح عنه. والتقى وفد «مائي» سوري نظيره العراقي ببغداد، ونسقا موقفهما من انقرة. والوساطات الخليجية لحل المنازعات الثنائية، بين قطر والبحرين، او لتصفية ذيولها، بين المملكة العربية السعودية وبين اليمن، استؤنفت بدورها.

ويكتب الرئيس الاميركي، عشية زيارة منسق المفاوضات العربية والاسرائيلية السيد دنيس روس الى المشرق ومصر، الى السيدين الياس الهراوي وياسر عرفات والى ملك الاردن، مطمئناً الى ثبات التزام واشنطن اسس عملية السلام. ويستعد السيد إيرفيه دوشاريت، وزير الخارجية الفرنسي، لجولة في المنطقة تمهد لزيارة رئيسه السيد جاك شيراك في الخريف. ويعلن بوسوفاليوك، مساعد وزير الخارجية الروسي، عزم بلاده على الاضطلاع بدور فاعل في الشرق الاوسط يقوده وزير الخارجية المخضرم (السوفياتي والروسي) ومسؤول جهاز الأمن الخارجي السابق، السيد بريماكوف.

سبق معظم هذه الاتصالات زيارة السيد بنيامين ناتانياهو، رئيس وزراء اسرائيل الى الولايات المتحدة الاميركية. وكان الغرض من بعضها استباق هذه الزيارة، على نحو ما ان الغرض من بعضها الآخر استباق زيارتي رئيس الوزراء هذا الى القاهرة وعمان من بعدها. والاستباق، في المعرضين والمناسبتين، يعني بلورة علاقات عربية وشرق اوسطية، او «إسلامية» في إطار الشرق الاوسط خالية ما أمكن من اسباب التوتر والخلاف فلا يستحيل عليها التماسك بإزاء سياسة الدولة العبرية الجديدة، ويرى بعضهم ان لا جديد فيها الا الأوهام العربية، وبإزاء اللين الأميركي الذي استقبل خطواتها، أي تصريحاتها، الأولى.

وتنطلق هذه المساعي من تصور تقليدي لم ينفك على قدر كبير من التماسك وان اللفظي والبياني، يُنزل اسرائيل، ووراءها الولايات المتحدة الاميركية، محل الصدارة من العوامل المؤدية الى بناء «نظام أمني عربي». فالتهديد الاسرائيلي، المستقوي بالمساندة الاميركية، هو دعامة النظام المأمول هذا؛ وعلى قدر وضوح هذا التهديد، والاقتناع بمداهمته الجبهات العربية، تتقارب الجبهات وتنزع الى التشابك والتوحيد في جبهة واحدة. فلا يبقى، في ضوء هذا التصدر، الا حل الخلافات العربية (الداخلية)، وحل الخلافات بين الدول العربية وبين الدول الاسلامية المجاورة ومقدمتها إيران وتركيا، والتوسل بالخلافات الأوروبية والأميركية الى إضعاف المساندة الأميركية لإسرائيل، وبالعلاقات العربية والأميركية الى الغاية نفسها. ولا شك في ان السياسة الروسية، إذا استفاقت من سباتها على ما تعلن، عضد لأوروبا والعرب على السياسة الاسرائيلية، الجديدة والقديمة، وعلى السياسة الأميركية.

وعلى هذا خرج مؤتمر القمة الاخير بما يبدو خطة مترابطة الحلقات. فعلى حين سعت السياسة المصرية في التقريب بين سورية وبين بعض دول الخليج التي يشوب علاقاتها بايران الخمينية توتر مزمن او جديد، تمهيداً لوساطة سورية، وسعت في التقريب كذلك بين سورية وبين السلطة الفلسطينية، وبينها وبين المملكة الاردنية، وبينها وبين تركيا - جهدت السياسة السورية في الوساطة بين مصر وايران الخمينية. والخلل بين كفتي الميزان المصرية والسورية هو السبب في التفاوت بين الدولتين الشقيقتين، نشاطاً وعدد وساطات. فالسياسة السورية المتصدية لجمع «الصف» العربي وتوحيده هي اكثر دول هذا «الصف» خلافات معه ومع جواره، على ما يستفاد من حساب المصالحات والقمم المزمعة. اما السياسة المصرية، وهي كانت الى امس قريب خارج المحور الاقليمي المركزي ومقصية عنه، فهي راعي التقريب والوساطات الكثيرة.

وتوازن السياستان بين دوريهما في التوسط موازنة معلنة. فإذ نشطت الخارجية السورية بين القاهرة وطهران، أوضح وزير الخارجية المصرية، السيد عمرو موسى، وكان مع الرئيس حسني مبارك بانقرة في ١١ تموز، ان القاهرة «مستعدة للقيام بدور وساطة بين الجارتين [تركيا وسورية] إذا توافرت الرغبة لدى الجانبين». وإخفاق المسعيين على قدرين مختلفين ومتفاوتين، الى اليوم، والمسعيان من طبيعتين متباينتين - لا يدل على تكافؤ الدورين والسياستين، بل يدل، على الأرجح، على اختلاف المشكلات السياسية والأمنية التي تتناولها بعض السياسات العربية تناولاً واحداً، وتُجملها في معالجة مشتركة وواحدة محورها «النزاع» العربي والاسرائيلي (وهو منازعات كثيرة بعدد الدول العربية).

فالخلاف بين مصر وإيران، غير الجارتين وغير المتنازعتين على حدود وأرض وقوم او على ماء او نفط، موضوعه السياسة العامة التي تنتهجها كل من الدولتين بإزاء الغرب وإسرائيل والجماعات الاسلامية، ويعود، في بعض وجوهه، الى إرث الحرب العراقية والإيرانية الطويلة، والى دور كل من الدولتين في شرق شبه جزيرة العرب. وبينما تتصف السياسة المصرية بصفة دفاعية، تغلب الصفة الهجومية على السياسة الإيرانية. ولا شك في ان جواب تساؤل السيد علي أكبر ولايتي، وزير خارجية إيران، في حديثه الى «إيران نيوز»: «ما أهمية العلاقات [الايرانية المصرية] بالنسبة إلينا؟»، واضح: ليس لمثل هذه العلاقات اهمية ما دام الفهم المصري لتعزيز «التعاون بين الدول الاسلامية للتصدي لنيات النظام الصهيوني المهيمنة»، على قول السيد ولايتي، لا يتضمن العودة عن العلاقات بين مصر واسرائيل واعترافهما الواحدة بالأخرى، ويستبعد استعمال «العمليات الارهابية»، على قول المصريين، في اسرائيل وفي الدول العربية جميعاً، ومساندة «المجموعات الارهابية».

لذا فالتوفيق بين الدولتين، او حملهما على وقف حملاتهما الاعلامية المتبادلة، بذريعة جمع الصف «الاسلامي»، وتعاونه بحيال دولة تملك مصر وسائل كثيرة للتأثير المباشر والسلبي فيها من غير تحريك جندي واحد، مسألةٌ دون حلها شروط كثيرة وصعبة. وليس اقل هذه الشروط صعوبةً التوسل الايراني الى مقايضة «تصديها [ايران] لنيات النظام الصهيوني المهيمنة» بإباحة دول الخليج لها ولتدخلها في شؤون هذه الدول الداخلية وفي سياساتها كافة. فالذريعة الفلسطينية، او الصهيونية، تسوغ للسياسة الايرانية الخمينية الوصاية على العالمين والاسلامي، وعلى سياساتهما الداخلية والخارجية على حد سواء. ومن العسير على اي دولة ان تقبل بمثل هذه الوصاية. وما تقبل به السياسة السورية، وتقبل عليه، هو شراكة على طرف ثالث، او اطراف ثالثة. وليس بين مصر، على افتراض رغبتها في شراكة كهذه، وبين ايران، ما تشترك الدولتان فيه على هذا النحو او هذا «المثال».

اما نجاح السيد الشرع، حامل رسائل رئيس دولته الى الرئيس الايراني والى أمير البحرين، فاشبه بالنجاحات الكثيرة في وقف اطلاق النار بين جولات الحروب الداخلية هنا وهناك. ويعزز هذا النجاح، اذا تحقق فعلاً ودام بعض الوقت، تهمة دولة البحرين جارتها الاقليمية الكبيرة والعديدة بالوقوف وراء الاضطرابات الداخلية التي تهزها منذ سنتين تقريباً. وتهديد ايران امن البحرين الداخلي، الى مزاعمها في الخليج ودوله، وذرائعها الفلسطينية والمشرقية والاسلامية عموماً، وجوه من استراتيجية تصدر عام لسياسة تطويق اميركية، على ما ترى طهران الخمينية. وفي ضوء هذه الاستراتيجية العريضة، والباهظة التكلفة، يبدو وقف الحملات الاعلامية بين الجارتين مثلاً هشاً وضئيلاً على المصالحات المأمولة والمرجوة. اما دوره في احياء «النظام الامني العربي»، فيخشى الا يكون راجحاً.

وعلى نحو ما سارعت السياسة السورية الى الابتهاج بنجاحها البحراني، وأملت، على بعض العجلة، في نجاح مسعاها بين مصر وايران، توقعت خيراً سريعاً من نجاح السيد اربكان في تشكيل حكومة ائتلافية ضمت حزب الرفاه الاسلامي الى حزب الطريق القويم الاتاتوركي والعلماني. فرأى السيد عدنان عمران، مساعد وزير الخارجية السوري، اتفاق التعاون العسكري الجوي بين اسرائيل، في مطلع تموز، «يتساقط مثل اوراق الخريف». وناب السيد عمران عن «الرأي العام التركي»، فذهب الى انه، اي الرأي العام هذا، «لن يقبل مثل هذا الاتفاق»، الذي «يشكل تهديداً امنياً لكل الدول العربية والاسلامية».

وخالف الوسيط المصري، وهو الرئيس مبارك نفسه وليس سفير مصر بانقرة، تقويم الديبلوماسي السوري. فصرح ان «هذا الاتفاق هو اتفاق للتدريب ولا يهدف الى تشكيل حلف» في المنطقة. واستمع الرئيس المصري الى السيد ديميريل، الرئيس التركي، يتمنى على سورية «الا تدعم الارهاب»، والا توفر الاقامة لرئيس العصابة المسلحة التي تقتل الابرياء في تركيا»، وان ترضى باستخدام تركيا ٢٥٠ مليون متر مكعب من مياه الفرات، إلخ، ولم ينكر ما سمعه. وعشية زيارة مبارك تركيا عاد أربكان عن إلماحه الى «تناقض» الاتفاق الجوي بين تركيا واسرائيل مع الامن القومي التركي، قبل توليه رئاسة الحكومة الائتلافية، فقال انه لا يعرف شيئاً عنه ووعد بدرسه. اما السيدة تشيلر، نائبة اربكان ووزيرة الخارجية، فقالت ان الاتفاق قائم «لانه تعهد من الدولة». وكانت مجلة الجيش التركي اعلنت، من قبل، تمسك الجيش بالاتفاق هذا، وبغيره من الاتفاقات والمعاهدات.

ويشبه تعهد صحيفة «تشرين» الرسمية السورية، غداة الثقة القليلة باربكان، استعداد الحكم السوري «لحل كل المشكلات القائمة» بين البلدين مع الحكومة الجديدة، نجاح الوساطة السورية بين البحرين وإيران، ودلالة هذا النجاح (اذا تحقق). فإذا قايض الحكم السوري عودة الحكومة التركية عن الاتفاق الجوي بالتخلي عن مساندة حزب العمال الكردستاني، وبالاقلاع عن ايواء السيد عبدالله أوجلان في البقاع اللبناني وفي العاصمة السورية، ابدت المقايضة هذه دعوى السياسة التركية في شأن السياسات السورية، واظهرت جدوى التهديد التركي سورية بواسطة التقارب مع اسرائيل. ونهض ذلك قرينة على التدخل السوري في الشؤون الداخلية التركية بواسطة جماعات مسلحة...

وتدل معالجة المشكلات على «الجبهتين»، المصرية والايرانية، والسورية والتركية، بضاحيتي العالم العربي الشرقية والشمالية، على اقامة بعض السياسات العربية الفاعلة على اختزال قضايا الجوار والامن والتضامن اختزالاً مبتسراً. ولعل المثال المقيم لمثل هذا الابتسار هو عشية حرب حزيران ١٩٦٧، في نهاية المطاف الذي ابتدأته القمة العربية الاولى في كانون الثاني (يونيو) ١٩٦٤ وادى الى الهزيمة المدوية. فالمصالحات الخاطفة التي تتعمد اغفال الاسباب الفعلية في المنازعات والخلافات الداخلية والاقليمية، والمقايضات التي تفضح ما بذلت جهود كبيرة في التستر عليه وما أنكر البارحة اشد الانكار واقواه - المصالحات والمقايضات هذه توهم اصحابها المستعجلين بتماسك جبهة اضطلعوا بأفدح الادوار في تصديعها. فإذا اطمأنوا الى تماسك هذه الجبهة، بقيادتهم وتحت لوائهم، وهم سريعو الاطمئنان الى جدوى مساعيهم، قرعوا طبول الحرب، وتقدموا الصفوف، او قدموا من ينوب عنهم. ولول الغيث اقتناع ناطق رسمي باسم «حماس» بان الضغط على الحركة، «في غياب الحساسيات التي كانت قائمة في اثناء عمل حكومة بيريز» يفترض ان يخفف ما يحفزها على «انجاح برنامجها». ولا ريب في ان هذا لسان «حزب الله»، و«الجهاد» و«القيادة العامة»، والسيد كهلاني، وزير الأمن الاسرائيلي، المنشق عن «العمل» في حكومة نتانياهو... او «نتن» بحسب الصحافة السورية البصيرة بعواقب الامور.

**وضاح شرارة**

## عمران خان: القوة الثالثة في باكستان؟

لئن كان من الاسباب المباشرة لقيام قوة سياسية ثالثة في الهند، ظواهر الفساد السياسي والرشوة واستغلال النفوذ، فان الأسباب نفسها استخدمت في باكستان كمبرر وسبب ضاغط للسير على خطى الجارة اللدودة، خاصة وان الفساد السياسي الباكستاني اكثر تأصلاً وانتشاراً ورائحته اقوى نفاذاً. ومن هنا رأى مراقبو شؤون شبه القارة الهندية في التحركات النشطة للاعب الكريكيت الباكستاني السابق عمران خان على الصعيدين الاجتماعي والسياسي، مشروع قيام الحزب الثالث رسمياً، خاصة وان الرجل يحظى بشعبية جارفة يسيل لها لعاب الساسة المخضرمين والجدد على حد سواء، ويملك من المقومات ما يتيح له الصعود بمثل هذا الحزب نحو الزعامة بسهولة. ففي بلد مثل باكستان لا يحتاج المرء الى اكثر من شخصية كاريزمية قوامها الوجه الوسيم والطول الفارع واللسان الطلق اضافة الى النفوذ المادي، لدخول عش الدبابير السياسي من اوسع أبوابه. فاذا ما اقترن ذلك باحترام مصدره النسب العائلي او الأصل القبلي، وشهرة سببها النبوغ في لعبة رياضية شعبية كالكريكيت او الهوكي، فان دائرة الحظ ستكتمل ويصبح الطريق الى السلطة اقصر مما يتوقع.

ويبدو أن عمران خان، المولود في ١٩٥٢، والذي درس في لاهور ثم تخرج من جامعة اكسفورد البريطانية عام ١٩٧٤، لم يكتشف هذه الحقيقة الا في ١٩٩٤. ففي تلك السنة قام بحملته الضخمة لجمع التبرعات من اجل اقامة مركز متطور لعلاج مرضى السرطان في لاهور، تخليداً لذكرى والدته شوكت خانم، حيث اقنعه التأييد الشعبي الجارف الذي لقيه وهو يطوف اقاليم البلاد بالقطار، والاصوات التي هتفت مطالبة اياه بأن يكون «وزيراً أعظم»، وهي الكلمة المرادفة لرئيس الحكومة في لغة الاوردو، بامكانية الانتقال من الرياضة الى السياسة، والاستجابة لمطالب الجماهير بتحقيق نصر للبلاد في السياسة مشابه لما حققه في الرياضة يوم قاد فريقه الى الفوز بكأس العالم في سيدني عام ١٩٩٢. فالباكستانيون مثلهم مثل غيرهم من الشعوب العالمثالثية التي عزّت عليها الانتصارات في الميادين القتالية والسياسية يجدون في الفوز الرياضي انتصاراً للأمة وعزاء لها.

وهكذا قرر عمران خان ان يبدأ خطوته الأولى في التحلل من شخصية الرياضي العابث وتقمص شخصية السياسي الرصين الملتزم. ولم تكن هذه الخطوة سوى اضفاء قدر من الرتوش على مظهره ومسلكه يتفق مع عادات المجتمع الباكستاني، واسباغ نبرة دينية على خطابه تتناسب وتوجهات الغالبية من الشعب. فخلع البذلات الافرنجية التي صممتها أنامل ارماني وديور ليحل محلها السروال والقميص البنجابيان، وصار خطابه موشحاً بجمل وعبارات لا ترد الا في ادبيات حزب «جماعت اسلامي» الاصولية المعارضة لحكومة بي نظير بوتو، واصبحت الحلقة المحيطة به هي جنرالات الجيش المتقاعدون والمسرحون ممن خدموا في ظل ضياء الحق ولم تعد لهم أية حظوة عند النظام الحالي، وعلى رأسهم زعيم جهاز الاستخبارات السابق الجنرال حميد غول، كبديل عن حلقة الرياضيين ونجوم المجتمع الارستقراطي.

ولئن كان عمران خان المبتدئ في عالم السياسة قد اغضب التيارات المعتدلة وجماعات المثقفين الليبرالية في جنوحه نحو هؤلاء، فانه اغضب ايضاً التيارات الشعبية المحافظة يوم قرر الاقتران بابنة المليونير البريطاني اليهودي غولد سميث، والاخلاف بوعد سابق قطعه على نفسه بأن تكون عروسته فتاة باكستانية محافظة.

ومن حسن حظه انه ادرك سريعاً ان مصداقيته صارت محل تساؤل، وان شعبيته باتت في مهب الريح. فسعى نحو اعادة تلميع صورته مبتدئاً بالابتعاد عن اليمين الاصولي وجماعات العسكر الفاسدة المتهمة بخرق حقوق الانسان، ومراهناً هذه المرة على الطبقة الوسطى عبر حمل لواء قضيتها الاولى وهي مواجهة الفساد واستغلال النفوذ، ثم عبر زيادة جرعة النشاط الاجتماعي والخيري.

ولما كان الرهان هذه المرة في مكانه، راح الرجل يهاجم كل من في الساحة السياسية، متهماً اياهم بالفساد وايثار المصالح الشخصية، دون ان يستثني حتى رئيسة الحكومة بوتو وقادة حزبها المقربين من ذوي النفوذ السياسي والقبلي، الامر الذي حدا بهؤلاء الى اتخاذ ردود فعل قوية في مستوى التحدي، تمثلت اولاً بمنع لأجهزة الاعلام الرسمية من تقديم اي شكل من اشكال التغطية الاعلامية لنشاطات ومشاريع عمران الخيرية، وثانياً بالتضييق الضرائبي على ثروته، وثالثاً بفتح تحقيق حول اعماله التجارية والمشاريع التي يملك حصة في رأسمالها، واخيراً بحظر التعامل الاعلامي معه اثناء مباريات كأس العالم الاخيرة في الكريكيت كبطل سابق للعبة وصاحب خبرة في شؤونها.

وشعوراً من عمران خان بأنه بات مستهدفاً وان حضوره الاعلامي آخذ في التلاشي نتيجة حصار رسمي تعسفي، اقدم على خطوة جريئة فسرت على انها ضربة معلم. فهو بدعوته الاميرة البريطانية دايانا لزيارة باكستان والحلول ضيفة عليه، ثم تفقدها مشاريعه الخيرية وافتتاحها لحملة تبرعات جديدة، لم يطف مجدداً وبقوة على صفحات الجرائد المحلية والاجنبية فحسب، وانما تسبب ايضاً في احراج لا مثيل له لرئيسة الحكومة وحزبها الحاكم.

ومن هنا قيل ان السيدة بوتو اصرّت على ان الوقت قد حان لاسداء ضربة تأديبية قاسية لعمران، فكان حادث تفجير مركزه الطبي الذي أودى بحياة سبعة اشخاص وجرح ما لا يقل عن ٣٤ فرداً لم يكن هو من بينهم بفعل المصادفة المحضة.

ورغم ان زعماء حزب الشعب قد نفوا ضلوع أدواتهم في هذه المجزرة الوحشية قائلين انه من الغباء السياسي الاقدام على مثل هذا التصرف الاهوج على اساس ان المستفيد الأول منه سيكون عمران خان نفسه الذي سيظهر بمظهر الحمل البريء، ومحملين في الوقت نفسه الجناح اليميني في تيار الرجل مسؤولية الحادث سعياً وراء تأليب الجماهير ضد حزب الشعب وزعيمته بوتو، فان عمران خان خرج من هذه المواجهة الدموية الأخيرة وهو اكثر اقتناعاً بأن البلاد ماضية نحو ديكتاتورية جديدة، وانه لا بد من تصعيد التحدي.

وقد ظهر هذا جلياً في رفضه الذهاب الى المستشفى المتضرر لاستقبال رئيسة الحكومة التي جاءت لتفقد حجم الاضرار وشجب الحادث وتقديم المواساة لأسر الضحايا. ثم سجل موقف تحد آخر عبر الترحيب بزيارة زعيم المعارضة نواز شريف للمستشفى المذكور في اليوم التالي.

لكن أياً كانت الجهة الواقفة خلف عملية التفجير، فمما لا شك فيه ان احدى نتائجها كانت ازدياد شقة الخلاف والعداء بين النظام وعمران خان، ودفع الاخير بخطى سريعة نحو استغلال الأرضية التي توفرها معضلات باكستان الراهنة في ظل حكومة متهمة بالفساد والانجراف نحو الاساليب القمعية، لاطلاق حركته الاصلاحية المسماة «طريق الانصاف» لتكون بمثابة التيار السياسي البديل والقوة المنقذة.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو كيف ستكون الحركة الجديدة مختلفة في اساليبها وممارساتها وتكتيكاتها عن النسق العام للحياة السياسية الباكستانية، وهل في مقدورها مواجهة اللاعبين الآخرين الاكثر تجذراً وخبرة دون الغوص بعيداً في وحول المعترك السياسي الباكستاني؟

بطبيعة الحال لا توجد وصفة سحرية جاهزة يمكن لعمران خان وحركته استعمالها للانفلات من عقد التركيبة السياسية الراهنة. الا انه يمكن القول لن هناك بضعة قرارات حاسمة ان اتخذت عاجلاً امكن تفعيل دور الحركة وترسيخه آجلاً.

فمنذ اطلاق حركة «طريق الانصاف» في ٢٥ نيسان (ابريل) الماضي، لم يعرف بصورة دقيقة ماهية الاهداف التي ستعمل من اجلها، او ملامح استراتيجيتها، والقاعدة الاساسية التي ستعتمد عليها. وكان كل ما تم رصده مجرد ترديد لحملة من الاتهامات ضد حكومة بوتو تناولت جنوح الحكومة نحو اساليب ستالينية في تعاطيها مع خصومها كالتحرش بهم والتنصت على مكالماتهم الهاتفية وتجريدهم من بعض الحقوق الاساسية التي يكفلها الدستور، ونشر الشائعات حول ارتباطهم بالصهيونية تارة، وبالهند تارة اخرى او قيامهم بما لا يتفق واحكام العقيدة الاسلامية.

وبعبارة اخرى فان الحركة الجديدة لم تقل في الواقع شيئاً سوى ان حكومة بوتو الراهنة سيئة، وان عليها أن ترحل وان القادم الجديد يجب ان يخضع للمحاسبة الشعبية اولاً بأول. اما تبني قضايا الجماهير الحيوية والتحاور بشأنها ووضع التصورات الكفيلة بحلها فليس له اي اعتبار في برامج المعارضة. وهذا بالضبط ما يخشى ان تنجرف حركة عمران خان نحوه، فتكون بالتالي نسخة مكررة عما هو في الساحة من حركات سياسية.

وحتى الآن يبدو عمران خان قادراً على اطلاق الوعود الجذابة، والحصول من ورائها على دعم وتأييد الجماهير الباكستانية. لكن حتى يمكن لعمران ان يفي بوعوده السياسية ويكون بالتالي عند حسن ظن الجماهير به، عليه تركيز جهوده على الشكل التنظيمي لحركته والاعتناء الدقيق بصياغة برنامجها واهدافها ورسم استراتيجية عمل واضحة لا التواء ولا مناورة فيها. ومن جهة اخرى عليه ان يوصد الابواب في وجه الرموز السياسية القديمة من اصحاب المناورات والمزايدات وغيرهم من رموز الاقطاع والفساد والهيمنة القبلية الذين قد تغريهم شعبية الحركة الوليدة بطرق أبوابها وعرض خدماتهم المشبوهة عليها.

وثمة امر آخر جدير بالاهتمام هو تجنب الاندفاع السريع نحو ملامسة القضايا الطافية على السطح السياسي، سواء الطارئ منها او [illegible]

**عبدالله المدني**

## أدوار نمثلها، أدوار نعيشها

المهندس نصار الاشقر لعب، في بيروت، دور بطولة تلفزيونيا لمرة واحدة فقط. التقاه برنامج «وقف تقلك» الذي تنيعه المؤسسة اللبنانية للارسال، عائداً من عمله او ذاهباً اليه، وساله، مثلما سأل سواه، ان كان يعرف كيف يفك الاحجية السلهة. «ما الذي يحدث مرتين في الدقيقة ومرة واحدة في القرن؟» لم يكن توصل المهندس الاشقر الى الجواب سهلاً على اي حال، لكنه، بعد لأي، قال لمقدم البرنامج انه حرف القاف. احجية سهلة تمكن متفرجو التلفزيون من فكها منذ ان ذكرها المقدم لاول عابر سبيل التقاه، ولعابري السبيل الكثيرين من بعده، اولئك الذين كان نصار الاشقر انبههم جميعاً.

وكان الطفهم جميعاً ايضاً. بعد دقائق على ظهوره الاول، بدا قريباً الى قلوب مشاهديه و«حبوباً» بحسب الوصف العامي المتداول. بدا، فيما هو يرضخ لمطالب مقدم البرنامج المتتالية، كانه يمتثل لرغبة المشاهدين بالتسلية. «لقد ربحت منا هذه الجائزة» قال المقدم بعد ان انفتح بابا الشاحنة عن حمولة كاملة من الكراسي والطاولات كان بينها ايضاً كنبة هزازة مما يوضع على الشرفات. «هذا كله لي؟» سأل المهندس المرتدي بنطلوناً من الجينز وقميصاً قطنياً أحمر، شاكراً ممتناً. ثم تساءل امام الكاميرا، بنصف عفوية ونصف ارتباك اقتضاه الموقف: ماذا افعل بكل هذا؟

المشاهدون، في بيوتهم، تساءلوا ايضاً ماذا سيفعل بكل هذه الكراسي البالغ عددها ١٥٠ كرسياً. ذاك انه بدا، من الحوار معه، شخصاً فرداً في عمله وفي حياته وغير منتسب الى اي جماعة. نموذج للشاب الاجتماعي الحديث على طريقة ما كان سائداً في الستينات والسبعينات، حين بدأ نصار الاشقر علمه الجامعي او عمله. اين ينهب بكل هذه الكراسي، ومعها الطاولات، مَنْ لم يبدُ لمشاهديه انه متزوج او انه اعتاد على استقبال اعداد كبيرة من الضيوف. نصار الاشقر شخص فرد لعب دور بطولة تلفزيونيا لمرة واحدة فقط. قال له الشاب التلفزيوني مقدم البرنامج، ان عليه، لكي يستحق جائزته استحقاقاً كاملاً، ان يدعو المارة الى الجلوس على الكراسي، بعد ان تصفّ لاستقبالهم، ويخطب فيهم معلناً ترشيحه لمنصب رئاسة الجمهورية. وهكذا، في تلك المدة القليلة، كان على المهندس الاشقر ان يكون، لمرة واحدة ايضاً، مرشحاً لرئاسة الجمهورية. صعد الى الشاحنة ليستبدل ثيابه بثياب تليق بالمناسبة، ثم خرج منها مرتدياً ربطة عنق وبذلة كان بنطلونها اطول من قياسه. لكن ذلك لا يهم. فالمنصة التي أحضرت، منصة الخطابة، ستخفي اكثر جسمه ولن يظهر منه الى ما يظهر من الوزراء والرسميين، والرؤساء ايضاً، اذ يقفون ليعلنوا شيئاً للتلفزيونات.

واذ لخذت الكاميرا لقطة شاملة للكراسي مرتبة صفوفاً مثلما تكون الكراسي عادة في صالات السينما او المسرح او النوادي الثقافية او قاعات المحاضرات، جعل المشاهدون يقدرون ثمنها، بالدولار، ليخمنوا المبلغ الذي كسبه المهندس. في هذه الاثناء كان صاحبنا واقفاً في وسط الشارع، والميكروفون بيده، ليدعو المارة والسائقين الى سماع كلمته. لم يحظ بمستمعين في البداية اذ تمكنت امراة من تخليص نفسها من دعوته الملحة، وقال رجل انه ذاهب في شغل مستعجل، ولم يلق عدد من السائقين الذين ابطأوا سيرهم قليلاً الا نظرات فضولية عابرة.

لكنه بعد ذلك حظي بمستمعين ملأوا صفي الكراسي الاولين وبعضاً من كراسي الصف الثالث، هناك، في ما يشبه ان يكون جانباً من ساحة عامة. وحين وقعت الكاميرا على المهندس نصار الاشقر، خطيباً، بدا لمشاهديه كانه يحاول ان يؤدي هذا الدور تأدية كاملة. وفي ذلك نجاحان له اولهما نجاحه، كممثل، في ان يتقن الدور، وثانيهما نجاحه في ان يبدو مثل مرشح حقيقي لرئاسة الجمهورية. وهذا أمر بدا ان صاحبنا استساغه واستمراه.

لم يشأ ان يعلن برنامجه، المرتجل طبعاً، الا باللغة العربية الفصحى التي بدت، وهي تلقى على ذلك النوع من السامعين، مدعاة للفكاهة. لكن، برغم ذلك، امكن للخطيب ان يستفيض في طرح مشروعه مركزاً على الجانب المالي الاقتصادي واعداً جمهوره بحد ادنى للاجور لا يقل عن ٨٠٠ دولار اميركي (ما لبث ان رفعه الى ١٥٠٠ دولار). هذا فضلاً عن اصلاحيات اقتصادية واجتماعية اخرى من بينها تامين الضمان الصحي والطبابة للبنانيين جميعاً والزامية التعليم حتى المرحلة الجامعية...

بل ان الاشقر، لشدة انسجامه مع الموقف الذي وُضع فيه، جعل يدافع عن ممارسات الحكومة الحالية، تلك التي لا تقع مسؤولية اعمالها على عاتقه. لقد خالف نفسه بذلك، هو الذي قال لاحدى العابرات، قبل القائه خطبته، انه ليس اسوأ من رؤساء الجمهورية. وراء منصة الخطابة المزودة بمكيروفون، بدا نصار الاشقر مسرعاً في خيانة مواقفه «وطبقته» الاجتماعية حيث لم تفصل بين موقفيه المتعارضين الا دقائق قليلة. أغراه دوره مرشحاً لرئاسة الجمهورية، فصدّقه. وما دعوته جمهوره القليل الى التهدئة، وما ردّه المفعم بالاناة والصبر على كل سؤال يطرح عليه، الاّ دليلاً على تمثل «كامل» لدوره. كان ذلك نوعاً من التمثل يحبّ الممثل معه ان يصير ما يمثله، على نحو ما قد يحب عمر الشريف مثلاً ان يكون الدكتور جيفاغو. وربما خطر للمهندس الذي في آخر اربعيناته، ان جهات نافذة ذات يد طولى في تعيين الرؤساء، قد تستحسن ما قاله فيأتيه الحظ للمرة الثانية هذا اليوم.

المهندس نصار الاشقر، الذي هو عابر سبيل بدوره، لم يمثل دور رئيس الجمهورية فقط بل كان اقرب الى رئيس جمهورية حقيقي، او الى طامح حقيقي بهذا المنصب. لقد اجاد في ذلك اجادة جعلت مشاهدي التلفزيون يزدادون ريبة من ان يكون البرنامج كله مؤلفاً توليفاً خلاف زعم المخرج انه برنامج هي تقوم احداثه على المفارقات والصدف. الريبة هذه ملازمة عموماً للمشاهدين. «انه رجل عادي»، قال بعضهم عن نصار الاشقر، «بل انه ممثل من عندهم»، قال بعضهم الآخر. ذاك ان صاحبنا، بعد تأديته ادوار الحلقة جميعها، من رجل عادي الى فائز في المسابقة الى مرشح لرئاسة الجمهورية يرتدي ثياباً تليق بالمناسبة، بدا كانه مصيب لجميع الادوار متمكن منها. اي انه عابر سبيل اكثر مما هو مسؤول في اعلى المراتب.

لا يتوقف المشاهدون عن اخذ ما يشاهدونه بعين الريبة. لا يستسلمون لمجريات ما يرونه اذ يخالط استئناسهم به ظنّهم انه تلفيق وتوليف. «انه تمثيل»، قال بعضهم لبعضهم الآخر الذي يظن انه برنامج حي لا اثر للتمثيل فيه. حيّرهم نصار الاشقر وزاد من بلبالهم اذ جعل يخلط كلامه الشخصي بكلام سواه فيبدو طبيعياً في الحالين. كما حيّرهم الجمهور الجالس على الكراسي، ذاك الذي بدوره، جعل يخلط التمثيل بغير التمثيل. احد الجالسين، حين طلب منه القاء سؤاله، قال ان الدولة لا تكترث بالفقراء وأن الراتب الذي يتقاضاه، هو نفسه، لا يكفيه طعاماً لابنائه. قال ذلك بمرارة حقيقية كانت تخرج البرنامج عن سياقه. لكنه، حين انهى «كلمته»، وهمّ بالجلوس، ابتسم تلك الابتسامة الهازئة التي تعني انه افلح في ايهام سامعيه بشدة فقره، هذا في حين انه، واقعياً، فقير بحسب ما وصف تماماً.

الشاكي من الفقر والمكتب شكواه صادق في الحالين اللذين لا تفصل بينهما دقيقة واحدة. في احتفال الترشيح الساخر الذي اقيم في احدى نواحي الشارع العام بدا ان كل شيء حقيقي وغير حقيقي في الوقت نفسه. كل شيء «تفنيص»، بحسب ما يعبر اللبنانيون. في مشهد البرنامج الاخير، بعد انتهاء الخطبة، قام الجالسون عن الكراسي التي اقعدوا عليها وجعلوا، في غفلة من نصار الاشقر الفائز المرشح للرئاسة، يسرقون الكراسي وينهبون بها في الطرقات الضيقة المتفرعة عن الساحة العامة. بين الواقفين رجل امن، كان يقوم [illegible]

**حسن داوود**

# الافق المسدود في علاقات سورية وتركيا - الرفاه

بعد تسلم رئيس حزب الرفاه «الإسلامي» نجم الدين أربكان رئاسة الحكومة في تركيا، جرت تسريبات صحافية في كل من أنقرة ودمشق مؤداها أن مشاورات مكوكية سرية تدور بين الرئيس السوري حافظ الأسد وأربكان، تتركز حول العلاقات بين العاصمتين اجمالاً وقضية المياه خصوصاً، إضافة إلى مسألة الدعم السوري لحزب العمال الكردستاني المناهض للدولة التركية ومصير زعيمه عبدالله أوجلان.

كتب **سامي شورش**:

ما عزز التسريبات السورية - التركية ان السفير السوري في انقرة كان اول ضيف اجنبي استقبله اربكان بعد اقل من يوم واحد على بدء مهامه، فضلاً عن برقية التهنئة الودية التي بعث بها الرئيس السوري إلى أربكان بعد نيل الحكومة الثقة البرلمانية. ثم جاءت زيارة الرئيس المصري حسني مبارك إلى انقرة لتضفي صدقية ملحوظة على تلك التسريبات، خاصة بعد تأكيد وزير الخارجية المصري عمرو موسى وجود اتصالات بين دمشق وانقرة المستعدتين لتخفيف التوتر وتحسين العلاقات دون حاجة إلى وسيط. إلى ذلك جرى الحديث عن وصول وفد رفاهي إلى دمشق بهدف التهيئة لزيارة يزمع أربكان القيام بها إلى سورية.

في الواقع، اكثر الكلام الجاري غير مؤكد من قبل المصادر الرسمية في الحكومتين، لكن يجب اخذ كل حديث عن العلاقات التركية - السورية مأخذ الجد، خصوصاً بعد وصول الإسلاميين إلى الحكومة التركية ورئاستها.

واستطراداً، كل من الحكومتين التركية والسورية يهمه اجراء جولة جديدة من المحادثات. فالأتراك، خصوصاً مؤسستهم العسكرية، يرون من الضروري أن يجرب الإسلاميون حظهم في ميدان التشاور والتفاوض مع سورية. ذلك ان جهود أربكان ستلقى في النتيجة اخفاقاً مريراً بعد اصطدامها بعدم رغبة السوريين في وقف دعمهم لحزب العمال، وتسليم أو اخراج زعيمه عبدالله أوجلان من سورية أو من المناطق اللبنانية الواقعة تحت النفوذ السوري. ومن شأن ذلك الاخفاق، في رأي العسكريين والعلمانيين الأتراك، أن يزيل الوهم الإسلامي القائل إن المؤسستين العسكرية والسياسية العلمانية التركية هما المسؤولتان عن تردي العلاقات مع سورية. إلى ذلك يمكن لجولة جديدة من المحادثات أن تسقط من يد سورية ذريعتها القائلة إن الحكومة التركية هي الجهة التي تتهرب من الحوار المباشر لحل المشكلات وتلجأ لاستخدام الورقة الإسرائيلية للضغط عليها وإضعاف موقفها في ميدان المفاوضات مع إسرائيل. والواقع ان الحكومة السورية كانت نجحت طوال الأعوام القليلة الماضية في حشد رأي عربي رسمي وراء موقفها عن طريق التأكيدات المتكررة على تلك الذريعة، خاصة في مؤتمر قمة *القاهرة، الشهر الماضي*. اما نجم الدين اربكان، فيهمه الدخول في محادثات سياسية لانه حريص على تسجيل اختراق ملحوظ في تنفيذ برامجه الانتخابية على الصعيد الخارجي، خاصة لجهة توسيع العلاقات مع العالمين العربي والإسلامي. واما السوريون فتهمهم المحادثات مع حزب الرفاه لتحقيق عدة اغراض: تشجيع الحزب وزعيمه على إلغاء الاتفاق التركي - الإسرائيلي، أو على الاقل الحد من تطويره وتوسيعه، ووقف مناوراته الجوية على حدودهم الشمالية. ما يمكن أن يخفف عن كاهله ضغطاً سياسياً وعسكرياً، بل اقتصادياً هائلاً، خاصة لجهة المصاريف الباهظة التي تقع عليهم نتيجة تحويل مناطق حدودهم إلى مواقع وخطوط دفاعية حصينة. كما يهمهم الايحاء للدول العربية أن سورية تنتهج كل وسيلة سلمية ممكنة للتوصل مع الأتراك إلى حل سياسي مرضٍ للطرفين، ما يمكن أن يبعد احتمالات مبادرات عربية منفردة للتواصل مع تركيا، خاصة بعد مبادرة الرئيس المصري إلى زيارتها واعلانه أن الاتفاق الإسرائيلي - التركي روتيني لا يهدد أياً من الدول المجاورة. وهي *الزيارة التي لم يرتح إليها السوريون* على رغم عدم اعلانهم ذلك. وإلى كل هذا يهم سورية أن تطوق أي محاولة تركية، عبر حزب الرفاه، لإيقاظ حركة الاخوان المسلمين «النائمة» في سورية.

كل تلك مصالح ورغبات متداخلة ومعقدة، بل متشعبة تزيدها الحالة السياسية الراهنة للشرق الأوسط وخلافات التاريخ والمياه تعقيداً، لكن، مع ذلك، يبقى السؤال الأهم: هل ينجح اربكان حيث فشل الاخرون؟

فسفي الافق لا يلوح اي بارق امل يوحي بنجاح رغبات التقارب. فالرفاه، كما هو معلوم، نصف الائتلاف وليس الطرف الغالب فيه على رغم أن رئاسة الائتلاف هي في يد أربكان لمدة عامين. ثم أن الرفاه، يقدر ثوابت الدولة التركية، كما تبيّن من تصريحات أربكان بُعيد تسنمه رئاسة الوزراء. ويعرف أن هناك اكثر من مراقب لنشاطاته وسياساته داخل الائتلاف (تشيلر) وخارجه (العسكر). ولا ادل على يقظة أولئك المراقبين من البيان التصحيحي لتشيلر قبل أيام قليلة تعقيباً على تصريحات كان أدلى بها وزير المالية (الرفاهي) حول زيادة الرواتب في تركيا. وهناك أيضاً حساسية الموقف البرلماني الذي يعيشه الائتلاف الحكومي خاصة بعد استقالة ثمانية اعضاء من حزب تشيلر (يوم ١٦ من الشهر الجاري) احتجاجاً على ائتلاف حزبهم مع الإسلاميين، ما يعني أن أي خطأ صغير في حسابات الرفاه يمكن أن يؤدي إلى سقوط الائتلاف. لكل ذلك لا يمكن لأربكان أن يحمل إلى أي محادثات بين الدولتين، في حال قيامها، إلا الشروط نفسها التي سبق لزعماء علمانيين ورؤساء حكومات تركية أن حملوها إلى دمشق. بل من الصعب أن يجازف أربكان بأي محاولة للتقارب مع سورية، بما فيها زيارة دمشق، في ظل غياب ضمانات تؤكد استعداد الحكومة السورية للتجاوب مع مطالبه التي ستكون في جوهرها مطالب أحزاب تركيا اليمينية.

أما العرقلة الأساسية من الجانب السوري فهي طريقة تعامل القيادة مع مبدأ التفاوض والحوار مع الدول، أكانت تركيا أو إسرائيل أو الأردن أو أي دولة أخرى. وفي هذا الخصوص ترى دمشق أن العملية التفاوضية ليست ميداناً للتوافق وتحكيم المصالح والحقوق المتبادلة، بل هي ساحة حرب تتحكم بها قوانين الغالب والمغلوب. وهي في النتيجة النهائية ليست إلا فناً لانتزاع أقصى ما يمكن من تنازلات ومكاسب من الطرف المقابل دون التنازل له عن شيء.

قمع الإسرائيليين - كما يرى بعض الأتراك - انتهجت سورية بل ما زالت تنتهج نفس الطريقة التي تتبعها اليوم مع تركيا. فهي، مثلاً، ترى أن إسرائيل يجب أن تعيد لها الأرض، وهذا موقف عملي من السلام. لكن ما هو غير عملي في ذلك انها تتجنب ملاحظة امن إسرائيل في مناطقها الحدودية أو اقامة تطبيع كامل. وليس أدل على تلك الطريقة من تصريحات وزير الاعلام السوري حول ان أقصى ما تقدمه الدول العربية من تنازلات هو اعترافها بإسرائيل، وعلى نفس المنوال، ترى سورية ان تركيا ملزمة بالتوصل معها إلى اتفاقية مائية، وملزمة بإلغاء أو تعديل اتفاقها العسكري مع إسرائيل. لكنها، في المقابل، غير معنية بالأمن الحدودي التركي وليس من حق تركيا مطالبتها بوقف دعم حزب العمال. وكل ذلك وسط بطء غير طبيعي يميز ذلك الاسلوب في انتظار أن يأتي «الأعداء» راكعين إلى مائدة المفاوضات وفي سلتهم كل ما تشتهيه سورية من تنازلات. والواقع ان تلك الطريقة التي تستمد جذورها من عقلية الحرب الباردة، أصبحت تضر بدمشق نفسها أولاً، وتخوّف الدول، ومنها تركيا، من دخول معترك الحوار السياسي معها لحل المشكلات. لكل ذلك، يمكن الاتفاق مع وزير الخارجية المصري عمرو موسى على أن دمشق وانقرة مستعدتان لإنهاء التوتر بينهما. لكن المشكلة ان حكومتي العاصمتين تعانيان نقصاً حاداً في قدرتهما على اقامة، ثم ادامة تفاوض ناجح. فالأولى أسيرة ضعفها حيال دولة وأحزاب ومؤسسات علمانية. والثانية أسيرة نظرتها القومية البعثية القائلة إن ازالة التوترات واقامة العدل والتوافق بينها وبين جيرانها لا يمكن أن تتم إلا بتنفيذ تلك الدول كل شروط سورية وبالكامل، مقابل أن ترد دمشق ببضع كلمات ثناء!

سامي شورش

# هل تتقارب الهند وباكستان بعد طول عداء و... حساسيات؟

عادت الحرارة الى خطوط الاتصالات بين الهند وباكستان، بعد انقطاع تام بدأ في كانون الثاني (يناير) ١٩٩٤. وكانت المناوشات العسكرية بالأسلحة المتوسطة واحياناً بالثقيلة على الحدود بين البلدين عند منطقة كشمير المتنازع عليها، هي اللغة الوحيدة بين التوأمين - العدوين.

هذه العودة الى الاتصالات الديبلوماسية قد تفتح على الأرجح الباب نحو الجلوس على طاولة الحوار بين المسؤولين الهنود والباكستانيين. وهذا كله يحدث في ظل تزاوج واضح بين تطورات داخلية بارزة في كلا البلدين وأخرى اقليمية.

عن أسباب هذا التحول وامكانيات نجاح الحوار واهدافه كتب **أسعد حيدر**:

برقية التهنئة التي وجهتها بي نظير بوتو رئيسة وزراء الباكستان الى نظيرها الهندي دافي غاودا، لدى توليه مهماته السياسية، لم تكن مجرد روتين ديبلوماسي بين بلدين متجاورين. فالبرقية شكلت تحولاً في مسار العلاقات المتوترة بين نيودلهي واسلام اباد، وذلك بسبب توقيتها ومضمونها.

سرعة بوتو في توجيه برقية التهنئة الى نظيرها غاودا، عكست بوضوح حجم الارتياح الباكستاني للتغيير السياسي الذي حصل في الهند. فنيودلهي أخفت دون نجاح ينكر قلقها العميق من تسلم زعامة الهند «اصولي» هندوسي والذي رافقه تصعيد واضح حول امتلاك البلدين للأسلحة النووية في ظل اشتباكات يومية على الحدود في منطقة كشمير. ولعل تضمن البرقية البروتوكولية، الدعوة الى «مفاوضات دون شروط مسبقة»، هو الدليل على حجم الارتياح الباكستاني.

فرئيسة الوزراء الباكستانية، لم تشأ أن تترك فرصة التقاط هذا التحول ولو لفترة محدودة تختبر فيها نوايا القادم الجديد الى رئاسة الوزراء في الهند، والذي لم يكن يتوقع نفسه بتسميته لهذا الموقع فكيف بالآخرين. بدوره قام غاودا، برد الكرة بالسرعة ذاتها الى ملعب الباكستان، فرد في برقية الشكر، بالدعوة لاجراء «حوار شامل في جميع المجالات واستئناف المباحثات فوراً على مستوى وزراء الخارجية مثلما كان في السابق قبل مطلع ١٩٩٤».

الولايات المتحدة الاميركية المعنية جداً بتطورات المنطقة، سارعت الى تلقف الحدث، فقامت بمبادرة واضحة، اذ قام السفير الاميركي لدى نيودلهي فرانك ويزنر بزيارة الى اسلام اباد، اكد فيها بعد لقائه بوزير الداخلية الباكستاني «انه من الممكن التوصل الى اتفاق إذا تم وضع الصيغ الملائمة بين الدولتين اللتين خاضتا ثلاث حروب منذ استقلالهما عن بريطانيا في ١٩٤٧».

الأوضاع المستجدة في باكستان والهند من جهة، والتطورات على الجبهة الافغانية من جهة أخرى، هي التي عجلت بهذا التطور وايضاً هذه الحماسة الأميركية له.

في باكستان، اصبح واضحاً ان بوتو تواجه معركة حامية لاسقاطها. فالمعارضة تعمل على توحيد نفسها، في اطار دعوة شعبية لاجراء انتخابات تشريعية مبكرة وذلك قبل موعدها عام ١٩٩٨. والبارز في عملية توحيد المعارضة، انها تجري على وقع تظاهرات احياناً دموية يسقط فيها العديد من الضحايا من جهة، وان قطبي المعارضة قاضي حسين احمد زعيم «الجماعة الاسلامية»، ونواز شريف زعيم حزب الرابطة الاسلامية، يضعان من خلال توحيد موقفهما المعارض باكستان امام خيارين:

- الأول صعب يتمثل في دخول باكستان مع دائرة الحكم الاسلامي المتشدد.
- الثاني، عودة الجيش الى السلطة بعد غياب استمر ٢٢ عاماً، في عملية شعارها انقاذ البلاد من «الخطر» الأول، واخراجها من «مستنقع الفساد والرشوات».

وخطورة هذا الانقلاب اذا ما حصل في باكستان، انه سياتي غداة التحول الكبير والعميق في الجارة الأخرى افغانستان. ذلك أن تسلم قلب الدين حكمتيار رئاسة الوزراء في كابول في اطار مصالحة تاريخية مع الرئيس رباني، ثبت اركان نظام اسلامي متشدد، تخشاه باكستان قبل غيرها من الدول الاقليمية والدولية وعلى رأسها الولايات المتحدة الاميركية.

ولا شك ان تحالف رباني - حكمتيار وحتى اشعار اخر يشكل هزيمة قاسية لبوتو التي دعمت وتدعم مع واشنطن حركة الطالبان. وهذا كله يصب في طاحونة المعارضة الإسلامية الباكستانية. ووصول قاضي حسين احمد ومعه نواز شريف الى السلطة في اسلام اباد، سيكمل بلا شك حلقة التحول في افغانستان ويجعل من الصعب خلخلته او ضربه، مع ما يعني ذلك من تحولات ممكنة في المنطقة على قاعدة لعبة «الدومينو» المعروفة.

هذا الوضع الباكستاني الداخلي، هو الذي شجع بوتو على التوجه نحو للهند من خلال المشكلة الكشميرية.

وهذا التوجه، وإن كان يشكل في مظهره عملية هروب الى الأمام، فإنه في حال نجاحه، يدفع بحركة ذاتية نحو احداث تحول في الداخل، خاصة وأن «الرياح الأميركية» تهب في تجاه «أشرعته». وهذا كله لم يكن لينجح أو حتى لتتوافر له فرصة النجاح، لولا التغيير الحقيقي في الهند.

فوصول دافي غاويدا الى السلطة في الهند، شكل تحولاً في مسيرة السلطة الهندية على المستويين التاريخي والمعاصر. تاريخياً، تحولت الهند نحو وسط اليسار بعد نصف قرن تقريباً من حكم حزب المؤتمر وعائلة غاندي وامتداداتها.

كما ان الهند عاشت «فترة انتقالية بين عملية التسلم والتسليم وذلك عندما تولت حكومة هندوسية السلطة، واضعة الهند التي تشكل بحد ذاتها حضارة واسعة امام مخاطر «اصولية - قومية»، تفتح الأبواب في داخل البلاد وفي المنطقة على كل المخاطر.

ومما يعزز هذا التحول، ان رئيس الوزراء الجديد دافي غاودا الغريب على كل الطبقة السياسية التي جاءت بعد الاستقلال وفي ظل التأثر بالبريطانيين، هو كما يوصف «ابن الأرض».

وغاودا، وان فوجئ شخصياً باختياره رئيساً للوزراء، الا انه اثبت قدرة ادارية وتنظيمية خلال توليه السلطة في ولاية كماتكا في جنوب البلاد، جعلت منها تجربة نامية تتهافت عليها الاستثمارات الاجنبية. وكدليل على واقعيته وبراغماتيته، يشير الخبراء في الهند الى طريقته في حل خلاف كاد يتحول الى صراع،

فقد لجأ في مواجهة عمل هندوس متطرفين لرفع العلم على مقر اسلامي، الى اقناع المسؤولين المسلمين برفع العلم بانفسهم، سلاحباً البساط بذلك من تحت اقدام المتطرفين الهندوس.

وغاودا الذي يعرف جيداً وخاصة بعد تجربة الانتخابات الفاشلة في كشمير والتصعيد المسلح (آخر مظاهره مقتل ستة صحافيين هنود على ايدي المعارضة الكشميرية المسلحة). ان لا حل خارج اطار التفاهم مع باكستان.

فهذا التفاهم هو الذي يضع سقفاً واضحاً للحل، خاصة وأن المنظمات الكشميرية تتراوح في مطالبها بين المطالبة بالاستقلال والانضمام الى باكستان الأم. وهذا التفاهم، ينهي أيضاً عملية «الرقص» فوق الخطر النووي.

هذا الوضع الهندي الخاص هو الذي عجّل بالرد الايجابي لوزير الخارجية الهندية انذر كومار جوجرال على الدعوة الباكستانية. ومما يساهم في ذلك ان واشنطن تبدو معنية مباشرة بدفع النوايا الايجابية الهندية والباكستانية الى اقصى مداها. فواشنطن التي تجد نفسها في وضع حرج نتيجة التحول الانقلابي في افغانستان، تحاول كسب الوقت الى حين فتح ثغرة في هذا الجدار الافغاني بالعمل الأول على «سد الثغرة الباكستانية»، التي يعرض انهيارها الى انهيار اقليمي شامل.

شهر آب (اغسطس) قد يشهد أولى نتائج المبادرات والتحركات المتوازية والمشتركة لنيودلهي واسلام اباد وواشنطن، وذلك بحدوث لقاء بين وزيري خارجية الهند وباكستان. وهذا اللقاء لن يحل الخلافات التاريخية بين التوأمين - العدوين، لكنه من المؤكد انه سيضع آلية للحركة السياسية المشتركة على وقع تطورات ساخنة تبدو في سباق مع الزمن.

أسعد حيدر

# قمة ياوندي الافريقية الرقم ٣٢: تقييم اجمالي للنجاح والاخفاق

انهت منظمة الوحدة الافريقية اخيراً قمتها السنوية الـ ٣٢ وعالجت قضايا ليست بجديدة على القارة مثل النزاعات والحروب والديون. **ابراهيم الضاهر** راقب اعمال هذه القمة في ياوندي، وهنا انطباعاته عن نتائجها:

شكلت بوروندي المشكل الرئيس الذي تركزت عليه اعمال القمة الافريقية الاخيرة في ياوندي عاصمة الكاميرون، خصوصاً وقد حضر القمة رئيس الجمهورية سلفستر ننتبانتوقانيا وهو من قبيلة الهوتو، كما حضر بطائرة اخرى رئيس الوزراء وهو من قبيلة التوتسي، وما بين الرجلين ما صنع الحداد. وكان ما يخشاه القادة الافارقة ان يعلن اي من الرجلين قيادة وفد منفصل، لكن رئيس الوزراء اكد ان وفد بلاده واحد يقوده رئيس الجمهورية. ورغم ذلك تصدرت قضية بوروندي اشغال القمة وحظيت مناقشتها بثلاث ساعات من وقت الرؤساء الافارقة.

كان مستوى الحضور والتمثيل في قمة ياوندي كبيراً، اذ حضر ٣١ رئيس دولة واربعة رؤساء حكومات ونائب رئيس جمهورية، ونائب رئيس حكومة. كما جاءت الى القمة وفود مراقبين من خارج افريقيا من المنظمات الدولية والطوعية، من اليابان واستراليا والسويد والنمسا واسرائيل والولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا ومن منظومة الامم المتحدة، اضافة الى المدير التنفيذي لصندوق النقد الدولي.

وصدر اول قرار للقمة بعد جلسة مشاورات مغلقة صبيحة الاثنين في ٨ تموز (يوليو) قبيل الجلسة الافتتاحية، اذ شملت المباحثات موضوع الدكتور بطرس بطرس غالي، الامين العام للامم المتحدة وولايته الثانية. وكان القرار باغلبية كبيرة لان التحفظ جاء من دولة واحدة، هي رواندا التي رمى رئيسها بوزر مجزرة ١٩٩٤ هناك على غالي، ناسياً أن الرجل ليس بهوتو او توتسي.

اما محاولة الاعتراض التي سحقتها الاغلبية فكانت من اريتريا واثيوبيا. وكان اعلان ياوندي في هذا الصدد واضحاً بما قطع قول كل خطيب، وهو الوقوف مع مرشح افريقيا في شخص بطرس غالي والاصرار على منحه ولاية ثانية، وكما جاء على لسان الامين العام للمنظمة الافريقية سالم احمد سالم، فان افريقيا لم تبحث بعد احتمالاً آخر.

لكن النصيحة غير المسبوقة تلقاها الرؤساء الافارقة من اطفال القارة في المناطق المتأثرة بالحروب، فقد خاطبهم لاول مرة في تاريخ افريقيا طفلان، وقالا لهم «وفروا النقود التي تشترون بها الاسلحة واشتروا بها دواء وكتباً»، كما قالا: «لا تتركوا لنا قارة تمزقها الصراعات والنزاعات والحروب. اذا فشلتم انتم في وضع حدّ لها، فكيف تتوقعون منا نحن الصغار ان نحلّها؟». وهذه المواجهة شكلت النصيحة، فهل يتبناها القادة الافارقة قبل فوات الاوان ام يتبنوها غداة الغد؟

*النزاعات* كانت محل بحث سواء في بوروندي او رواندا او الصومال او ليبيريا او انغولا، ورغم استئثار بوروندي بمساحة اكبر، يمكن القول ان رسالة القمة للفصائل المتصارعة في ليبيريا والصومال كانت قوية، خاصة بالنسبة لليبيريا لأنها اشتملت على تهديد مغلّف يتمثل في امكان اصدار قرار دولي بالمقاطعة مع احتمال انشاء محكمة حرب يمثل امامها قادة كل الفصائل هناك بتهمة خرق حقوق شعب ليبيريا، ثم لأن مناقشة قضية بوروندي تعني بالضرورة النظر في افرازاتها السلبية على بقية اقليم البحيرات العظمى، كما تعني بحث مشكلة اللاجئين الروانديين والبوروندين في زائير وتانزانيا، وهو شائك.

والنصيحة هذه المرة قدمها القادة الافارقة لاهل بوروندي وهي ان يتفهموا ان افريقيا والمجتمع الدولي ككل يبغون مساعدتهم، وعليهم مساعدة انفسهم اولاً. كانت تلك ضرورية لتفادي تكرار مأساة رواندا، ولهذا اشتملت الرسالة على بند صريح يقول: «ان شواغل منظمة الوحدة الافريقية وجهودها في بوروندي وجهود بلدان المنطقة لا يمكن ان تعد تدخلاً في الشؤون الداخلية وانما هي نابعة من حرص اخوي حقيقي على الحيلولة دون وقوع كارثة افريقية جديدة مستفحلة الابعاد».

فوجود منظمة الوحدة الافريقية في بوروندي من خلال بعثة قوامها ٧٦ عسكرياً ومدنياً فقط، يكلفها شهرياً اربعمئة الف دولار اميركي، وهي عبء باهظ على ميزانية منظمة متواضعة. وهكذا التزمت القمة ودعت الفرق المتصارعة في بوروندي لأن تلتزم هي الاخرى بمباحثات موانزوا، وكذلك بنتائج قمة اروشا الاقليمية في ٢٥ حزيران (يونيو) ١٩٩٦، خصوصاً لجهة قبول طلب حكومة بوروندي برئاسة تانزانيا. فهل يمتثل البوروندييون للنصيحة الغالية، ويمدون يد العون الى الذين يسعون لمساعدتهم في دفن خلافاتهم المستفحلة؟

لقد اتسمت قمة ياوندي بأجواء هادئة، رغم *قسوة الامن وضعف التجهيزات* خاصة في اسكان الوفود والمبالغة في رفع اسعار الفنادق والمشروبات، بما فيها الماء والوجبات. كما يمكن القول ان قمة ياوندي كانت فرصة لتبرهن الدول الاعضاء على التزامها بمنظمتها القارية، فقد حرص عديد الدول على اعلان او دفع مساهماته المالية كما قامت دول اخرى كانت تحت المعاقبة بدفع متأخراتها فتقلص عددها تبعاً لذلك من ١٧ دولة في شباط (فبراير) الماضي الى خمسة فقط.

بقي أمران مفاجئان في القمة، الاول: عرض الكاميرون مراحل نزاعها حول شريط بكاسي الحدودي مع جارتها نيجيريا، واضطرار نيجيريا للرد والحسم بان اراضيها واسعة ولا تحتاج لشبر لا يخصها، ولمح وزير خارجية نيجيريا الى ان الامر انتقل، باختيار الكاميرون، الى *محكمة العدل الدولية* في لاهاي، وعليه ينبغي تركه حيث يوجد!

الثاني: اختيار دولة اريتريا ان يكون البند الوحيد في *خطاب رئيس دولتها اساياس* افورقي الذي تم توزيعه على الوفود، هو النظام السوداني، واختتامه بعبارات تحمل رائحة الوعيد. فقد قال ان بلاده مدّت في حبال الصبر حتى عيل صبرها، وانها بعد الآن في حل! وردّ الوفد السوداني ببيان استهجن فيه فحوى خطاب الرئيس الاريتري. وفي الحقيقة اندهش عدد من الوفود التي اطلعت على الخطاب لاقتصاره على موضوع واحد فيما القمة تناقش جملة مواضيع مطروحة على الساحة الافريقية.

اما الطريف، فكان عضو مراقب هو وزير ثقافة سابق وسفير حالي حركت قريحته عضو وفد حسناء جمعت بين فراعة الطول الافريقية والتقاطيع العربية، وكان مقعده خلفها تماماً فكتب بيتين من الشعر.

ابراهيم الضاهر



# البوسنة: ابتعاد كاراجيتش عن المسرح

يتكون اتفاق دايتون للسلام في البوسنة من شقين متعارضين، أحدهما عسكري وتم انجازه بوقف القتال وتقسيم البلاد كيانين، والآخر مدني يهدف إلى منع الصرب من التمادي في الانفصال، وهو الذي يدور حوله الصراع الراهن.

**جميل روفائيل** يستعرض:

حاول واضعو اتفاق دايتون الظهور بالشكل الذي يرضي الأطراف البوسنية الثلاثة، على رغم تناقضاتها الشديدة، وجعلوا الحل العسكري ملائماً لمطامح الصرب الساعية إلى التقسيم بأي ثمن، بينما رتبوا البنود المدنية بحيث تبدو منحازة إلى رغبات المسلمين التي تصبو إلى الابقاء على البوسنة - الهرسك دولة موحدة، في حين حققوا لكرواتيا هدفها بالتخلص من صرب كرايينا مقابل دخول الكروات البوسنيين في اتحاد مع المسلمين.

وتحقق فصل الكيانين، الاتحاد الفيديرالي البوسني والجمهورية الصربية وفق الجدول الزمني الموضوع له، ورسمت حدود بطول ١٠٥٠ كيلومتراً محاطة بمنطقة عازلة على جانبيها بعرض ١٠ كيلومترات ومصونة برعاية دولية بحيث يحرم على القوات العسكرية عبورها لاي سبب كان، إذا لم تتوافر موافقة من الطرفين تسمح بذلك، وهو ما وفر للصرب حرية التصرف والتحكم داخل كيانهم اضافة إلى العلاقة مع يوغوسلافيا الاتحادية (جمهوريتي الصرب والجبل الاسود) المجاورة وبالشكل الذي يروق لهم.

لكن الأمر لم يكن كذلك بالنسبة للبنود المدنية التي تضع الضوابط للحيلولة دون تباعد الكيانين عن بعضهما اكثر مما ينبغي، وتحافظ على وحدة البوسنة وفق مقاييس هشة وُصفت بانها تحقيق لما هو ممكن، إذ اعترضت هذه البنود الكثير من العقبات التي نتجت عن تحملها تفسيرات متباينة، إلى حد اعتبرها المسلمون ضماناً لقيام دولة متماسكة، بينما رآها الصرب اعترافاً بحق الاستقلال لكيانهم الذي نص اتفاق دايتون صراحة على انه «الجمهورية الصربية».

وازاء هذا الواقع، انصب الاهتمام الدولي نحو الاسراع باجراء الانتخابات الرئاسية والاشتراعية باعتبارها مخرجاً شرعياً، حتى وإن خلت من مقومات التأثير لإحداث تغيير في مجال تصحيح الوضع المسيطر حالياً والذي يتسم بتنافر الاطراف عن بعضها وفق أقصى درجات التطرف والحقد والعناد، وهو السبب الرئيس الذي جعل من رادوفان كاراجيتش عقبة في سبيل الانتخابات، على رغم القناعة بان وجود شخص واحد لا يمكن ان يكون مارداً يتحكم في مجرى كل الأحداث، وان البلية هي في الشلة التي يستند عليها هذا الفرد وتحظى بالتأييد والتي لا تقل عنه ايغالاً في المواقف التي يمارسها والطموحات التي يصبو إلى تحقيقها.

من دون شك، ان تحقيق نهاية لدور القيادات التي اشعلت فتيل الحرب وخاضت أوارها، سيكون مؤثراً في التخفيف من حدة الجفاء المستحكم في مجالات التفاهم بين الأطراف البوسنية، إلا انه لا توجد مؤشرات على حصول تغيير في الأصعدة المحلية، لأن الانتخابات ذاتها تلتزم التقسيمات القومية وتعترف بالأجواء التي نتجت عن ممارسات التطهير العرقي، باستثناء منصب رئيس هيئة الرئاسة البوسنية الذي ينتخب على صعيد عموم البلاد، ويرجح حصول مساومة في شأنه بين الصرب والكروات، مما قد يأتي برئيس يناسب الأذواق الانفصالية، وهو ما يزيد من خطورة المحاولات المؤدية إلى تقسيم البوسنة - الهرسك بين صربيا وكرواتيا وإنهاء وجودها كدولة.

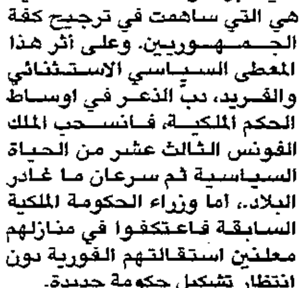
ومهما كانت النتائج اللاحقة لمحاولات إبعاد كاراجيتش عن الساحة السياسية بما فيها الحزبية، والتي كثفتها الأوساط الدولية، وشد الرحال من أجلها مساعد وزير الخارجية الاميركي السابق ريتشارد هولبروك بطلب عاجل من الرئيس بيل كلينتون، تاركاً لبعض الوقت شؤون المضاربات المالية التي تقاعد من أجلها، وناقضاً تصريحاته بعدم العودة وسيطاً إلى منطقة البلقان، فإن تأثيرها الذي يبدو توفيقياً وينصب في مسألة الانتخابات وحدها، لن ينسحب ايجابياً على المصلحة البوسنية، لأنها ستزيد من رسوخ قوة الأوساط الأشد تطرفاً، وتجعل من كاراجيتش بطلاً صربياً *في كل الأحوال، سواء كان الخاسر او المنتصر*.

حقيقة الأمر، ان نجاح الانتخابات البوسنية ليس بمجرد اجرائها، وإنما بما ستسفر عنه من تحولات على أرض الواقع، وهو ما ليس متوافراً في ظل المعطيات المنظورة، ولعل حصيلة انتخابات مدينة موستار اقرب دليل على ذلك، إذ على رغم انها جرت في مدينة واحدة، رعاها الاتحاد الأوروبي لأكثر من سنتين وانفق عليها ما يزيد عن ١٥٠ مليون دولار، وتمت العملية في إطار الاتحاد الفيديرالي الذي يحظى بدعم وتوجيهات الولايات المتحدة، فإن نتائجها استقرت على الورق، ورفض الكروات الاعتراف بأرقامها التي منحت الفوز لقائمة (موستار الموحدة) التي تزعمها المسلمون، مما أدى إلى تخلي الاداري الأوروبي (الاسباني) ريكارد كاسادو الذي خلف الاداري السابق (الالماني) هانز كوشنيك عن مهمته، ولجوء الاتحاد الأوروبي إلى تعيين إداري جديد هو البريطاني مارتن غيرود.

وتوضح المؤشرات المتوافرة، ان الانتخابات البوسنية ستجري بكل تأكيد في ايلول (سبتمبر) المقبل، على رغم كل التهديدات والتحذيرات وأساليب المزايدات المحلية وتلميحات المقاطعة، وان الحزب الديموقراطي الصربي سيخرج الاقوى منها في «الجمهورية الصربية»، وسيبقى حزب الاتحاد الديموقراطي الكرواتي محتفظاً بجبروته في «جمهورية هرسك - بوسنة»، وان هولبروك سيحتفظ بمكانته مهندساً للصورة النهائية التي سيتجلى فيها حسم صراع الاضداد من دون الحاجة إلى عودة الحروب، لأن مصلحة الرئيس كلينتون في سعيه لإعادة انتخابه ولجم انتقادات الجمهوريين تتطلب ذلك. وفي هذا الخضم يستمر التساؤل: إلى متى تتواصل تلبية الرغبات الخارجية؟ وأين سيرسو مصير البوسنة بفضل الوسطاء!

وما هي فائدة توقيع كاراجيتش على ابتعاده اذا كان قادة حرب البوسنة كلهم كاراجيتش؟!

جميل روفائيل




سمعاً وبصراً

## صحف أوروبا الغربية مأزومة والصحافي قد ينتهي مساعداً منزلياً

إذا ما استعرضنا نسبة مبيعات الصحف اليومية في العالم، تبين ان اليابان لا تزال تتربع في المرتبة الأولى، إذ يباع فيها ٧٢ مليون عدد يومياً، تليها الولايات المتحدة بحوالى ٥٨ مليون عدد، فروسيا بـ ٣٠، فالمانيا بحوالى ٢٥، فالهند بحوالى ٢٣، فالمملكة المتحدة بحوالى ١٨، ففرنسا بحوالى ٩، فالبرازيل بحوالى ٧، فايطاليا بـ ٦ ملايين.

بيد ان نسبة القراء هي الاكثر ارتفاعاً في الدول الاسكندينافية: في النروج تصل نسبة المبيعات الى ٦٠٠ عدد لكل ألف شخص، وتليها السويد وفنلندا بـ ٤٦٤ عدداً لكل ألف، ثم بريطانيا بمعدل ٣١٧ عدداً فالولايات المتحدة بـ ٢٢٦ عدداً. ولا تحتل فرنسا إلا المرتبة الثانية والعشرين بمعدل ١٥٦ عدداً لكل ألف شخص.

هذه الأرقام التي قد تبدو خيالية للقارئ العربي، تخفي أزمة عميقة تتخبط فيها الصحافة المكتوبة في العالم منذ السنوات العشر الأخيرة:

تراجع في المبيعات، هروب واردات الاعلان الى الوسائل السمعية - المرئية، ضعف عدد القراء بين الأجيال الجديدة.

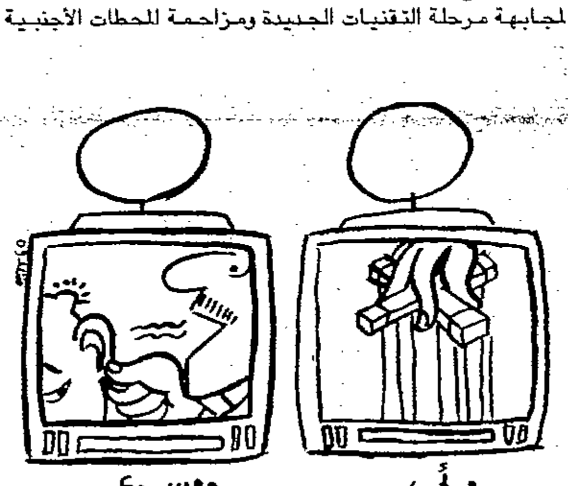
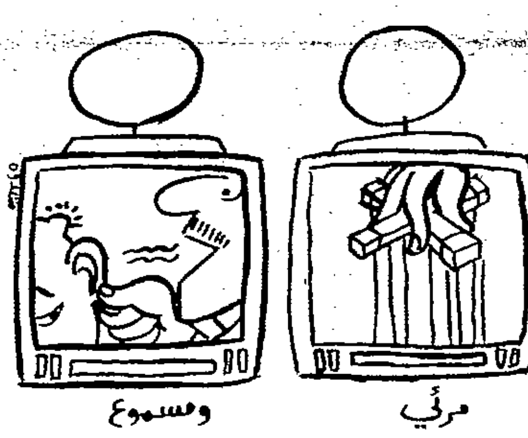
وهذا التراجع ملحوظ خاصة في الدول المتقدمة، فيما تبدو الصحافة في توسع في دول كالهند او البرازيل. واللقاءات الدولية والمحافل الصحافية تشدد كلها على ضرورة تحسين النهج التحريري (هذا ما قام به في السنوات الأخيرة بعض المطبوعات كالباييس والموندو في اسبانيا، او لوموند في فرنسا). كذلك فإنها تطالب بوضع حد للبيروقراطية المتفشية في الادارات الصحافية التي تشمل العديد من القرارات، وبالانفتاح على مختلف وسائل الاعلام والتقنيات الحديثة: انترنت او محطات التلفزيون، وتكثيف التعاون بين مجموعات الصحف العالمية.

إلا ان الوضع يبدو مختلفاً على أرض الواقع. فبين لقاءات القمة التي يعقدها أرباب الصحف والتمنياتُ الحميدة التي تنتج غالباً عنها، والممارسات اليومية التي لا تأخذ بعين الاعتبار سوى متطلبات السوق الملحة وكيفية وقف النزيف، ولو كان ثمن ذلك اللجوء الى أرخص الأساليب، هناك هوّة عميقة تتسع يوماً بعد يوم.

فإذا استعرضنا وضع الصحافة في السنة الأخيرة في كل من بريطانيا وفرنسا وايطاليا، تبيّن كم ان حدة الأزمة أجبرت العديد من المطبوعات على العودة الى الحرب التجارية بينها لكي تتمكن من الاستمرار.

فبعد حرب الأسعار التي شهدتها الصحافة البريطانية في السنة الماضية، وأدت الى انخفاض مريع في سعر الصحف، والى اغلاق جريدة «توداي» التي لم تتمكن من متابعة هذا السباق، يظهر اليوم اننا سنعود مجدداً الى الحرب اياها، إذ ان صحيفة «تايمز» قررت في الشهر الماضي تخفيض سعر عددها يوماً في الأسبوع من ثلاثين بنساً الى عشرة!!! (وعلى سبيل المثال والمقارنة فإن معدل بيع أي عدد من صحيفة فرنسية يقدر بحوالى تسعين بنساً).

وهذا ما قد يبشر بحرب أسعار جديدة في لندن، خاصة وأن القطاع السمعي - المرئي البريطاني لا يبدو المستفيد الأكبر من تراجع المطبوعات، فيما تقضي خطة الـ «بي. بي. سي» للسنوات القادمة بقطع العديد من الميزانيات ومحاولات توفير ما أمكن توفيره لمجابهة مرحلة التقنيات الجديدة ومزاحمة المحطات الأجنبية


والتجارية القائمة عبر الساتلايت.

اما في فرنسا، فقد بدأت سنة ١٩٩٦ باغلاق احدى أهم الصحف اليومية («انفوماتين») دون ان «يساعد» هذا الحدث على تحسين مبيعات الصحف الأخرى، خاصة «ليبراسيون» التي ظلت تعاني من النزيف في مبيعاتها ومن مغادرة جزء مهم من أقلامها. وفي الأشهر الأخيرة تبين ان هناك نوعاً من حد لهذا النزيف ودخول بعض الأقلام الجديدة اليها، فيما لا يزال تحسن مبيعات صحيفة «لوموند» ملموساً وفي تقدم مستمر منذ سنة ونصف السنة، إلا ان هذه الصورة المتفائلة تخفي حقائق جديدة في عالم الصحافة الفرنسية.

فصحف المناطق التي كانت الأكثر توزيعاً في فرنسا، تتخبط اليوم في الأزمة. كذلك فإن مشاريع الانفتاح على المناطق واصدار نشرات خاصة بها، والتي تبنّتها الصحف الباريسية، لاقت كلها الفشل، حتى ان «لوموند» مؤخراً اضطرت، وعلى رغم تحسن مبيعاتها، الى اغلاق نشرتها التي كانت تصدر في مدينة ليون الفرنسية، وذلك بعد مثابرة دامت عشر سنوات.

اما المطبوعات المعنية بالشؤون الاقتصادية التي ظهرت في السنوات الأخيرة كأنها المستفيد الأول من مبيعات وسائل الاعلام، فتظهر ايضاً اليوم عاجزة عن الاستمرار: مجلة «لونوفيل ايكونوميست» الرصينة على وشك التوقف، والعاملون فيها لم يقبضوا رواتبهم منذ شهرين! مدير المطبوعة لم يفلح في جذب أية رساميل جديدة او اقامة تحالف مع صحيفة «لوموند» كما كان قد شاع، وهذا أيضاً على رغم تحسن مبيعات «لونوفيل ايكونوميست» التي وصلت الى حوالى مئة ألف عدد أسبوعياً، والى مجموع مبيعات قدر بأكثر من عشرين مليون دولار.

وفي ايطاليا يظهر التسويق (Marketing) الصارخ الحل الوحيد الذي تلجأ اليه تلك الصحافة، خاصة وأن جريدة «اليونيتا» الناطقة باسم الشيوعي السابق هي التي دشنت هذا النوع من التعامل مع السوق. فقد بادرت بتوزيع فيديو تايب من أهم الافلام العالمية مع عدد يوم السبت، وسرعان ما تبعتها «لاريبوبليكا» والمجلات الأسبوعية كـ «ليبريسو» و«بانوراما»، حتى أصبح في وسع القارئ الايطالي بناء مكتبة سينمائية في الآن ذاته، هذا ما حمل «الكورييري دي لاسيرا» على توزيع اجزاء من الموسوعة الايطالية مع الاعداد المباعة.

بيد ان «الاختراع» الأهم في هذا المجال كان من مجلة «كواري» الساخرة، إذ قررت تقديم صحافييها كهدية للقارئ: هكذا تحوّل الصحافي الى مساعد منزلي لبضع ساعات: يحمل الحقائب، يغسل السيارة ويطبخ...

مارك صايغ

# اسبانيا ودروس النزاعات الداخلية، في الذكرى الستين على حربها الأهلية

قبل ستين عاماً، وبالضبط في يوم الاربعاء في ١٩٣٦/٧/١٧، بدأ الجنرال فرانكو انتفاضته ضد الحكومة الجمهورية في مدريد، والتي بها بدأت الحرب الاهلية الاسبانية الشهيرة (١٩٣٦ - ١٩٣٩). وقد تنوعت أساليب مقاربة هذه الحرب، تنوّع المواقف الايديولوجية منها. فمن أصحاب المواقف، داخل اسبانيا، من فضّل تناسيها وطمر احداثها ومسبباتها تحت التراب، بتشجيع من النظام الفرنكوي الذي تسلّم زمام الامور السياسية في البلاد بعد ١٩٣٩، اثر هزيمة الجمهوريين. ومنهم، خارج اسبانيا، من حاول طويلاً اظهار حسنات المشروع الجمهوري الذي حمل لواءه الشيوعيون والفوضويون وقسم من فقراء الريف الاسباني آنذاك.

وهاتان المقاربتان تتوخيان الانحياز، واحدة للتيار اليميني والاخرى للتيار اليساري، مكررتان الانقسام النضالي الذي ساد طوال تلك الحرب والذي لم تبدأ اسبانيا فعلياً بمحو آثاره الا بعد موت الجنرال فرانكو سنة ١٩٧٥ وتسلم الملك خوان كارلوس المتنوّر دفّة الامور السياسية في البلاد.

اما المقاربة الثالثة فهي تلك التي اعتمدتها «الموسوعة البريطانية» التي وصفت حرب اسبانيا الاهلية بانها مجرد «انتفاضة عسكرية ضد الحكم الجمهوري في اسبانيا، قامت بدعم من العناصر المحافظة في البلاد».

في الواقع حرب اسبانيا الاهلية كانت اكثر من انتفاضة وأقل من ثورة، وتبسيط أمرها كما المغالاة فيه لا يفيد العلم ولا المعرفة. لذلك، وبهدف وضع الامور في نصابها، لا بد من التوقف عند جذور الازمة ودرس منابعها الذهنية والسياسية على السواء بغية التمكن من فهم مقدار العنف الدموي الاستثنائي الذي تسبب به هذا التخاصم النضالي الهائل الذي هزّ الغرب عشية اندلاع الحرب العالمية الثانية، مشكلاً اختباراً لها على حد ما لاحظ عدد من المراقبين.

### خصوصية النظام الاسباني

ان النظام الملكي الاسباني، من خلال ارتباطه الاسري بآل هابسبورغ وبالامبراطورية الجرمانية اللاتينية المقدسة، كان قد ساق مفهوماً خاصاً للدولة على مدى قرون عدة في اسبانيا. ففي حين كانت الدولة الوطنية (أو القومية كما يقال خطأً) قد اجتاحت اوروبا كافة اعتباراً من القرن الثامن عشر (مع نموذجين بارزين في كل من فرنسا وبريطانيا)، بقيت اسبانيا من جهتها منطوية على ذاتها ومنغلقة على النموذج الامبراطوري الموروث عن التجربة الجرمانية حيث لا حقوق مدنية مكفولة للمواطن، بل مجرد واجبات وولاء للحاكم يمتزج فيه الواجب السياسي بالواجب الديني.

اما سلطة الملك فكانت مطلقة وشديدة الارتباط بسلطة الكنيسة الكاثوليكية في روما، علماً ان اسس هذا التقليد تعود الى زمن انتصار ملوك اسبانيا على العرب سنة ١٤٩١. وقد قامت في البلاد من بعدها سلطة زمنية وروحية على السواء ميزت ملوك اسبانيا عن سواهم، اذ انهم كانوا يُعتبرون حكاماً مطلقين لبلادهم والذراع المسلحة للكاثوليكية في العالم.

كان النظام الملكي البريطاني قد ابعد عن نفسه المشاركة البابوية منذ سنة ١٥٤٣ (إعلان الانشقاق الانغليكاني) وكان كرادلة فرنسا قد أعلنوا ارتباطهم السياسي بملوك فرنسا منذ القرون الوسطى. اما في اسبانيا فالصورة القديمة تجددت وتجذرت خلال حرب الثلاثين سنة (١٦١٨ - ١٦٤٨) حيث شاركت القوات الاسبانية الى جانب القوات الكاثوليكية في المانيا من منطلق وحدة الاسرة الحاكمة في البلدين ووحدة الرؤيا السياسية الهابسبورغية القائمة زمنياً على سياسة هذه الاسرة المالكة، وروحياً على العقيدة الكاثوليكية الرومانية المقدسة، كما كانت توصف آنذاك.

فالتكوين التاريخي للوعي السياسي التقليدي في اسبانيا كان يقوم على قاعدتين: الولاء للوطن والولاء للدين في آن واحد، حيث لا مجال لفصل الولاء للوطن عن الولاء لسلطة الفاتيكان في ذهن الاسباني العادي. فالكنيسة الكاثوليكية كانت تعتبر، رسمياً وشعبياً، جزءاً من الكيان السياسي الاسباني عبر العصور.

لذلك تقوم احدى منابع الحرب الاهلية الاسبانية في ضعف الانتماء الوطني المحفوظ دوماً تحت جناح الانتماء الديني الدافىء. وفصل الولاءين الذي حدث في اوروبا على شكل واسع منذ قرنين لم يحدث في بلاد سيرفانتيس حتى سنة ١٩٣٦. لذلك نجد هناك من يعتبر ان الحرب الاهلية الاسبانية كانت، في نسقها الداخلي، آخر حرب دينية عرفتها القارة الاوروبية.

وبسبب هذه المعوقات الذهنية والكوابح الداخلية لم تتمكن اسبانيا من عيش التحول الديموقراطي في نظامها على نحو طبيعي. فعندما كانت تُرفع راية التغيير كان التقليديون واعضاء الاكليروس يصرخون بأن المركب سوف يغرق. كانت تؤجل، سنة بعد سنة، عملية الانضاج الديموقراطي، وترد التاجيل الى دواعي الفتنة والمساس باركان النظام ومبادئه الاساسية، وهذا ما أدى الى عزل اسبانيا عن البلدان الاوروبية الاخرى، حيث انطوى النظام الملكي على نفسه وعلى الاكليروس الكاثوليكي، القوي جداً في البلاد، مؤجلاً الاستحقاق الديموقراطي ومانعاً التحول، بقوة السلاح.

وقد تسبّب هذا النزوع السياسي بسلسلة حروب داخلية عُرفت بالحروب الكارلية. والحروب الكارلية (وعددها ثلاثة، امتدت من ١٨٣٣ حتى ١٨٧٦) نزاعات أهلية داخلية نشبت في اسبانيا على اساس خلاف قام بين أطراف الاسرة الحاكمة حول طريقة حكم البلاد. فقد حاول دون كارلوس، اخ الملك فرديناندو السابع، مطلع القرن التاسع عشر، تبوأ سدة الحكم بدل الملكة ايزابيل الثانية، على أساس العرف التقليدي الذي كان سائداً داخل أسرة البوربون الحاكمة في اكثر من بلد اوربي حينذاك.

اما اخصام الكارليين فكانوا يقدمون انفسهم على انهم اصحاب آراء ليبرالية، طاعنين بالنزعة التقليدية الاسبانية التي كان يمثلها دون كارلوس والتي تخطتها مبادىء الثورة الفرنسية المظفّرة. الاّ ان النزعة الملكية التقليدية كانت متجذرة وقوية بما فيه الكافية لتتسبّب بنشوب ثلاث حروب داخلية متتالية تمحورت جميعاً حول المطلب السياسي التقليدي الذي كان يرفعه دون كارلوس ومن بعده الكارليون.

فقد استعادت الحرب الاهلية الاسبانية، لحظة اندلاعها سنة ١٩٣٦، هذا التناقض السياسي الذي كان قائماً منذ امد طويل في اسبانيا بين انصار النزعة الليبرالية وانصار النزعة الكارلية، القائمة على رفض مزدوج للديموقراطية الفرنسية ولليبرالية الرأسمالية. فالكارليون كانوا يرون في التغيير، أياً كان مصدره الفكري، مبعثاً للقلق ومصدراً يهدد كيان اسبانيا التقليدي، وكانوا يدعون جهراً لمواجهته بالعنف المسلح، حفاظاً على الملكية وعلى العقيدة الكاثوليكية في آن.

غير ان تغييب العنصر الوطني العام من المعادلة السياسية الداخلية في اسبانيا انعكس سلباً على مجرى الحياة السياسية، حيث لم تعد هناك من كوابح داخلية تعدّل وتهذّب المطلب الديموقراطي في البلاد. فاما الوقوف الى جانب النظام التقليدي اللاديموقراطي والانحياز الاعمى للحكم المطلق، واما الوقوف خارج هذا النظام والبنيان المتكامل الذي كان يقف عليه، داخلياً وخارجياً، سياسياً ودينياً. لم يكن هناك من معدل وطني معترف به وشرعي يقوم بعملية تاطير الارادة الشعبية العامة وقوننتها في مسار دولة القانون والمؤسسات.

لذلك، كان الفتيل مشتعلاً منذ امد طويل، في نفوس الاسبانيين، مؤسساً للتخاصم النضالي الذي من دونه لا تستقيم الحروب الاهلية.

### للعضلة الاجتماعية

ميزة البنيان الاجتماعي للقوى العاملة الاسبانية عشية الحرب الاهلية ان هويته الاقتصادية الاساسية كانت زراعية. فعدد سكان البلاد، سنة ١٩٣٠، كان يبلغ ٢٣،٦٠٠،٠٠٠ نسمة والقوى العاملة ١٠،٠٠٠،٠٠٠ شخص يتوزعون على القطاعات الاساسية الآتية:

- القطاع الزراعي ٦٠ في المئة.
- القطاع الصناعي ٢٠ في المئة.
- قطاع الخدمات ٢٠ في المئة.

فالطابع الغالب على المجتمع الاسباني، مطلع العقد الثالث من القرن العشرين، هو الطابع الزراعي. وهذا ما سينعكس مباشرة على صيغة التخاصم النضالي في البلاد خلال الحرب، حيث ستلعب العصبيات الريفية والمناطقية دوراً مركزياً في توزيع الافرقاء على الجبهات المتخاصمة. وترييف الحرب الاهلية هذا سوف يتكرر في التجارب العنفية الداخلية في العالم الثالث ابان الحرب الباردة، في لبنان وافغانستان والصومال ونيكاراغوا وناميبيا وانغولا على وجه الخصوص.

الاّ ان المشكلة الاكثر اقلاقاً في طغيان العنصر الريفي على القوى العاملة الاسبانية هو ان ثلث المزارعين الاسبان لا يعملون سوى ١٠٠ او ١٥٠ يوماً في السنة، مما يضعهم ويضع عائلاتهم على حافة البؤس والمجاعة. ولذلك فإن مسالة الاصلاح الزراعي في اسبانيا آنذاك لم تكن مجرد مشكلة اقتصادية، بل انها كانت، بشكل مباشر وجوهري، مشكلة اجتماعية وسياسية.

فكانت كتلة المزارعين في البلاد كتلة غضب شعبي عارم، ومستعد للجوء الى السلاح فوراً لمناصرة هذا الطرف او ذاك. وقد عمل هذا الغضب الشعبي الإجتماعي، الى جانب غياب اللُحمة الوطنية الفعلية في البلاد، على طغيان الانتماء الايديولوجي على أساس عصبي، هذا الانتماء الذي سيلغي الآخر كلياً من فسحته الذهنية والمعنوية، قبل ان يحاول الغاءه مادياً بقوة السلاح.

ولا بد من الاشارة هنا الى أن الجبهة الشعبية التي ضمت، اعتباراً من سنة ١٩٣٦، الجمهوريين كافة، قد لعبت اعلامياً على هذا المعطى الاجتماعي المحلي. فقد اعتمد اعلام الجمهوريين رفع شعارين رئيسيين طوال الصراع: أولهما المطالبة بالاصلاح الزراعي (بالتناغم مع المطلب الجماهيري الكاسح) وثانيهما المطالبة بتغيير النظام السياسي (تلبية لمشروع الاحزاب اليسارية المحلية الموالية لموسكو). فالمطلب الزراعي الاجتماعي شكّل مطيّة المطلب السياسي الحزبي. وقد تكررت هذه الحكاية ايضاً في اكثر من بلد في جنوب القارة بعدها.

### الجيش والسلطة

من هذا المنطلق احتلّ الجيش الاسباني، منذ قرون عديدة، موقعاً خاصاً في معادلة السلطة في البلاد. ذاك ان غياب بورجوازيات المدن، كما في سائر بلدان اوروبا، كان يضع المعارضة - اي معارضة - في مواجهة مباشرة مع السلطة التي لم تكن تجد ملائماً، في هذا السياق، الاّ القمع العسكري المباشر.

فكان النظام الملكي بحاجة ماسة ودائمة للقوات المسلحة النظامية لاعادة الامور الى نصابها، كما ان الفئات الشعبية المعارضة كانت تجد هي ايضاً في ضباط الجيش الاسباني مجموعة متنورين مستعدين للدفاع عن قيم الليبرالية ومبادئها، تماشياً مع النموذج الارشادي الذي ساقته الثورة الفرنسية، وبخاصة خليفتها البونابارتية. لذلك اتخذ الجيش الاسباني على مر العصور، في التركيبة التقليدية الاسبانية، دور الحكَم اذ انه كان مفصل السلطة وتناقضاتها واداة تنفيذ سياسية النظام الملكي المعجونة ببعض فتات المبادىء الليبرالية التي كان يدخلها في لعبة السلطة بعض الضباط الاسبان الطامحين للتغيير الديموقراطي الهادىء.

وفي هذا الاطار، وتعبيراً عن عملية الاقحام التي كانت تخضع لها علاقة القوات المسلحة الاسبانية بالنظام الملكي التقليدي، لا بدّ الى الاشارة الى سمة اسبانية تمثلت في الانقلابات العسكرية الدائمة، فبين ١٨١٤ و١٩٣٦ عرفت اسبانيا ما لا يقل عن ٥٢ انقلاباً عسكرياً متتالياً.

نضيف الى ذلك ان البلاغ الشفهي رقم ١ الذي كثر استخدامه في ما بعد في بلدان العالم الثالث، انما هو، في الاساس، ابتكار اسباني. وكان هذا البلاغ يسمّى Pronuncia-miento، حيث ان تامر عدد من ضباط الجيش بغية الاستيلاء على السلطة كان يؤدي الى اخراج العسكر من ثكناتهم يسرعون بعدها الى الاعلان (ومنها كلمة Pronunciat) عن مشروعهم السياسي شفهياً، من خلال بلاغ سياسي صادر عن العسكر.

لكن وجود الجيش لم يكن الحل. بل ان الجيش ظلّ يدير الحالة السياسية في اسبانيا على نحو أعرج طوال قرن ونصف القرن من دون التوصل الى حلّ للمشكلة ومن دون حسم موقفه المتذبذب بين الليبرالية والنظام الملكي التقليدي، لاعباً على تناقضات هذا وذاك... حتى وقوعه بين التناقضات فانفجرت الحرب الاهلية في وجهه.

### خلاف الانتخابات

في ١٢ نيسان (ابريل) ١٩٣١ فاز الجمهوريون على الملكيين، لأول مرة في تاريخ اسبانيا، في اطار الانتخابات البلدية. كانت مدينة برشلونة، عاصمة كاتالانيا، هي التي ساهمت في ترجيح كفة الجمهوريين. وعلى أثر هذا المعطى السياسي الاستثنائي والفريد، دبّ الذعر في اوساط الحكم الملكية، فانسحب الملك الفونس الثالث عشر من الحياة السياسية ثم سرعان ما غادر البلاد. اما وزراء الحكومة الملكية السابقة فاعتكفوا في منازلهم معلنين استقالتهم الفورية دون انتظار تشكيل حكومة جديدة.

قام رئيس الوزراء الجديد، الكاثوليكي المحافظ نيسيتو الكالا زامورا، بتاليف حكومة تتمثل فيها جميع التيارات، من الكتائب الاسبانية المتطرفة الى اليمين المحافظ الى الفوضويين اليساريين وصولاً الى المتطرفين الشيوعيين. لكن، كما حدث ابان الحرب اللبنانية، فقد سارع اليمين باتهام زامورا بانه منحاز الى «الشيوعيين» وسارع اليسار من جهته باتهامه بالانحياز الى «الكتائب».

فكانت القطيعة الايديولوجية شبه كاملة في البلاد ولم يكن اي طرف على استعداد للتالف مع الطرف الآخر، منتظراً الفرصة المناسبة للانقضاض عليه.

اما المنعطف التاسيسي للصراع الاهلي في اسبانيا فقد أطلّ الى النور في ١٤ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٣١، حيث قام البرلمان الاسباني، بضغط من القاعدة الاشتراكية والفوضوية في البلاد، بالتصويت لصالح ادخال المادة ٢٦ الى الدستور الاسباني، الجمهوري، الجديد.

وكان لهذا القانون الوقع الايديولوجي اياه الذي كان لقانون الغاء العبودية عام ١٨٦٠ عند صدوره في الولايات المتحدة الاميركية ولبيان «اكاديمية العلوم والفنون الصربية» سنة ١٩٨٣. اي انه كان الصاعق الايديولوجي الذي ارتكز عليه انشطار البلاد الى كتلتين متخاصمتين.

فالمادة ٢٦ من الدستور القديم المعدّل نصت بوضوح على فصل الدين عن الدولة (والمقصود بالطبع كان فصل الكنيسة الكاثوليكية عن الدولة)، كما نصّت على الغاء الميزانية الرسمية المخصصة لقطاع العبادة الالهية (اي الاكليروس الاسباني)، وكانت تشير الى الغاء الجمعيات الدينية (وبخاصة السلك اليسوعي لارتباطه المباشر بسلطة البابا في روما).

في ١٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٣٣ حصلت انتخابات نيابية جديدة تمكن اليمين من الفوز منها، الاّ انه لم يتمكن كلياً من الغاء المادة ٢٦، الامر الذي رفع من حدّة الصراع الايديولوجي في البلاد.

ثم ما لبثت ان استعادت تنظيمات اليسار واحزابه المبادرة، ففازت في الانتخابات النيابية التي تم تنظيمها مجدداً في ١٦ شباط (فبراير) ١٩٣٦، حيث حاز اليسار على ٥٦ في المئة من الاصوات، في حين حاز اليمين على ٣١ في المئة، والوسط على ١١، والباسك على ٢ في المئة من مجموع اصوات الناخبين.

ولأن الانتخابات لم تأتِ في سياق لعبة ديموقراطية سليمة وفي اطار مشروع وطني يعني جميع الفئات والاطراف، تحولت الانتخابات في اسبانيا ١٩٣٦، كما في الجزائر في صيف ١٩٩٠، الى دعوة مفتوحة للحرب الاهلية سرعان ما غرق فيها الجميع.

### اسبانيتان

خلال الحرب الاسبانية التي دامت من ١٩٣٦ الى ١٩٣٩ حمل الطرف اليساري تسمية «القوى الجمهورية» و«القوى الحكومية»، اما انصار الجنرال فرانكو فقد حملوا اسم «القوى الوطنية» و«القوى المنتفضة».

اما توزيع القوى المتصارعة على الارض فقد جاء شبه متساو بين الفريقين المتخاصمين. فقد استقر في الصفّ الجمهوري، مطلع الاحداث، ٤٥ في المئة من قوى المشاة في الجيش النظامي، تُضاف اليها القوات البحرية و٣٥٠ طائرة حربية. اما الطرف الوطني فقد كان نصيبه ٥٥ في المئة من مجموع قوى المشاة اضافة الى ١٢٥ طائرة حربية.

وفي هذا الصدد يشير احد مؤرخي الحرب الاسبانية (آرنو ايماتز) الى أن القوات الوطنية قامت، مطلع الحرب، باعدام ١١ جنرالاً واميرالاً في حين ان القوات الجمهورية أعدمت، هي ايضاً، وعلى الفور، ٣٢ جنرالاً اعتُبروا موالين للخصم. بذلك لم يبقَ في الخدمة الفعلية في منطقة نفوذ الوطنيين سوى ١٧ جنرالاً يقابلهم، في منطقة نفوذ الجمهوريين، ٢٢ جنرالاً.

اما المساحة التي كان يحتلها كل فريق، عند اندلاع شرارة الحرب، فكانت شبه متساوية ايضاً، كان الجمهوريون يسيطرون على ٢٦٦،٨٠٠ كلم٢، في حين كان الوطنيون يسيطرون على ٢٤٠،٠٠٠ كلم٢.

الاّ أن تفوّق الطرف الجمهوري على الطرف الوطني كان في المجال المالي، حيث ان مصرف اسبانيا المركزي، الموجود في مدريد، والذي كان يعدّ المصرف الرابع في العالم آنذاك كونه يملك ٦٣٤ طناً من الذهب الصافي اضافة الى مخزون لا يُستهان به من الفضة (يعود جزء كبير منهما الى زمن الفتح الاسباني للقارة الاميركية، بعد ١٤٩٢) كان بتصرف حكومة الجمهوريين التي سرعان ما سيطر عليها الشيوعيون بتوجيه دقيق من ستالين.

من هذا المنطلق بادرت الحكومة الجمهورية الى شراء عتاد عسكري خفيف وثقيل وطائرات من فرنسا (حيث كان الحكم في يد الجبهة الشعبية، الشيوعية) بقيمة ١٧٤ طناً من الذهب الخالص. اما بقية الاحتياط الذهبي في المصرف المركزي الاسباني فقد نُقل كله الى مرفأ قرطجنة، على البحر المتوسط حيث حملته اربع سفن سوفياتية الى الاتحاد السوفياتي، مقابل دبابات وطائرات ومدافع وبنادق اشترتها الحكومة الجمهورية لمحاربة اخصامها في آذار (مارس) ١٩٣٧.

وسرعان ما فتك التضخم بالعملة الوطنية فدفع الاسبان برمتهم ثمن تخاصم احزابهم النضالي والنفقات الحربية المختلفة المتأتية عن هذا التخاصم. فقد اشترى للطرف الجمهوري، بين ١٩٣٦ و١٩٣٩، ١٤٧٥ طائرة مقاتلة (منها ١١١١ من الاتحاد السوفياتي و٣٦٤ من بلدان اخرى بينها فرنسا). اما الطرف الوطني فقد اشترى ١٢٥٣ طائرة (منها ٦٥٦ من ايطاليا الفاشية و٥٩٣ من المانيا النازية و٤ من بلدان اخرى).

وكان الوطنيون في حكومة فرانكو، القائمة في مدينة بورغوس، يشترون حاجاتهم العسكرية بالاعتماد على قروض كان يقدمها الصناعيون الاسبان من جهة والحكومة الالمانية في برلين.

### اصبع الخارج

هناك بعض المبالغة في نعت الحرب الاسبانية بالحرب العالمية الثانية الاختبارية، فالارقام تساعدنا على فهم مدى تدخل الخارج بالحرب الداخلية الدائرة في اسبانيا. الجنرال فرانكو استعان خلال الحرب بـ ٦٢،٢٧٠ جندياً مغربياً كانوا يقاتلون الى جانب القوى الوطنية في اطار اللواء الاجنبي الاسباني.

اما الحكومة الجمهورية فقد سارعت الى فتح باب التطوع في الالوية الاممية حيث انضم ما بين ٦٠،٠٠٠ و٨٠،٠٠٠ فرنسي ويوغوسلافي واميركي، بدعم من الاحزاب الشيوعية الاوروبية والاميركية، علماً ان ١٣٥٠٠ من متطوعي الالوية الاممية قد قضوا في المعارك، بخاصة في ضواحي مدينة مدريد ودفاعاً عنها كعاصمة للحكومة الجمهورية.

اما الجنود الالمان الذين اوفدهم هتلر، والذين شكلوا العمود الفقري للواء الكوندور الجوي، فقد بلغ عددهم الاجمالي ١٥٠٠٠ مقاتل وطيّار قُتل منهم ٢٧١ عنصراً، في حين انّ ٧٠٠٠ مغربي قد قتلوا ايضاً دفاعاً عن حكومة بورغوس.

واذا قارنا بين هذه الارقام وبين مجموع الاسبان الذين شاركوا في احداث الحرب الاسبانية عسكريا (١،٧٥٠،٠٠٠ مقاتل في صفوف الجمهوريين، و١،٢٦٠،٠٠٠ مقاتل في صفوف الجنرال فرانكو) يتبيّن انه، طوال الحرب الاسبانية، لم يتعدّ عدد الاجانب المقاتلين على الجبهات ١٠ في المئة من مجموع العناصر المتقاتلة. هذا في ما يتعلق بالمشاركة البشرية المباشرة، اما على صعيد المشاركة السياسية فمن الواضح ان دور المانيا وايطاليا من جهة والاتحاد السوفياتي وفرنسا من جهة ثانية لم يكن بالدور الهامشي.

### ضحايا الحرب

من نتائج هذه الحرب الايديولوجية الضروس، فقد الاكليروس الكاثوليكي الاسباني من جراء الحرب ونتيجة عمليات اعدام ٦٨٤٥ ضحية، من بينهم ١٣ مطراناً و٤١٨٤ كاهناً و٢٣٦٥ راهباً و٢٨٣ راهبة.

ويعتبر مؤرخ الحرب الاسبانية رامون لرازابال في كتابه «خسائر الحرب» الصادر عام ١٩٧٧ ان مجموع ضحايا المعسكر الوطني قد بلغ ١٤٨،٠٠٠ شخص، عسكريين ومدنيين، اما مجموع ضحايا المعسكر الجمهوري فبلغ ١٤٣،٢٥٠ شخصاً.

الاّ أن حرب العصابات استمرت فترة طويلة نسبياً على الحدود الفاصلة بين فرنسا واسبانيا، بحيث سقط بعد ١٩٣٩ عدد كبير من الضحايا الاضافية فاصبحت محصلة حرب اسبانيا النهائية، سنة ١٩٤٥، ١٥٤،٠٠٠ قتيل في المعسكر الوطني و١٥٢،٠٠٠ في المعسكر الجمهوري.

ويصبح بذلك العدد الاجمالي لقتلى الحرب الاهلية الاسبانية بين ١٩٣٦ و١٩٤٥، ٣٠٦،٢٥٠ ضحية. ويقفز هذا العدد فوق النصف مليون مباشرة ان اضفنا عليه عدد الاطفال الذين توفوا خلال تلك الفترة بسبب سوء التغذية وانتشار الامراض.

هل من مغزى سياسي للحرب الاهلية الاسبانية؟

بقيت مرحلة ما بعد الحرب في اسبانيا، حتى مماة الجنرال فرانكو، أي من ١٩٣٩ الى ١٩٧٥، مرحلة سيطر فيها منطق الغالب والمغلوب. فكل ما كان يمت بصلة الى الجمهوريين والى دورهم في الحياة السياسية في البلاد تم تقبيحه، في حين ان كل ما كان يتعلق بتراث اسبانيا التقليدي كان يلمع ويجاهر به: فالغالب تباهى بطرد المغلوب الى ما وراء الحدود الاسبانية، لجهة فرنسا، حيث لجأ نصف مليون لاجىء سياسي.

اما بعد وفاة الجنرال فرانكو فقد بدأت مرحلة سياسية جديدة استبعد فيها العاهل الاسباني، الملك خوان كارلوس، معادلة الغالب والمغلوب، معتبراً ان اسبانيا كلها كانت مغلوبة من جراء حربها الاهلية التي ادت الى انقسام وطني دام ما يقارب الاربعة عقود. شجع فرانكو عودة الامور الى مجاريها من خلال رفع يد القمع عن الحركة الديموقراطية في البلاد، فعادت الاحزاب الى لعب دورها. وكما كان متوقعاً فقد فاز الحزب الاشتراكي بالإنتخابات النيابية في البلاد فعيّن رئيس وزراء اشتراكي على رأس الحكومة (فيليبي غونزاليس).

وها هو اليوم يعود التيار المحافظ الى الحكم مع تعيين رئيس الحكومة الجديد (ازنار) الذي فاز تياره في الانتخابات النيابية الاخيرة.

وبذلك تكون اسبانيا قد دخلت نهائياً في اللعبة الديموقراطية حيث يشكل الاقتراع الشعبي اساس الارادة السياسية للسلطة، تاركة وراءها ذكريات الحرب.

فبديل الحرب الاهلية، كما هو معاش اليوم في بلاد الفلامينكو، هو، بكل بساطة، التعاقب على السلطة. يا ليت هذا الامر أُخذ بالاعتبار قبل ستين سنة، لوفّرت اسبانيا على نفسها كل الدمار الذي حصل. الاّ ان دروس الحروب الاهلية تاتي دائماً متاخرة... عند الجميع.

فردريك معتوق

فرانكو محاطاً بضباطه ومؤيديه

مئات من المتطوعين الجمهوريين يتوجهون الى ساحات المعارك

# الديموقراطية هي كيفية التوفيق بين تساوي البشر و... تفاوتهم

Norberto Bobbio.
Droite Et Gauche.
(اليمين واليسار).
Seuil, Paris.
1996.
160 Pages.

قديمة هي، قدم الحضارة المكتوبة، الثنائيات التي تحبس العقل: النور والظلام، السماء والأرض، الخير والشر، النظام والفوضى، الخ.

الى هذه الثنائيات العريقة اضافت الثورة الفرنسية في ختام القرن الثامن عشر ثنائية جديدة وفريدة في نوعها: اليمين واليسار.

هذه الثنائية، المستخلصة من البنية العضوية للجسم البشري، لم تكن مجهولة، بطبيعة الحال، لدى شعوب الحضارات القديمة: فالعرب كانت تتفاءل باليمين وتتشاءم باليسار وفي الحضارتين الرومانية والمسيحية كان من يجلس الى يمين الملك او السيد مقدماً في المرتبة على من يجلس الى يساره.

الثورة الفرنسية احدثت انقلاباً في هذا التقييم: فالذين يحتلون مقاعدهم الى يسار رئاسة الجمعية العامة هم اكثر ثورية وأشد تطرفاً في ملاحقة اهداف الثورة من اولئك الذين يحتلون مقاعدهم الى يمينها.

هذا التوظيف للاستعارة المكانية في اللغة السياسية اقترن بانقلاب طوبوغرافي في مدلولها. فمن قبل كانت السياسة، اي العلاقات بين الحكام والمحكومين، يتم تعقلها بمفردات عمودية: الطبقة العليا والطبقة (او الطبقات) الدنيا. وابتداء من ثورة ١٧٨٩، التي أرست حجر الديموقراطية، بات للسياسة بعد افقي ايضاً: فاليمين واليسار مقولتان تسميان علاقات الحكام في ما بينهم، او كذلك علاقات المحكومين بقدر ما يتمثلون في احزاب يمينية او يسارية. وبديهي ان الاستعارة الأفقية لم تلغ الاستعارة العمودية: فالعلاقات بين الحكام والمحكومين ظلت تقوم على اساس هرمي تراتبي، ولكن المساواة بين المحكومين، او المواطنين بلغة السياسة الحديثة، صارت ناظمة لعلاقاتهم الأفقية. وكما مثلت الاشتراكية محاولة - لم يكتب لها النجاح - لإلغاء الطابع الطبقي، اي العمودي، للعلاقات بين الحكام والمحكومين، فإن الديموقراطية تسعى، بدون الغاء ذلك المضمون، الى تسويته افقياً باكبر قدر مستطاع.

ومن منظور مبدأ القيمة فإن اليمين واليسار مقولتان متحركتان. وصحيح ان تسييس المقولتين ابتداء من الثورة الفرنسية قد شحن «اليسار» بحمولة موجبة عززتها في ما بعد الايديولوجيا الاشتراكية التي انتزعت الغلبة على امتداد القرن الفاصل ما بين منتصف القرن التاسع عشر ومنتصف القرن العشرين، ولكن تآكل الرأسمال المعنوي للاشتراكية ثم سقوط النظام السوفياتي الذي حاول تجسيدها تاريخياً، رد كثيراً من الاعتبار القيمي الى اليمين. وعلى حين ان فقدان القيمة كان يمنع في الماضي اهل اليمين من ان يقبلوا عن طيب خاطر بتسميتهم بـ «اليمينيين»، فإن العقود الأخيرة شهدت مولد «يمين جديد» ينتحل التسمية باعتزاز ويبدي كفاحية كانت مقصورة حتى الأمس القريب على اليسار.

ولم يقتصر هذا التحول على التقييم، بل امتد حتى الى المواصفات الجوهرية. فاليمين التقليدي كان على الدوام ذا نزعة دينية محافظة في مقابل إلحادية اليسار او علمانيته، ولكن اليمين الجديد لم يعد بالضرورة ذا توجه ديني، ولا يندر في بعض تياراته ان تشف عن نزعة علمانية ليبرالية، او حتى ان تطالب باحياء الوثنية اليونانية او الجرمانية. وفي الوقت نفسه عرف «اليسار الكاثوليكي»، في نصف القرن الأخير تطوراً كبيراً، كما ان الكنيسة، في أميركا اللاتينية بوجه خاص، انتهت الى اعتناق «لاهوت الثورة». وفي الولايات المتحدة قاد اليمين الريغاني ما بات يعرف باسم «الثورة المحافظة». اما في الاتحاد السوفياتي السابق فقد انقلبت المعايير الى حد بات معه اسم «المحافظين» او حتى «الرجعيين» يطلق على انصار النظام الشيوعي الآفل، بينما صارت «التقدمية» صفة لليبراليين وانصار التجديد الراسمالي.

وجميع هذه التطورات المستجدة، لا سيما منذ سقوط جدار برلين، حملت العديد من الباحثين في علم السياسة والاجتماع على الحديث عن تقادم، وبالتالي بطلان التمييز بين اليمين واليسار. وفي رايهم ان الثنائية التي حكمت العقل السياسي الغربي خلال القرنين الأخيرين اضحت فارغة من المعنى في مجتمع ينزع باستمرار الى مزيد من التعقيد، ولا يقبل بالتالي الفصل - البدائي بالضرورة - الى معسكرين متمايزين ومتعاديين. وفي هذا السياق يشار الى «أزمة الايديولوجيات» والى تطور ظاهرة «الوسط» في الحياة السياسية والحزبية للديموقراطيات الغربية المعاصرة. ولكن نوربرتو بوبيو، وهو من أبرز فلاسفة السياسة في ايطاليا واستاذ فلسفة القانون في جامعة تورينو، يلاحظ بذكاء ان «الوسط» نفسه كمقولة لا معنى له إلا بالاحالة الى يمين ويسار. وبدون ان ينكر ان الحدود ما بين اليمين واليسار تتثلم وتتآكل، فإنه لا يسلم بانها تلتغي وتنتفي. فليس للوسط من قدر غير ان يكون ثالثاً بين الحدين المتنافيين. وكل ما هنالك انه في زمن احتداد الصراع الايديولوجي، كما في حقبة الحرب الباردة، لا يسمح التنافي الحدي بين اليمين واليسار بان يلعب الوسط غير دور «الثالث المرفوع». وبالمقابل، فإن هدوء الصراع الايديولوجي في ظل استقرار الديموقراطية يتيح للثالث المرفوع فرصة للتطور الى «ثالث موضوع». ولكن هذا الوسط لا يستقل أبداً بنفسه، بل متى ما اتسع هامشه انقسم بدوره لا محالة الى وسط يميني او وسط يساري وانشد، رغم رماديته، اما الى القطب الأسود او القطب الأبيض.

ومع ان مقولة اليمين واليسار هي بالأساس مقولة صراعية، إلا ان الديموقراطية تقدم لهذا الصراع اطاراً اكثر سلمية واكثر اعتدالاً بكثير من ذاك الذي يتلبسه في ظل الانظمة اللاديموقراطية. ففي الحال الأخيرة ينزع الصراع الى ان يأخذ شكلاً مطلقاً، لا نسبياً. وعلى حين ان الديموقراطية هي نقطة التلاقي بين الاعتدال اليميني والاعتدال اليساري، فإن اليمين المتطرف واليسار المتطرف لا يلتقيان بالمقابل إلا في عدائهما للديموقراطية. وقد وجد على الدوام من يقترح طريقاً ثالثاً ما بين الليبرالية والاشتراكية، ولكن ما امكن ان تقوم قط بين الفاشية والشيوعية علاقة اخرى غير الحرب. ففي أقصى اليمين وأقصى اليسار تنقطع الاتصالية الديموقراطية وتعاود دائرة النزعة الاستبدادية الانغلاق على نفسها. وعلى رغم الاختلاف الجذري في برامج الطرفين، فإنهما يجمعهما ايمانهما بان برنامج كل منهما لا يمكن ان يوضع موضع تطبيق إلا بالقوة والعنف. فالحركات الثورية، مثلها مثل الحركات المضادة للثورة، هي بالضرورة جذرية، والجذرية، سواء كانت يسارية أم يمينية، هي قطع للاتصالية ولنسيج الاعتدال الذي لا تقوم بدونه قائمة للديموقراطية.

اليمين واليسار هما اذن عكازتا الديموقراطية. ولكنهما عندما يتحولان، من خلال التجذر والتطرف، الى هراوتين للاقتتال، يقتلانها. فالديموقراطية نظام لتناوب السلطة. وأول بند في العقد الديموقراطي هو ان يحتفظ الخصم لخصمه بالحق في الوصول الى السلطة بدوره. اما التطرف، يميناً او يساراً، فهو مشروع لالغاء الخصم ومبدأ التناوب معاً.

ومن هنا خطورة التجذر الايديولوجي في صراع اليمين واليسار. فالايديولوجيا هي بالتعريف نظام مغلق، وناف لكل نظام آخر، من الأفكار. وطرداً مع استقرار الديموقراطية تنزع مقولة اليمين واليسار الى ان تتجرد من طابعها الايديولوجي لتأخذ شكل اختلاف في طريقة العمل وفي البرامج المقترحة لحل مشكلات المجتمع. وبديهي ان التعارض بين الأفكار يظل قائماً، ولكنه ينحو أكثر فاكثر الى ان ينصب على المناهج أكثر منه على القيم. وحتى إذا انصب الخلاف بين اليمين واليسار على المبادئ والقيم، فإنه لا يأخذ في المجتمع الديموقراطي شكل نفي متبادل، بل يقتصر على اختلاف وتفاوت في درجة التركيز والتشديد. فاليميني يبدو أشد تمسكاً بقيمة الحرية، بينما اليساري، بدون ان ينفي قيمة هذه الأخيرة، يبدو اشد تعلقاً بمبدأ المساواة. والواقع ان جدلية الحرية والمساواة هي أولى جدليات المجتمع الديموقراطي. ومن خلال التشديد في الاهمية على أحد قطبيها تتحدد هوية اليميني او اليساري.

ان هذه الجدلية ليست بثنائية. والعلاقة بين الحرية والمساواة ليست ضدية كضدية الخير والشر. ولا تدخل هاتان القيمتان في علاقة تناف الا بقدر ما تأخذان طابعاً مطلقاً وغير مقيد. ففرط الحرية يولد اللامساواة، وفرط المساواة يولد الاستبداد. والديموقراطية انما تقوم على الموازنة الصعبة والذكية بين هاتين القيمتين. ومن هنا حاجة المجتمع الديموقراطي الى ركيزتي اليمين واليسار. فاليسار يأخذ على عاتقه الحد من غلو الحرية بحيث يتجنب المجتمع المعني مطب اللامساواة المنفلت عقالها من كل قيد ومن كل تقنين. واليمين، بدفاعه عن مبدأ الحرية، يمنع المساواة من ان تتحول الى مذهب مطلق واستبدادي.

فاليسار الديموقراطي والمعتدل، خلافاً لليسار المتطرف والاستبدادي، لا يتطلع الى الغاء كل شكل من اشكال التفاوت. فهو يدرك ان الطبيعة هي بنفسها لامتساوية. وإذا كانت بعض التفاوتات الطبيعية قابلة للتسوية، فإن اكثرها غير قابل للالغاء. وقد تكون التفاوتات الاجتماعية قابلة كلها للشجب، ولكنها بدورها غير قابلة كلها للتصحيح. والبشر هم بالطبيعة، كما بضرورة الاجتماع، متساوون ولا متساوون في آن معاً. فهم على سبيل المثل متساوون جميعاً أمام الموت، ولكن كل واحد منهم يموت بطريقة مختلفة وفي عمر مختلف. والفارق في الموقع بين اليساري واليميني هو ان الأول يعتقد ان البشر متساوون أكثر مما هم لامتساوون، بينما يقدر الثاني انهم متفاوتون اكثر مما هم متعادلون.

وتلك هو ايضاً واقع الحرية في المجتمع الديموقراطي. فليس جميع البشر أحراراً بدرجة واحدة من الحرية. فالغني اكثر حرية من الفقير. فهو يستطيع، خلافاً لواقع حال الثاني، ان يركب السيارة التي يشاء، وان يرسل أبنه للتعلم في الجامعة التي يشاء، وان يأخذ اجازته في الوقت الذي يشاء وبالمدة التي يشاء. ولكن المجتمع الديموقراطي يحد من اطلاقية هذا التفاوت باقراره مبدأ المواصلات العامة، والتعليم العام والالزامي، والاجازة المدفوعة لكل عامل ومستخدم. والحرية في نهاية المطاف هي نصاب للشخص، بينما المساواة علاقة اجتماعية. وسمة الديموقراطية انها تسعى الى التركيب بين الفرد والمجتمع، لتضمن للأول أكبر قدر ممكن من الحرية وللثاني اكبر قدر مستطاع من المساواة.

وإذا سلمنا بان المعيار الذي يسمح بتمييز اليسار من اليمين هو الاختلاف في موقف كل منهما من جدلية الحرية والمساواة، امكننا اجراء التحليل الطيفي الرباعي التالي للقوى والحركات والمذاهب السياسية في المجتمع الديموقراطي:

١ - فإلى أقصى اليسار تقف الحركات ذات المنزع المساواتي والاستبدادي معاً، وتجد مثالها التاريخي في يعاقبة الثورة الفرنسية وبلاشفة الثورة الروسية.

٢ - وفي وسط اليسار تقف الحركات التي تتمسك بالمذهب المساواتي والمذهب الحري في آن معاً وتجد مثالها التاريخي في الأحزاب الاشتراكية - الديموقراطية.

٣ - وفي وسط اليمين تقف الحركات النصيرة للحرية وللامساواة معاً، وتجد مثالها التاريخي في الأحزاب الليبرالية والمحافظة التي لا ترضى باي حد آخر للحرية سوى المساواة أمام القانون.

٤ - والى أقصى اليمين تقف الحركات المعادية للحرية وللمساواة معاً، وتجد مثالها التاريخي في النازية والفاشية وبعض حركات اليمين الجديد المعاصر.

ومن حسن حظ المجتمع الديموقراطي ان التطرف اليساري او اليميني لا يفلح في ان يحتل، كما تثبت التجربة التاريخية المعاصرة، سوى هامش الحياة السياسية، بينما يستأثر اليسار المعتدل واليمين المعتدل والوسط الذي بينهما باربعة أخماس المساحة.

**جورج طرابيشي**

---

# سيناريوهات للعلاقات المائية بين العرب وتركيا واسرائيل

سامر مخيمر - خالد حجازي.
أزمة المياه في المنطقة العربية: الحقائق والبدائل الممكنة.
المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
١٩٩٦.
٢٨٠ صفحة.

منذ أن انتشرت مقولة ان اتساع الفجوة بين موارد المياه المتاحة والطلب عليها، سوف يكون عنصراً فعالاً في إذكاء الحروب في الشرق الاوسط، والدراسات العلمية التي تتناول مسائل المياه في العالم العربي تتزايد وتتوالى. ومن بينها هذا الكتاب الذي يتميز بنظرته ذات الابعاد المتعددة من الجغرافيا الى التاريخ الى القانون الدولي إلى السياسة والاقتصاد. كما يتميز برؤيته المستقبلية التي تتجاوز الأزمنة الراهنة الى طرح عدد من السيناريوهات المستقبلية.

ويلفت المؤلفان الانتباه إلى كون المنطقة العربية اكثر المناطق معاناة من أزمة نقص موارد المياه، الأمر الذي يلقي بعناصر جديدة في ساحة الصراعات الاقليمية في المنطقة، والتي بدأ بعضها يتبلور في شكل صراع عربي - تركي او عربي - اسرائيلي. ومما يزيد من حساسية هذا الصراع هو التناقض بين الحدود السياسية للدول واتجاهات تدفق الموارد المائية، وذلك لأن اغلبية انهار المنطقة العربية ذات طبيعة دولية، وأن منابعها تبدأ من دول غير عربية، ثم تجري وتصب في بلدان عربية. ومن الناحية النظرية فإن لدول المنابع مزايا استراتيجية في مواجهة دول المجاري والمصبات. ويجتهد المؤلفان في تقديم إطار نظري لدراسة العلاقات الدولية في المنطقة العربية والشرق الاوسط من منظور مائي، ثم ينطلقان من هذا الاطار لدراسة العلاقات الدولية في حوض النيل، وحوض دجلة والفرات، وحوض نهر الاردن، مع الاشارة الى مواقف وسياسات اثيوبيا وتركيا واسرائيل.

وينهض هذا الاطار على اسس اهمها التناقض بين الحدود السياسية للدول واتجاهات تدفق الموارد المائية، وارتباط الطموح الاسرائيلي للتوسع والاستيطان بالحاجة الى موارد المياه، وامكان تعرض المنشآت والمشاريع المائية للتدمير في اوقات الحرب، وحاجة المشاريع المائية الى استثمارات ضخمة وامكانات تكنولوجية عالية.

ولاحظ المؤلفان تشابهاً في اتجاهات الدول غير العربية الثلاث - اثيوبيا وتركيا واسرائيل - في شأن مواقفها إزاء مسائل المياه مع الدول العربية. والأمثلة على ذلك كثيرة، فاثيوبيا اعلنت انها سوف تحتفظ لاستعمالها الخاص بموارد النيل في الاقليم الاثيوبي أي بحوالي ٨٦ في المئة من ايراد النهر باكمله. وتركيا بدأت مشروع جنوب شرق الاناضول الكبير الذي يضم إنشاء ١٣ سداً على نهر الفرات، لأغراض الري وتوليد الطاقة الكهربائية، ولم تتراجع أمام الاحتجاجات العراقية والسورية. ومنذ ١٩٤٨ والتاريخ الاسرائيلي - في أحد جوانبه - هو تاريخ اغتصاب المياه العربية.

وعلى المستوى العربي، يطرح المؤلفان عدداً من البدائل الفنية لتجاوز الفجوة المائية على المستويين القطري والقومي. وفي مقدم هذه البدائل ترشيد استخدام الموارد المائية المتاحة، والعمل على تنمية هذه الموارد واضافة موارد مائية جديدة.

ويقدمان أربعة محددات رئيسية لتفعيل اي من هذه البدائل، هي المحدد البيئي، والمحدد التكنولوجي، والمحدد الاقتصادي، والمحدد الاجتماعي، مع اولوية المحددين الاقتصادي والتكنولوجي، الأمر الذي يستدعي نوعاً من التنسيق والتعاون العربي - العربي، اذ يدعو المؤلفان الى وضع استراتيجية عربية متكاملة، تأخذ في الاعتبارات البدائل الممكنة والمزايا النسبية لكل منها، مع التركيز على الاعتبارات الفنية وحدها دون الالتفات الى السياسة او الايديولوجيا.

ويلاحظ المؤلفان وجود ثلاثة مشاريع مائية رئيسية في المنطقة:

اولها: المشروع العربي، الذي ينبغي ان يسعى الى تحقيق الأمن المائي العربي قطريا وقوميا، عبر خلق آليات ملائمة لتحقيق هذا الهدف الشامل الذي يخدم الطموحات العربية في مجالات التنمية والسياسة والاستراتيجية.

ويرتكز المشروع العربي - كما يتصوره المؤلفان - على دعامتين: التمسك بالحقوق المائية في مواجهة اي اطراف تسعى لانتقاصها، وتنمية الموارد المتاحة إلى حدها الأقصى مع تدبير موارد جديدة كلما كان ذلك ممكنا.

ونقطة البدء في هذا المشروع تستدعي توفير قاعدة معلوماتية حول مصادر المياه واستخداماتها الحالية والمستقبلية. مع وضع اسلوب دائم لتحديث هذه القاعدة.

وثانيها: المشروع التركي الذي يلقي قبولا لدى بعض الأطراف الفاعلة في البيئة الدولية والاقليمية، ويقوم على تنفيذ مشروع جنوب شرق الاناضول الكبير، ومشروع انابيب السلام، وهذا الأخير يوصف بانه مشروع المستقبل لتركيا بوجه خاص وللنظام الاقتصادي الشرق أوسطي - تحت التشكيل - بشكل عام.

وثالثها: المشروع الإسرائيلي، ويقوم على فكرة مؤداها، أن نقص المياه لدى العرب واسرائيل يقتضي تعاونا بين الطرفين، بدلا من التركيز على حقوق الفلسطينيين والسوريين وغيرهم في مصادر المياه الموجودة. ويعبر هذا المشروع عن نفسه في: تزويد الضفة الغربية وقطاع غزة بالمياه من مصادر خارجية، ونقل مياه النيل الى النقب وإقامة مشروع أردني - إسرائيلي مشترك لاستغلال مياه نهر اليرموك، وإقامة مشروعات لبنانية - إسرائيلية لاستغلال الكهرباء من نهر الحاصباني، ونقل مياه نهر الليطاني إلى إسرائيل، وإقامة هيئة اردنية - إسرائيلية مائية مشتركة لاقتسام موارد المياه.

لكن يؤخذ على الكتاب في هذا الجانب انه لم يتعرض بشكل كاف للمشروع الاثيوبي، على الرغم من أهميته وخطورته، وخاصة بالنسبة إلى مصر والسودان.

ويعرض المؤلفان السيناريوهات المحتملة لمستقبل المياه في الشرق الاوسط:

السيناريو الأول يحقق مصالح تركيا وإسرائيل على حساب المصالح العربية. وهو مرتبط بقيام النظام الشرق أوسطي. والسيناريو الثاني يحقق المصالح التركية والإسرائيلية. ولكن بنسبة اقل من الاول، وهو مرتبط بحدوث تداخل بين النظامين العربي والشرق أوسطي. السيناريو الثالث يؤمن الموقف المائي العربي للأجيال الحالية والقادمة، وهو مرتبط بنهوض النظام العربي.

لكن الواضح من الكتاب انه في الوقت الذي يتسم المشروعان التركي والإسرائيلي بالتحديد والوضوح الى حد كبير، يبدو المشروع العربي غائما وغير متبلور. ولذلك نسجل للمؤلفين اجتهادهما في صوغ افكار يمكن أن تسهم في بلورة هذا المشروع الذي يحتاج تطويره الى جهد علمي عربي جماعي لتحديد الاهداف ورسم السياسات.

واخيرا، يثير الكتاب الكثير من التساؤلات حول علاقات الدول العربية بدول الجوار الجغرافي، والأسس الملائمة لادارة هذه العلاقات، بما يكفل تحقيق الحد الأدنى من المصالح العربية الحيوية.

**محمد سعد أبو عامود**

---

# الثقافة العربية ومحنة تفكيك التاريخ

وليد نويهض.
المفكرون العرب ومنهج كتابة التاريخ.
دار ابن حزم، بيروت.
١٩٩٦.
١٩٠ صفحة.

لا ريب ان تاريخ الجماعة - أو الأمة - يشكل أحد أبرز عناصر هويتها الثقافية او الحضارية، ومع ذلك باتت فكرة تفكيكه وإعادة النظر في بنياته وكيفية تشكله مسألة بدهية، بل ضرورية وملحة. ذلك ان غاية تفكيك الموروث في العصر الراهن لم تعد مقتصرة على ندب عثرات الأجداد او تمجيد اشراقاتهم العقلية او الابداعية، وإنما اصبحت تهدف إلى كشف آلية العقل التي فرزته في مرحلة محددة بشروطها الزمانية والمكانية وبمعطياتها جميعاً. ومن ثم دراستها بوصفها منظومات سلوكية وحاجاتية، في جوهرها، ولكنها تجلت بقوة العادة في سياقات مفهومية او معرفية وسمت عقل الأمة بهويتها من خلال افعالها أو انجازاتها - على مختلف الصعد - التي تركت تأثيرات حادة وجذرية على واقع حياة الأمة.

وهناك شواهد كثيرة تؤكد ان عملية تفكيك التاريخ وإعادة النظر في بنياته - بوصفه نصاً موروثاً - إذا قامت على أسس منهجية وموضوعية، اي نابعة من فضائه وليست مسقطة عليه قسراً، ستساعد في تحليل عقل الامة بشكل علمي وبنزاهة واتزان، وكذلك ستتمكن من رصد سماته الابداعية وتحديد حوافزها أو أدواتها. وفي الوقت عينه ستتمكن من تشخيص العطب واستنتاج العبر وقياسها على الواقع الراهن لتلافي الانزلاقات الخطرة، او في الأقل لتحول دون تكرارها الحرفي بزمن واحد مثلما يحصل في الواقع العربي منذ سقوط الأندلس ولغاية الآن.

ولكن هذه المسألة ما زالت تثير نقاشات حادة في الثقافة العربية رغم التجارب الملموسة بنتائجها وأدواتها، سواء منها الأوروبية التي بدأت منذ القرنين الثالث عشر والرابع عشر أو اليابانية التي بدأت في مطالع القرن الجاري. هذا فضلاً عن التجارب الراهنة في بلدان شرق آسيا.

وتنقسم النخبة العربية حول هذه المسألة إلى تيارين متحاربين، الأول يرفع شعار الحداثة سواء من خلال حرية النقل أو تحرير العقل، والآخر يواجهه بالأصالة والإحياء، وكل طرف يرذل الآخر ويحمله تبعات خيباتنا واحباطاتنا ويبيح دمه تحت شعارات «المروق» و«الزندقة» و«الارتداد» و«الظلامية» و«الرجعية» و«الجاهلية» وغير ذلك من مفردات العصور الوسطى.

في الواقع أن كتاب «المفكرون العرب وكتابة منهج التاريخ» للزميل وليد نويهض لا يجوز تصنيفه في ضوء التشخيص السابق، وإن بدا في بعض النتائج قريباً من التيارين، بقدر ما يمكن اعتباره محاولة لمناقشة الأدوات المنهجية التي اعتمدها بعض المثقفين العرب في قراءاتهم الجديدة للتاريخ العربي والإسلامي.

ويحاول الكاتب في الفصل الأول التأكيد على أهمية المكان والزمان وتأثيرهما على تطور مفهوم التاريخ عند المؤرخين العرب والمسلمين والعناصر المشتركة التي ساهمت في وعيهم لأهمية التاريخ كذاكرة يمكن توارثها عبر الأجيال والاستفادة منها في مجال ثبت الانتماء الذاتوي، أي بمعنى الانتساب إلى هوية. وكذلك في إطار تعميم الخبرة المكتسبة بالتجربة وتناقلها لقياسها على الواقع الراهن في إطار مواجهة المعضلات المتشابهة في حيثياتها على الأقل.

كما يسعى لتأكيد أهمية نور الدين «كحافز عقلاني لاكتشاف تاريخ الزمن (بالاضافة) إلى قيادة الدولة للتحولات الاجتماعية وعلاقة فكرة التاريخ بفكرة الزمن واتصالها بالفقه والحديث والسيرة واللغة».

يلاحظ الكاتب ان المؤرخين المسلمين لجأوا إلى فصل كتاباتهم التاريخية عن كتاباتهم الفكرية «لقناعتهم بأن تسجيل الحادث لا علاقة له بتدوين رأيهم بالحادثة». ويرى ان هذا النمط من الكتابة «يعكس رؤية خاصة للزمن ترتبط اساساً بنظرة قدرية لبداية التاريخ ونهايته، ويعكس هذا النمط أيضاً خصوصية نظام الترابط المعرفي الذي يرى المعرفة حقول عمل مستقلة ترتبط ببعضها بقوانين ذاتية تتصل بطبقات العلوم بشروط مشتركة وإن اختلفت اختصاصات كل حقل».

ويستنتج ان التركيز على مسألتي المكان والزمان أدى إلى ربط الأحداث بالدولة (الخليفة، السلطان، الامير، الحاكم) وما قامت به من فتوحات وما حصل في داخلها من مشاكل واضطرابات وما ظهر في عهدها من رجال ووزراء وشعراء وقادة فكر وجيوش واختراعات أو اكتشافات، وبسبب طبيعة الدولة الإسلامية التي تجمع بين الزمني والديني وبين المدني والأهلي احتل مفهوم العقيدة والخلاف عليه المكان الأبرز في تسجيل الأحداث.

وعلى هذا الاساس انشق المؤرخون بين فئة تقرأ التاريخ وفق التتابع السياسي المتسلسل زمنياً وفئة أخرى قرأت احداث الزمن وفق تتابع تاريخ وقوعها ولم تأخذ بعين الاعتبار التسلسل السياسي (الدولة في صعودها وهبوطها) بل التزمت خط الترابط الايديولوجي للتطور فربطت بين الأحداث واعلام الفكر والفقهاء».

ولكن الكاتب يلاحظ انه بين الفئتين نشأت «فئة ثالثة ربطت بين حوادث الدولة وحوادث الفكر، فأقامت شكلاً من التوازن بين السلطة والدين أو بين أمير الدولة وأمير الجماعة. فالتاريخ إذن ليس هو تاريخ ملوك فقط، بل تاريخ مجتمع أيضاً احتل فيه الفقيه الدور الريادي في قيادة التحول والتأثير في الاحداث وصناعة الخبر».

ويعزز وجهة نظره باستعراض بعض المراجع التاريخية الذي اقتصر على تاريخ دور القضاء والفقهاء ورجال الفكر، بينما بعضها الآخر ركز على تاريخ المهن والحرف أو البلدان وغير ذلك مما لا علاقة له بالحكام والايديولوجيا أو السياسة.

ولذلك يأخذ الكاتب على المؤرخين الحداثيين انتقائيتهم سواء على مستوى المراجع أو على مستوى الأحداث وقراءتها بالمنظور الراهن ليسجلوا وجهات نظر ايديولوجية مسبقة في الغالب.

ومن ثم ينتقل الكاتب إلى المنهجيات الحديثة التي تناولت مفهوم التاريخ من خلال كتابات ادوارد كار في «ما هو التاريخ»، وفرانز روزنتال عن «علم التاريخ عند المسلمين»، وفرناند بروديل في «الحضارة والرأسمالية»، واللورد اكتون في «التاريخ النهائي» وجورج كلارك وهشام جعيط وعبدالله العروي وغيرهم. وذلك لتعزيز فكرة الاحاطة الشاملة وضرورتها لدى قراءة التاريخ والأخذ بعين الاعتبار الفارق بين الزمن الذي وقعت فيه الأحداث التاريخية وزمن مؤرخيها وبين زمن الباحث على صعيد تطور العلوم والامكانيات المتاحة، إذ لا يجوز اسقاط الرؤية المعاصرة على الماضي.

وفي الفصل الثاني يسعى الكاتب لمنقشة خمسة نماذج من الكتابات العربية الحديثة التي تناولت الموروث الثقافي للعرب والمسلمين من زوايا مختلفة للتدليل على وجهة نظره التي تسم الباحثين المعاصرين بالانتقائية الهادفة لخدمة الايديولوجيا.

فيتناول كتاب عبدالهادي عبدالرحمن «التاريخ والاسطورة - الحراك الثقافي في المنطقة العربية قديماً - نقد وبناءات تصورية»، وكتاب عبدالعزيز الدوري «مقدمة في تاريخ صدر الإسلام»، وبحث أدونيس في «الثابت والمتحول» بطبعته الجديدة المؤلفة من أربعة اجزاء، وأخيراً كتاب صادق جلال العظم في «ذهنية التحريم، سلمان رشدي وحقيقة الأدب»، ومن حيث المبدأ، قد نتفق مع الكاتب على عدم جواز الانتقائية في البحث التاريخي بدافع ايديولوجي مسبق، طالما ان غاية تفكيك التاريخ تهدف إلى كشف المنظومات الفكرية المؤسسة لآلية العقل التي انتجت التاريخ في مختلف الحقول المعرفية. غير أن وجهة النظر هذه تبقى مجردة ومن دون دلالة عندما لا تطرح أدوات منهجية بديلة، إذ لا يكفي القول بضرورة الرؤية الشاملة لمجريات الزمن الماضي في سائر مجالاته، وغير ذلك من الميادين. فهذه الرؤية الشاملة إن لم تكن محكومة بأدوات علمية ومنهجية محددة، سوف تغرق في لجة من المعلومات التي يستحيل تنسيقها ودراستها لاستخلاص نتائج محددة يمكن قياسها على الحاضر لاستشراف المستقبل ومع ذلك نعتقد ان المشكلة أكبر من «الانتقائية»، سواء كانت بدافع ايديولوجي او سياسي أو علمي بحت - رغم انني لن أناقش مدى صوابية وجهة نظره او عدمها - وإنما هي مشكلة منهجية في الجوهر. فالدراسات العربية المعاصرة لقضايا التراث بمعظمها تعتمد على المنهجيات الأوروبية وأحياناً تستعين بنتائج دراسات المستشرقين الغربيين كما حصل مع الزميل وليد نويهض وهذا ما اثبته في تقديمه للكتاب حيث يقول:

«فقراءة (إدوارد) كار تعطي فكرة عامة عن مفهوم التاريخ وصولاً إلى هيغل، وقراءة (فرانز) روزنتال تقدم صورة عن علم التاريخ عند المسلمين وصولاً إلى القرن الخامس عشر».

ونحن نعرف أن الباحثين الأوروبيين لدى تفكيك التاريخ الأوروبي استنبطوا اسس العلوم الانثربولوجية والألسنيات بمدارسها المختلفة، وتعاملوا مع موروثهم - حتى الديني أو المقدس - كنص لغوي قابل للتفكيك وإعادة النظر، ونقر بان هذه المنهجيات هي التي قادت اوروبا إلى النهضة والسيادة الحضارية الراهنة.

ولكن السؤال هل تصلح هذه المنهجيات لتفكيك الموروث العربي والإسلامي سواء كان منه «المقدس» أو غير المقدس؟

لا نعتقد ذلك لأن النص العربي له خصائص ومميزات تختلف جذرياً عن النص الأوروبي سواء من حيث الدلالة او الفضاء التخييلي والمعرفي.

وهذا لا يعني أن الممانعة التي يبديها بعض النخب العربية حيال كل مسعى لتفكيك موروثنا مبررة باي شكل من الاشكال. كما اننا لا نعتقد أنها قائمة في الجوهر على اساس رفض استخدام المناهج الغربية في تفكيك تاريخنا بوجهيه العربي والإسلامي، بل نرى ان الممانعة «من حيث المبدأ» هي صفة تلازم والأمة الموحدة اثنياً وعرقياً. ولكن هذه الممانعة تزداد شراسة كلما كانت الأمة في حالة انكفاء او تراجع حضاري. ولعل هذا ما يفسر لنا سبب الحملة الشعواء التي واجهت طه حسين في ثلاثينات هذا القرن عندما اصدر كتابه «في الشعر الجاهلي»، ويتكرر الامر في خواتيم القرن مع إصدار بعض محاكم القاهرة حكماً يقضي بتطليق الباحث نصر حامد ابو زيد بسبب دراسات أكاديمية اعدها ونشرها قبل بضع سنوات.

**محمد وردة**

---

## بين كتابين أو ثلاثة

### كاترين ايفانوفنا!

ليست رواية دوستويفسكي الشهيرة «الجريمة والعقاب» نصاً تأويلياً، بقدر ما هي عمل ثري متعدد الأبعاد، ومن ثرائها هذا جاء تعدد قراءاتها، حيث يفاجأ القارئ في كل مرة بسطوع شخصية على سواها، ذلك السطوع المؤلم الذي يقودنا الى عمق الحياة فعلاً، والى تلك القسوة التي ينتجها تفكك المجتمع، حتى ان شخصية راسكولينكوف ذاتها تضاء في كل مرة من خلال قربها او بعدها عن هذه الشخصية او تلك. ولئن كانت شخصية راسكولينكوف شخصية «روائية» من حيث تركيبيتها ونمذجتها، فان كاترين ايفانوفنا تبدو وكأنها شخصية واقعية، بل وواقعية جداً، واقعية لدرجة لا يمكن تصور حيوية الرواية بدونها، بدون ألمها وانفصام شخصيتها وصخبها الذي لا حدود له، هو صخب القيم والتقاليد المكسورة، فهذه المرأة الهابطة من الطبقة الوسطى الى قاع المجتمع وحضيضه، لم تشأ لسقوطها ان يذهب هدراً، انما أرادت لدويّه وشظاياه ان تلحق بالجميع، ولو على هيئة شتائم واستخفافات دائمة!

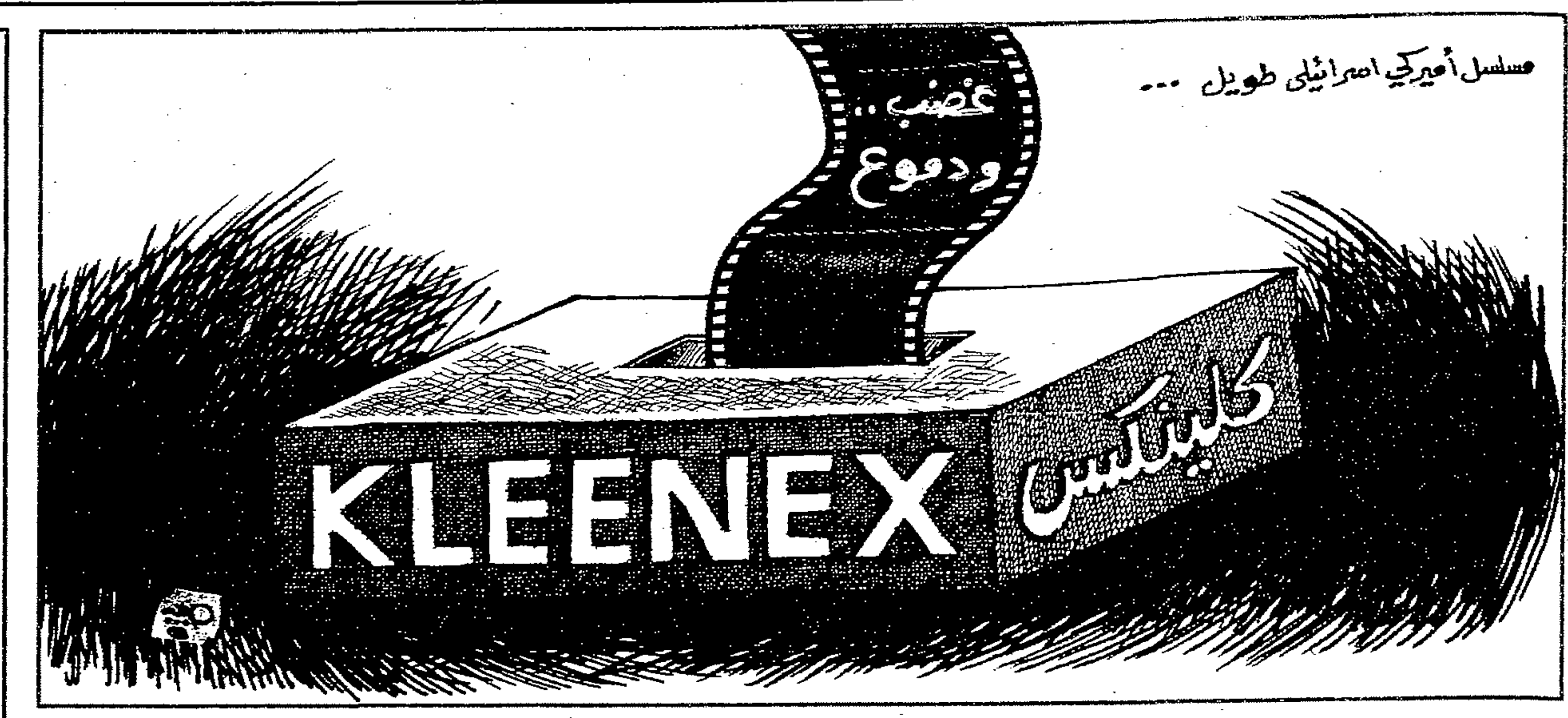
وإذا كانت شخصية راسكولينكوف الطالب الفقير الوافد الى بطرسبورغ من اطراف البلاد، نصف المثقف، المنطوي على نفسه والقاهر لرغباتها، العدمي جداً والطموح جداً، والذي قادته ازدواجيته هذه الى الجريمة ليظل رعب العقاب يلاحقه ويهدم مشاعره باستمرار، فقد ظلّ هذا الانسحاق توازيه تلك «المثالية» التي لم يتنازل عنها لحظة واحدة، مثاليته في رفض اغراءات طالبي يد اخته، بل ورفضه القاطع لزواجها من الثري «لوجين» لاعتقاده بأنها وافقت على تلك الخطوبة ليس عن قناعة وإنما لإنقاذ العائلة من حال الفقر، فان عواقب الحرمان من جهة، وشبح الشخصية التاريخية «نابليون» واغراءاتها من جهة ثانية، والتباس المفاهيم الحقوقية والاخلاقية التي تدور في راسه بين الفرد والمجتمع وبين الفرد والدولة وبينه وبين النموذج التاريخي من جهة ثالثة: «انه لماكر، هذا الفتى راسكولينكوف! لكنه لعب لعبة كبيرة فوق طاقته. ولكي يصبح المرء ماكراً كبيراً لا بد له من وقت، لا بد له من ان ينتظر انقضاء عهد السخافات، وهو الآن - مسرف - في حب الحياة. من هذه الناحية يتصف جميع هؤلاء الناس بأنهم جبناء. ولكن ما بالي اهتم بهم! ليذهبوا الى الشيطان!».

كل هذا جعل من راسكولينكوف شخصية مليئة بالثغرات، حتى ليمكن القول، بأن كل شخصيات الرواية التي دار حولها راسكولينكوف او دارت حوله، انما تمثل وترمز الى تلك الثغرات، والتي يمكن تسميتها، بالمعنى الايقاعي للنص، بالتجاذبات التي قادت حركته المضطربة الى مزيد من الاضطراب، لكن شخصية كاترين ايفانوفنا اكثر تلك الثغرات تأثيراً وألماً، ليس بالانعكاس المباشر للتأثير على راسكولينكوف فقط، انما ايضاً على حركة الرواية وتصاعد احداثها عموماً، ان في كل شخصية من شخصيات الرواية، وفي المقدمة منها شخصية راسكولينكوف ذاته، شيئاً من كاترين ايفانوفنا، من تعثر حظها ومن المها الممض، ومن انفصام شخصيتها، ومن قسوتها على نفسها، ولكل ذلك يمكن اعتبارها شخصية شكسبيرية بامتياز، شخصية تهريجية بالمعنى الدرامي للتهريج، هي مهرجة القسوة والألم، مهرجة التناقضات الصاخبة وضياع اليقين والتباس مفهوم الحقيقة الذي أقض مضجع راسكولينكوف وخرّب حياته!!

لا يمكن تصور حيوية النسيج الروائي في «الجريمة والعقاب» بدون كاترين ايفانوفنا، فهي ليست مجرد شخصية ثانية او ثالثة، بل يمكن اعتبارها الشخصية الموازية لشخصية راسكولينكوف من حيث حساسيتها المفرطة ازاء تناقضات الواقع. ومن حيث طبيعة الاشكالية او الورطة او القدر الذي حدد مصيرها المأسوي، فكاترين ايفانوفنا هي الوجه الآخر لحال صونيا المزرية، وهي الحال المناقضة لصاحبة المنزل، وهي الحاملة لسطوة الجنرال ابيها، وخراب المدمن والهامشي المحطم زوجها، وهي المرأة ذات الأنوثة المتلفة وغير القادرة حتى على أداء دور صونيا المرير، وهي الأم التي لا تملك لاولادها غير السعال ونوبات الهستيريا، ولكنها - وهنا تكمن المفارقة - رغم كل ذلك تظل تحلم، لدرجة الانفصال عن الواقع، متشبثة بماضيها السعيد الزائل ورقصتها الجميلة في صباها امام علية القوم، انها ممثلة ازدواجية الشخصية ورمزها ونموذجها في مجتمع مفكك، وهي الصوت العالي للاعلان عن ألم وبؤس تلك الازدواجية، الصوت العالي الذي طالما قوبل بالسخرية والاستخفاف او الشفقة المذلة من قبل المجتمع ذاته، وهو لهذا كان الثغرة الاوسع ليس في وعي راسكولينكوف فحسب، بل في طريقة حياة مجتمع الرواية ككل!

ان التوزيع الدقيق والديناميكي للشخصيات والادوار في هذه الرواية الرائدة والمتجددة، لم يكن سوى التجسيد الذي أراده دوستويفسكي لـ «فضيحة المجتمع»، لرثاثة الزمن الانساني المتكررة هي بدورها ويا للغرابة!! انه التفكك الذي لا بد وأن يؤدي لارتكاب الجرائم!! ولذلك نجد ان حكمة هذه الرواية، اذ تكمن في امور عدة، فهي أولاً وقبل كل شيء، تكمن في الكشف عن مجتمع الرواية الواقع ككل تحت وطأة التهديد بالعقاب جراء الجريمة التي ذهبت ضحيتها تلك العجوز البائسة، وكأن دوستويفسكي يريد أن يقول، ان تشوش المفاهيم والقيم وتناقضها، وحال اللاعدالة السائدة هي المسؤولة عن تلك الجريمة، هي المسؤولة عن انتاج انسان ما ليكون هدفاً لجريمة وإنسان آخر يقوده «قدره» لارتكاب تلك الجريمة! لكن الجريمة تظل عملاً شائناً لا بد من دفع ثمنه، ومن هنا جاءت ثنائية «الجريمة والعقاب»، ومن هنا أيضاً جاء مبرر العنوان وارتباطه بطبيعة النص وغايته.

**كريم عبد**




### النقطة صفر عند نتانياهو

# حين تتقدّم 'حماية عملية السلام' على 'السلام' نفسه!

جميل مطر *

■ فعل رئيس الوزراء الإسرائيلي في رئيس الولايات المتحدة الاميركية، وعلى مشهد ومسمع من عشرات الملايين من المشاهدين، ما لم يفعله من قبل اي ضيف اجنبي في رئيس اميركي. لقد شاهد عشرات الملايين الرئيس الاميركي متلعثماً ومترددا، وهو الرجل الذي اجمع نقاده ومؤيدوه على إمكاناته الهائلة عند الكلام، وفي اختيار الكلمات. بدا الرئيس الاميركي كما لو كان محرجاً، أو كما لو كان قد سمع لتوه ما افزعه او مس بشخصه ومستقبله. شعر مشاهدون – وكنت واحداً منهم – ان امراً غير عادي حدث في واشنطن. ثم تاكد الشعور حين شاهدنا استقبال ممثلي الشعب الاميركي من نواب وشيوخ لسياسي «اجنبي» جاء يقول لهم، أنا غير عابىء بحكومتكم وغير مكترث برئيسكم. كلكم، شعباً ونواباً وحكومة، سوف تتكيفون إن آجلاً أو عاجلاً مع مبادىء وممارسات حكومة إسرائيل الجديدة والأصولية الصهيونية في ثوبها الجديد.

ومع ذلك كانت هذه الزيارة التي قام بها نتانياهو إلى الولايات المتحدة مفيدة من حيث إنها وضعت قضايا قديمة جديدة على المحك. منها القضايا كان الكثيرون يظنون انها حسمت، او اقتربت من الحسم. ومنها قضايا كان البعض يخجل من إثارتها خوفاً من اتهامه بالتشاؤم أو إثارة الشكوك أو بعدائه للسلام.

في القاهرة هذه الايام حوار دائم يدور فيه نقاش جاد ولكنه هادىء، موضوعات الحوار مترابطة ومتكاملة. وكلها من دون استثناء تعبر عن رغبة في أن يتوقف هذا النزيف الوطني والقومي والحضاري الذي بسببه شحبت الوان هذه الأمة وارتخت عضلاتها وكانت تفقد عقلها. وقد افرز الحوار قمة عربية، وتاكدت اهميته عندما عقد الزعماء العرب اجتماعاً في القاهرة. ولكن لا القمة أوقفت الحوار، ولا الحوار قنع بالقمة.

من بين القضايا التي تشغل بال المفكرين وربما تشغل أيضا اغلب الحكام في المنطقة قضية تلخصها عبارة مطروحة الآن ببراءة أو بموضوعية. قرأنا ودرسنا وعشنا تجارب حققت السلام في بقاع مختلفة من العالم وفي عصور متباينة من التاريخ الحديث. لم نقع على تجربة واحدة ركز أطرافها همهم على حماية عملية السلام إلى درجة انهم اهملوا «السلام» وكيفية تحقيقه، حلت العملية محل السلام. وإذا استمر هذا الوضع طويلا، وله من العمر الآن حوالي عشرين عاما، فمعناه أن اطراف الصراع في الشرق الأوسط قد توصلت إلى صيغة فريدة في نوعها لسلام فريد في نوعه. الكل مشترك في عملية سلام، الكل ملتزم – ولو نظرياً – لحماية ودعم عملية السلام. ولكن داخل هذا الكل تتعدد جهات محلية مستعدة لاستخدام أو تشجيع استخدام درجة من درجات العنف خلال الانخراط في عملية السلام. لاحظ أن نتانياهو مثلا يريد أن تستمر عملية السلام في بطء شديد. فتستولي إسرائيل على أراض اوسع وتستوطن يهوداً أكثر، وتعتقل فلسطينيين أو تقتلهم إذا قاوموا الاعتقال أو لم يسلمهم الجيش الفلسطيني إلى الشرطة الإسرائيلية. هذه الإجراءات لا يعتبرها الإسرائيليون ارهاباً. من ناحية أخرى، لا يعتبر الفلسطينيون واللبنانيون مقاومتهم للاحتلال وسرقة الاراضي وحرمانهم من القدس عنفاً او ارهاباً. ولذلك سيستمر الطرفان في مزج التفاوض بالعنف.

صارت حماية عملية السلام عند بعض الدول اهم كثيرا من تحقيق اختراق حقيقي نحو السلام، ثم جاء نتانياهو يقدم النموذج الأمثل في هذا الشأن. فقد صاغ القضية صياغة تتناسب مع خلفيته الأيديولوجية ومع قواعد وآداب الإرهاب التقليدي في الصهيونية. القضية عند نتانياهو هي ان عملية السلام العربي – الإسرائيلي مالت أكثر مما يجب، في عهد بيريز، إلى جانب التفاوض والحوار. وهو ميل خطير، فالحوار غير المصحوب بالعنف الإسرائيلي، تماما كالعنف الفلسطيني غير المصحوب بالحوار، وضع الهوية الإسرائيلية في مازق خطير.

ومن يراجع بدقة كافية الأثر الذي خلفته الانتفاضة عندما كانت مكتملة الصحة والنضوج، يعرف حجم وعمق الشروخ التي اصابت الهوية الإسرائيلية. وقد تحدث عنها شمعون بيريز وعدد كبير من الأكاديميين والكتاب اليهود. لذلك لن يتوقف نتانياهو عن ممارسة درجة من درجات الحوار مع خصومه العرب، ولكن بشرط عدم الاقتراب من النقاط الجوهرية في الصراع، فهي النقاط المرشحة دائماً لإثارة التوتر والعنف. اتصور أن الوضع الأمثل بالنسبة الى نتانياهو هو أن يفعل كل ما من شأنه أن يثير الفلسطينيين في الداخل وفي الخارج، ويثير سكان جنوب لبنان، ويثير غضب وحقد «بعض» الحكومات العربية. وهو يعرف ان محاولات قمع غضب الشارع الفلسطيني أو العربي تدفع بالعنف داخل المجتمعات العربية إلى درجة أو مستوى أعلى. ويعرف أن يهوداً سيسقطون ضحايا. ويعرف أن إسرائيل قد تفقد بعض ما كسبته من مكانة في المجتمع الدولي بعد اتفاقها مع الفلسطينيين. ولكنه يعرف أيضا أن لا وحدة يهودية في الداخل أو الخارج وبين الداخل والخارج إلا وطريقها مفروض بالعنف المتبادل.

الخطورة في هذا الإتجاه انه يلتقي بالصدفة – أو بالصدفة واشياء اخرى – مع حال طارئة، وإن طالت، من مزاج العنف في معظم أو كل الاقطار العربية. ويلتقي – وليس بالصدفة – مع حال من تصعيد شديد في مواقف الشعوب العربية من التطبيع مع إسرائيل. ويلتقي مع شعور مؤلم – وإن مكتوم لاسباب مفهومة – بين الساسة العرب بأن نتانياهو تعمد اهانتهم أكثر من مرة. فعلها كثيرا في الحملة الانتخابية. وفعلها خلال القمة، وفعلها في أميركا.

إن تركيز نتانياهو على الأمن قبل السلام يعني أن حكومته واجهزة الأمن الإسرائيلية قد تحاول مد الأذرع الطويلة مرة اخرى لتدمير أهداف عسكرية في ليبيا، أو في إيران، أو مرة ثانية في العراق، وربما في سورية أو ضد قواعد ومناطق نفوذ لها. ففي ظل الحملة الأميركية الإسرائيلية ضد الإرهاب، وبسبب التعريف البالغ العمومية لمفهوم الإرهاب، يجوز لإسرائيل بمباركة أميركية أن تضرب بحجة محاربة الإرهاب أو بحجة تحقيق الأمن الضروري لحماية عملية السلام. وقد يكون الهدف مقنعاً لبعض الحكومات العربية التي تعاني هي نفسها من عمليات عنف محلية أو مخططة من الخارج، ولكن لا يخفي كثير من خبراء العنف في العالم العربي خشيتهم من أن توسيع تعريف الإرهاب واستخدامه لاعتبارات سياسية متناقضة، وهو ما تحاول وتنوي إسرائيل استخدامه، قد يؤدي إلى شيوع الظاهرة إلى حد يهدد كل الوضع القائم في الشرق الاوسط. وقد ثبت بالفعل أن مساواة العنف الذي تمارسه المقاومة الفلسطينية او اللبنانية ضد الاحتلال اليهودي بالعنف الذي تمارسه جماعات ضد مواطنين او سياح في شوارع وازقة مصر والجزائر، هذه المساواة الخبيثة ادت وتؤدي إلى تفاقم في أزمة العنف التي تزداد احكام قبضتها على خناق المنطقة باسرها.

ويهدف حديث نتانياهو المتكرر عن ان الدول العربية ستتكيف مع برنامجه إلى تحقيق أكثر من هدف. هو يعلن أن الصراع العربي الإسرائيلي عاد صراعاً مفتوح النهاية. بمعنى آخر يحاول نتانياهو محو صورة النزاع القابل للتسوية، وهي الصورة التي حاول بيريز وبعض العرب في مجلس جامعة الدول العربية وخارجه غرسها في الرأي العام العربي وفي الوثائق الدولية. من ناحية اخرى، يقول نتانياهو للعرب ما كان يقوله غلاة الصهيونية على الدوام، اقبلوا ما نعرضه عليكم، لأن ما نعرضه يتناقص باستمرار، وهذه صياغة أخرى لقول مأثور – ردده بعض العرب في مناسبات إحباط – عن الفرص التي اضاعها العرب. قد يقال بعد شهور أو أعوام أن نتانياهو – عندما وصل إلى الحكم في ايار (مايو) ١٩٩٦ – قدم عرضاً واضاع العرب الفرصة، ولذلك يجب ان نسجل أن نتانياهو لم يعرض على العرب إلا التكيف مع الغطرسة الإسرائيلية ومع عدم الانسحاب من الجولان أو من القدس العربية. وعرض عليهم التكيف مع زيادة كبيرة في المستوطنات والمستوطنين. وعرض عليهم مشاركة جيوشهم في عمليات المحافظة على امن الأفراد الإسرائيليين والقوات المسلحة الإسرائيلية. وبالفعل لا يزال بين العرب من ينصح – وقد تكون النصيحة بحسن نية – بعدم التعجل بالحكم على الرجل وبرنامجه.

فالرجل لا خيار امامه ولا امامنا إلا الاستمرار في عملية السلام. وهنا يكمن السر الأكبر، فالأهم أن تستمر عملية السلام لا أن يخفق السلام. العملية يجب اولا ألا تتوقف ولو استدعى الأمر شن العنف.

من ناحية ثالثة، اتصور أن الدعوة للتكيف العربي مع برنامج نتانياهو قد تؤدي إلى توتر شديد وعنف شرس داخل مجتمعات عربية متعددة إذا حاول بعض العرب الاستجابة لها. إن بوادر التوتر أكثر من واضحة، وعلامات العنف أكثر من بارزة. ولن يجدي مع التوتر او العنف الرد بأن «الولايات المتحدة نفسها ابدت استعدادها للتكيف مع البرنامج الإسرائيلي. فالقدرة الأميركية على التكيف مع إسرائيل فائقة ومجربة وثبت ان التكيف المتبادل بين إسرائيل واميركا لم يكن مكلفاً لأي من الطرفين، ولم يأت يوماً على حساب مصالح اخرى للدولتين.

من ناحية رابعة، وقد تكون الناحية الأهم، يبدو أن الإسرائيليين اكتشفوا وظيفة عربية جديدة. إذ يحدث بصفة متكررة أن ترتكب إسرائيل عملاً إرهابياً ويحدث له رد فعل من جانب المقاومة الفلسطينية او اللبنانية، فتصدر تصريحات عصبية أو يتشنج الإسرائيليون. وتتباطأ وتيرة المفاوضات او تنفيذ الإلتزامات في مسيرة او أخرى من مسيرات عملية السلام.

وفجأة يدب النشاط مكثفاً في بعض العواصم العربية بحجة الخوف على انهيار عملية السلام. وتنشغل الديبلوماسية العربية بمهمة إنقاذ عملية السلام ومنع تعرقلها. فتنطلق زيارات وتتحرك وساطات وتصدر اعتذارات وتعهدات وإلتزامات عربية جديدة تضيف إلى اعباء قائمة وثقيلة. وقد حدث اخيرا ان غضب نصف الإسرائيليين وقرروا في انتخابات عامة أن بعض ما تقرر واتفق عليه خلال مفاوضات سابقة لن يحسب مستقبلاً، وان ظلماً وقع على إسرائيل بسبب تعاون حزب العمل وتراخي المفاوضين الإسرائيليين. ويطلبون البدء من نقطة صفر جديدة يتكيف معها العرب. ثم توتر الوضع، خصوصاً وأن القمة العربية قدمت تحذيراً ثم التزاماً. وأعرب الجميع عن الخشية من أن تكون عملية السلام بالفعل في خطر حقيقي. فبرزت فوراً وكالعادة الحاجة إلى من يقوم بانتشال عملية السلام من مأزقها الخطير.

أتأمل أحيانا في هذه الحالة الفريدة من عمليات السلام، واسأل، أتأمل في سلام لم ينتصب عوده على رغم مرور عشرين عاماً على بدء مسيرته واسأل: لماذا لم ندرك بعد أن انتشالات عملية السلام هي في حقيقتها حروب استنزاف ضد العرب؟ ألم نلاحظ أنه بعد كل انتشال نكتشف أننا فقدنا رصيد قوة أو جانب حق في السلام.

* كاتب وخبير سياسي مصري.

# استراتيجية الدوائر المتعددة ذات الركيزة الواحدة: نحو رؤية عربية بديلة للشرق أوسطية

بهجت قرني *

■ حتى قبل نشر كتاب شمعون بيريز عن الشرق الاوسط الجديد، اشتد النقاش في العالم العربي عن الشرق اوسطية. المؤيدون ينصحون بالقبول الفوري على اساس ان المشروع ينسجم مع التيار الدولي في تقوية التعاون وزيادة الاعتماد المتبادل وظهور التكتلات الاقتصادية العملاقة، بينما يحذر المعارضون من النيات الاستعمارية في هذا المشروع. وينظرون اليه كوسيلة اخرى لفرض الهيمنة على العالم العربي وطمس هويته بينما تحتفظ اسرائيل بكل من هويتها واحتكارها للسلاح النووي. بين النصح بالقبول الفوري والرفض المبدئي، ما العمل؟ للاجابة عن هذا السؤال يجب النظر الى المشروع بموضوعية ووضعه في إطاريه الاقليمي والدولي.

اولا: هناك نقد يوجه لكلا الجانبين، وهو ان المؤيدين والمعارضين لم يقدموا لنا قاعدة بيانية عن الاقتصاد الاسرائيلي ومستقبلياته، لان حالة هذا الاقتصاد واهدافه تشكل الاساس للترحيب بالشرق اوسطية من جانب البعض، فيما تمثل مصدر التهديد في نظر البعض الاخر.

ثانيا: هناك سذاجة واختزالية للصراع العربي-الاسرائيلي ومراحله المختلفة. فمن الصحيح ان اشتداد حمية الصراع العسكري بين الجيوش العربية والاسرائيلية قد منع هذا المشروع من التطبيق في الماضي، ولكن هذا لا يعني ان المشروع [illegible]

وطبقا لهذا المنظور فإننا نشهد الآن انتهاء المرحلة الكلاسيكية القائمة على المواجهة العسكرية التقليدية بين جيوش دول المنطقة، وانتهاء مرحلة النفي المتبادل بين الاسرائيليين والفلسطينيين، ثم- ثالثا- اضمحلال مرحلة العلاقات الصفرية ZERO/ SVM ليحل محلها مرحلة ما يسمى نمط المنافع او الخسائر النسبية RELATIVE GAINS / LOSSE في ادارة الصراع، سواء على الجبهة الاقتصادية او السياسية او الثقافية. وفي ادارة مراحل الصراع المختلفة، يقوم كل طرف- وهذا طبيعي- بشحذ همته وتعبئة جهوده ومقدراته لكي يحصل في احدى الجبهات على ما لم يتمكن من الحصول عليه في جبهة اخرى. ولذلك لا يقتصر حديثنا الآن على توازن القوى (الذي ميز المرحلة العسكرية التقليدية) فنحن نتكلم عن توازن المصالح BALANE INTERESTS OF، ثم نتكلم- عند التخطيط للتعاون الاقتصادي الاقليمي- عن توازن الفوائد BALANCE OF BENEFITS. المهم اننا نرى ان مفهوم التوازن لايزال يمثل العدسة الفكرية لتحليل العلاقات الاقليمية والدولية. ويشكل الترابط والاستمرار بين المراحل المختلفة في تطور الصراع. وبسبب الوضع العربي العام في الفترة الحالية، فإن العالم العربي لا يستطيع تشكيل قطب متوازن مع الآخرين للتفاوض حول المصالح او الفوائد. وهذا وضع غير ملائم للهرولة الى ترتيبات اقليمية جديدة مع خصوم او حتى شركاء ذوي اهداف محددة، وخاصة عندما تكون مشروعات هذه الترتيبات الاقليمية قائمة على استشرافات تبشيرية بدلا من وثائق محددة. في هذه الحالة يجب ان تكون الترتيبات الاقليمية الجديدة [illegible]

في العلاقات الدولية، اذ انها تسوّق - كمثيلاتها من التكتلات الاقتصادية العالمية- على انها طريق الانسانية الى التقدم. ولذلك يجب على العرب تجنب الموقف السلبي الرافض الذي يقتصر على اثارة الاعتراضات وتوجيه الانتقادات، بل يجب من البداية التمركز في دائرة الحوار والمبادرة والاقناع، وخاصة تقديم البديل.

والبديل المقترح هنا هو تمحيص مشروع الشرق اوسطية- وكذلك المتوسطية- لتوظيف كل منهما داخل استراتيجية عربية طويلة المدى، اطلق عليها استراتيجية الدوائر المتعددة ذات الركيزة الواحدة. وهي- باختصار شديد- ان اي ترتيبات اقليمية جديدة يجب ان تقوم على- وليس بدلا من- ما هو قائم مع تنشيطه وتجديده. ويجب تذكرة الخصوم والاصدقاء ان العوامل الثقافية هي اكثر ما يسهل التبادل الاقتصادي ويقويه، وهذا التواصل الثقافي موجود داخل العالم العربي ولا يجب اهداره، الا اذا كانت النية المبيتة هي تفكيك هذا العالم والقضاء على هويته. ولكن لا يكفي لانقاذ العالم العربي من ورطته في الجدال الدائر اتخاذ زمام المبادرة وتطوير استراتيجية عربية بديلة، بل يجب الذهاب خطوة ابعد وتقديم منظور اجرائي، اي الاتفاق على برنامج للوصول من «أ» الى «ب»، ورسم الخطوات لتنفيذ برنامج الدوائر المتعددة ذات الركيزة الواحدة. وربما يمكن التفكير في الجامعة العربية لتكوين الركيزة لهذا البرنامج الاجرائي.

ولكن انقاذ الجامعة من كبوتها الحالية قد يتطلب بعض الوقت، ولذلك فهناك حاجة الى وضع برنامج اجرائي للعمل في المدى القصير، وهو ما اسميه [illegible]

السعودي- المصري- السوري للتنسيق في الاستخدام الامثل للموارد العسكرية والاقتصادية.

ولقيام الترتيبات الحاكمة العربية في الوقت الراهن، يمكن اضافة المغرب الى هذا التجمع الثلاثي السابق. فهذه الدول الاربع مجتمعة تمثل المناطق الجغرافية والاتجاهات السياسية الرئيسية في العالم العربي، ثم ان لها من الموارد المالية والمعنوية ما يجعلها متميزة في داخل هذا العالم، كما ان تعدد وتنوع اتصالاتها الخارجية يضمن لها تسويقا سياسيا متوازنا للتعامل مع آلية الشرق اوسطية الفورية، كما يمكن اضافة اطراف اخرى الى هذا التجمع طبقا لموضوعات البحث.

ولكن في عالم يتزايد فيه التفاعل بين المجتمعات المختلفة بعيدا عن رسمية علاقات الدول، فاننا لانستطيع اهمال المجتمع المدني العربي بشموله وتجمعاته. ولتكن البداية في تواصل بين بعض المجموعات الفعالة، والمهيئة للعب دور في تقوية الدوائر المتعددة ذات الركيزة الواحدة. فمثلا يستطيع رجال الاعمال العرب البدء في مناقشة المشروعات المشتركة، ويستطيع المثقفون العرب استشراف مستقبل العالم العربي طبقا للاستراتيجية المقترحة. وفي اطار الجدال الدائر الآن، يتيح وجود مثل هذه المجموعات، من داخل المجتمع المدني العربي، دعم «الترتيبات العربية الحاكمة» بواسطة الدول الاربع بحيث ان ترتكز على قاعدة شعبية. كما يبعدها عن ان تكون مجرد هيئة تفتقد المساءلة وتعاني من الفوقيه المفرطة التي تعاني منها معظم المنظمات الحكومية، دولية كانت ام اقليمية. كما اننا نضمن في هذه الحالة ان يقوم الاستشراف الاستراتيجي على قاعدة [illegible]

* جامعي مصري، استاذ العلاقات الدولية في جامعة مونتريال.

## من 'نتن' الى استقبال غارودي

■ يطرح نتانياهو على الفلسطينيين والعرب المجاورين تحديات خطيرة. لكن الصحافات العربية، على ما يبدو، ميالة الى زيادة الاستسهال في موازاة تعقيد الاوضاع. ففيما كانت الصحافة السورية تدرج اسم «نتن» دلالة على نتانياهو، استقبلته الصحافة المصرية، اعرق الصحافات العربية، بعناوين منها «لا للنتن على أرض مصر (...) الهواء اليوم فاسد». ولم يقتصر الأمر على الصحف الحزبية، بل تعداها الى تلك «القومية»، اي التي تملكها الدولة، فنشرت «الاهرام» كاريكاتوراً يصور نتانياهو قزماً وهو يقف امام مرآة مكبرة تضخمه في صورة عملاق، ونشرت «الاخبار» مقالات ورسوماً بالمعنى نفسه.

وكانت الصحف الليبية قد درجت على استخدام اسماء الحيوانات، كالكلب والحمار وغيرهما، لدى الاشارة الى رونالد ريغان ومارغريت ثاتشر، وسياسيين لا تربطهم بالقذافي صلة ود. وان يكون هؤلاء كلاباً وحميراً، او ان يكون نتانياهو نتناً ليس هو الموضوع، خصوصاً ان الصحف الليبية والسورية ومعظم المصرية تعكس وجهات نظر رسمية، ويفترض بها، تالياً، ان تنم عن سوية ذهنية ارقى من المعدل الوسطي للسائد في مجتمعاتها. فالموضوع هو هنا بالضبط، أي السوية الذهنية التي بموجبها نفهم العالم ونتصوره، وبموجبها نرد عليه.

فوحده العاجز عن الفعل هو الذي يلجأ الى الترميز والمبالغة فيه، ممزوجين بجرعة من الشتم الذي يقارب الفضيحة والتعهير. وهذا طويلاً ما عهدناه في تظاهرات شعبية كانت تحول الزعماء المكروهين الى دمى فتجرجرها في الطرقات، أو تشنقها، او تحرقها. وهناك الكثير من الاغاني السورية التي اشتهرت إبان حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ بتهديدها لشكول ودايان وجونسون وعن اعلانها هرب «طيار الميراج» مهزوماً من «نسر العرب... طيار الميغ». والواقع ان الطريقة التي خيض بموجبها جزء اساسي من الصراع العربي – الاسرائيلي اندرج في هذه الخانة، خصوصاً عدم الكلام وعدم السلام وعدم ذكر اسم اسرائيل، فيما تراجع ما هو اساسي في النزاع أكان اقتصادياً وعسكرياً أم سياسياً وثقافياً. واذا كان لحد القواسم المشتركة الثابتة في هذه الميول لتجاه العاجز الى التنفيس الكلامي، فان التنفيس، بدوره، قد يزيد العجز، لانه بمثابة تعويض عن الفعل. فحين نقول ان نتانياهو نتن ونثير ضحك البعض وسخريتهم، نكون ادّينا قسطنا في مكافحة نتانياهو، فنعود الى بيتنا مزهوين، ولكل حادث حديث. وأقصى ما نفعله، في هذه الحال، ان نستقبل روجيه غارودي بالاحضان في مدينة بيروت، هو الذي لم يجد دار نشر محترمة في بلاده تطبع كتابه، ونقول بعد ذلك ان كتابه بداية تغير الرأي العام الغربي حيال حقنا (بالمناسبة ابدى العرب همة غير مألوفة باصدارهم ترجمتين لكتابه بعد أيام فقط على صدوره، فانتشر في بيروت والقاهرة اثناء حصاره في فرنسا. اغلب الظن ان كتابه وضع لكي يكسبنا الرأي العام العربي).

فالتنفيس لا يفضي الى الفعل، ما خلا الافعال البلهاء التي تعلن، بدورها، استحالة الفعل، وتكرسه في الموقع الهامشي والعديم التأثير. وهذا اذا كان خطأ دائماً فان خطره اليوم اكبر من ذي قبل، بالضبط لأن نتانياهو اخطر من ان نرده الى نتن، ومن ان نرد عليه باستقبال روجيه غارودي كما يفعل الصبية الصغار حين يتغاظون.

واخطر من كل ما عداه ان ننجح، بأعمال كهنه، في تصوير نتانياهو عاقلاً ومعتدلاً، علماً ان العالم كله مستعد ان يسمعنا اليوم ونحن نقول كلاماً ذا معنى عن جنونه وتطرفه.

حازم صاغية

## نتانياهو وشرنقة التعصب

■ في النهاية سينفد وقت الانتظار وسيحين موعد الحكم على رئيس الوزراء الاسرائيلي الجديد بنيامين نتانياهو عندما لا يعود «جديداً». وأولاً لا بد من التحقق مما اذا كان مشروعه السياسي يتضمن افكاراً مغايرة لمنطق التطرف والتصلب الايديولوجي الصهيوني في أسوأ تجلياته، كما كان الحال في عهد اسحق شامير. تلك ان المنطلقات الايديولوجية هي التي ستحكم قراراته وسلوكه على أرض الواقع، خصوصاً ان الرجل احاط نفسه، في مجلس وزرائه، بوزراء من الاحزاب الدينية المتزمتة دينياً والمتطرفة صهيونياً، وبوزراء آخرين ليس من الصعب – بناء على سجلات اعمالهم وتصريحاتهم المحققة والمدونة تجاه العرب – ادانتهم كعنصريين محرضين على قتل اعداد كبيرة من المدنيين العرب الأبرياء، خصوصاً خلال الغزو الاسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢، ومن بين هؤلاء يبرز اثنان على الأقل هما الجنرالان السابقان اريل شارون ورفائيل ايتان.

في الواقع، لا يوجد في العقيدة الصهيونية كما وضعها ثيودور هيرتزل اي شيء يدل على امكانية تعايش سلمي بين اليهود في «دولة اليهود» من جهة وبين العرب عموماً وعرب فلسطين في صورة خاصة. وقد رفع بعض الصهاينة في اوائل القرن الحالي شعار «شعب لا وطن له (أي اليهود) لوطن (اي فلسطين) لا شعب له»، شاطبين بذلك وجود الشعب الفلسطيني وهو أمر جاهرت به في اواخر الستينات رئيسة الوزراء الاسرائيلية آنذاك غولدا مائير عندما قالت رداً على سؤال عن الفلسطينيين: «ليس الأمر كما لو كان هناك شيء اسمه فلسطين يسكنها اناس اسمهم الفلسطينيون. هؤلاء لا وجود لهم».

لكن حقائق التاريخ لا يمكن طمسها بسهولة خصوصاً اذا كان الشعب المستهدف المهدد بعدو شرس يبدي مقاومة مستمرة وتشبثاً بهويته الوطنية وحقوقه القانونية والسياسية وميراث اجداده. وقد بدأ مع تسلم حزب العمل بزعامة اسحق رابين الحكم عام ١٩٩٢ ثم التوصل الى اتفاق اوسلو عام ١٩٩٣ ان الدولة العبرية اخذت تتقبل ببطء وجرعات محدودة مفهوم التعايش المشترك، او على الأقل امكانية الاعتراف بوجود الشعب الآخر – الضحية – والسماح له بالعيش في حرية نسبية على جزء محدود من وطنه الاصلي التاريخي. ولكن، كما قال السيد محمود عباس «ابو مازن» لهذه الصحيفة في مقابلة نشرت امس «بصراحة، السلام محفوف بالمخاطر، وهو الذي قتل رئيس الوزراء (رابين) وأدى الى عزل آخر (شمعون بيريز) في اسرائيل».

السلام بالطبع ليس القاتل، ولكن عندما يسعى اليه زعيم اسرائيلي وفقاً لمبدأ التعايش ومبدأ الأرض مقابل السلام، فإن احتمال قتله او عزله بإرادة الاصوليين الصهاينة يصبح امراً وارداً جداً.

حتى الآن لم نسمع او نرَ من نتانياهو اي شيء ينفي عنه تهمة الايمان المطلق بالمعادلة الصفرية القائلة ان المتفوق قوة يأخذ كل شيء والخاسر لا يأخذ اي شيء. يدل على ذلك بيان حكومته وقاموسه السياسي، فهو صاحب اللاءات الثلاث: لا لدولة فلسطينية، لا للانسحاب من الجولان ولا لتقسيم القدس وهي الى الأبد عاصمة اسرائيل.

والرجل يشير الى فلسطين كلها باسم «اريتز اسرائيل» (ارض اسرائيل) ويحلل لليهود الاستيطان في كل انحائها، بما في ذلك «يهودا والسامرة (اي الضفة الغربية) وقطاع غزة».

لم يعط نتانياهو في مؤتمره الصحافي في القاهرة مع الرئيس مبارك تلميحات ذات صدقية الى ان في نيته الخروج من شرنقة التعصب الصهيوني الأصولي. وعلى هذا ينبغي اعتباره عدواً للسلام الى ان يقبل من دون مراوغة وحذلقة لفظية بمبدأ الأرض مقابل السلام وحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني الذي لن يستطيع الغاء وجوده.

ماهر عثمان




أسسها كامل مروة عام ١٩٤٦
رئيس التحرير: جهاد بسام الخازن

■ المكتب الرئيسي (لندن):
KENSINGTON CENTRE, 66 HAMMERSMITH ROAD, LONDON, W14 8YT
– التحرير: الهاتف: ٦٠٢٩٩٨٨ – ٠١٧١ ، الفاكس: ٢٧١٤٢١٥ – ٠١٧١ / ٢٧١٤٢٢٥ – ٠١٧١ ، التلكس: ٩٢٥٧٤٦
– الادارة العامة: الهاتف: ٦٠٢٩٩٨٨ – ٠١٧١ ، التلكس: ٩٢٥٧٥١ ، الفاكس: ٦٠٢٤٩٦٣ – ٠١٧١
– التوزيع: الهاتف: ٦٠٥٢١٢٤ – ٠١٧١ ، الفاكس: ٦٠٢٤٥١٤ – ٠١٧١
■ مكتب واشنطن: AL HAYAT 1185 National Press Building, Washington DC. 20045 USA Tel: (202) 783 5544, Fax: (202) 783 5525
■ مكتب نيويورك: AL HAYAT Press Room C-321, United Nations Bldg. New York 10017, USA. Tel/Fax: (212) 486 0576, (212) 963 7619
■ مكتب بيروت: الحمراء، شارع السادات، بناية شاتيلا، الطبقة الرابعة.
الهاتف/ الفاكس: ٨٦٥٨٨٩ (٠١) – ٨٦٥٨٩٠ (٠١) – ٨٦٩١٠١/٢/٣/٤ (٠١)
■ مكتب موسكو: Rubleovskoe Shosse, House 26, Bldg.1, Flat 18, Moscow CIS Tel: 415 4253 Fax 415 4254
■ مكتب باريس: 162 Rue du Faubourg Saint Honore 75008 - PARIS - Tel: 42 25 9204 Fax: 42 25 9217
■ مكتب الرياض: العليا – شارع الامير سلطان بن عبدالعزيز (الثلاثين سابقا).
ص.ب. ٩٠٠٣، الرياض ١١٥٢٥، الهاتف: ٤٦٤٠٣٥٢/٤٦٥١٩٩١، الفاكس: ٤٦٣٠٥٧٧
■ مكتب جدة:
– الادارة: ص.ب. ١٣٦٧٦، جدة ٢١٤١٤، المملكة العربية السعودية، الهاتف: ٦٦٧٥٠٤٤
التلكس: CENTRA ٦٠٥٨٤١ الفاكس: ٦٦٠٧٢١٧
– التوزيع: الفاكس: ٦٦٠٧٥٢١
■ مكتب القاهرة:
١ شارع اميركا اللاتينية، «جاردن سيتي» امام السفارة البريطانية، دور ٣ – شقة ٩
الهاتف: ٣٥٤٦٦٤٦، الفاكس: ٣٥٥٨٠٤٣
■ مكتب البحرين:
– الادارة: الطابق العاشر، مجمع الشيراتون، المنامة ص.ب. ١٠٦٥٩
الهاتف: ٥٣٧٦١١ – ٩٧٣، الفاكس: ٥٣٧٦٩٩ – ٩٧٣
– التحرير: ٥١٠ بناية الشيخ مبارك شارع الحكومة، المنامة ص.ب. ٣٦٢٨ الهاتف: ٢١٤٤٢٠، الفاكس: ٢١٣٨١١
■ مكتب الرباط
– ملتقى زنقة مولاي رشيد وشارع شالة، اقامة شالة، شقة ١٤، الدور الرابع، الهاتف ٧٠١٥٨٣ الفاكس ٧٠١٥٨٢
■ مكتب صنعاء
– صنعاء – شارع القيادة – بناية مركز سبأ للمفروشات رقم (١) الدور الثالث، الهاتف ٢٣٤٩٠٦ (الفاكس) ٢٣٣٣٦٢ – ص ب ١٩٧٢٦
– الاعلانات: تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق
المركز الرئيسي: جدة – الحمراء شارع الاندلس، مبنى تهامة، المملكة العربية السعودية
الهاتف: ٦٤٤ ٤٤٤٤ (٣٠ خطاً) – الفاكس: ٦٥٣٠٨٦٩
تصدر عن شركة الحياة الدولية للنشر
تطبع في مطابع مؤسسة الايام للصحافة والنشر – البحرين
Published by AL HAYAT Publishing Co. Ltd. UK
Printed in the UK by NEWSFAX Int. Ltd., UK
Printed in Germany by Ter Druckerei GmbH, Germany
Published by AL HAYAT NEWSPAPER INC, USA
Printed by LINCO PRINTING INC, New York
Registered as a newspaper at the Post Office

## الدنماركي بيتر هويغ مبكراً بين الكلاسيكيين

# الآنسة سميلا تطارد القاتل وتغامر في المدينة والبحر والجليد

□ بيروت – من ربيع جابر:

■ اصدرت دار هارفيل للنشر لمناسبة الذكرى الخمسين لتاسيسها، قرابة عشرين رواية باتت تعد من كلاسيكيات الرواية خلال العقود الثلاثة الاخيرة. اللافت في اختيار الروايات ان بينها عناوين صدرت خلال السنوات الاخيرة. لماذا يعتبر هذا لافتاً؟ لان دار هارفيل المتخصصة في الادب الروائي تقريباً، اعتبرت الامر طبيعياً. هكذا نجد ان السلسلة تضم اسماء قديمة مثل ميخائيل بولغاكوف وبوريس باسترناك، جنباً الى جنب مع الدنماركي بيتر هويغ. فمن هو هذا الكاتب؟

القارئ العربي يعرف باسترناك مؤلف «الدكتور زيفاكو»، كما يعرف بولغاكوف مؤلف «المعلم ومرغريتا»، هاتان الروايتان المكتوبتان قبل نصف قرن من الزمن اصبحتا حقاً من كلاسيكيات الرواية العالمية. والآن، الى جانبهما نجد هذين العنوانين: «راسمو الحدود»، و«احساس الآنسة سميلا بالثلج»، من تاليف بيتر هويغ المذكور.

حين صدرت رواية «احساس الآنسة سميلا بالثلج»، تلقاها النقد فوراً بالترحاب. هذه رواية صادرة في التسعينات تمت ترجمتها خلال ثلاث سنوات الى اكثر من عشر لغات ويجري العمل على ترجمتها حالياً الى لغات اخرى. اننا هنا امام دوامة تمتزج فيها الرواية البوليسية بروايات الخيال العلمي وروايات التامل النفسي، بحيث يتحول العالم الى نقطة مكثفة تشع طاقة في كهف جليدي يقع في قلب المحيط المتجمد الشمالي، وتتحول الرواية الى بحث عن هذه النقطة – بحث يبدأ بجريمة ولا نعرف كيف ينتهي: بحث هو عاصفة سردية ترويها البطلة سميلا في ما يزيد عن ثلاثمئة صفحة من القطع الكبير فلا ينتابنا الملل لحظة واحدة، ولا نرتوي الا كي نحس بمزيد من العطش، وحين نغلق الكتاب لا يعود في مقدورنا ان ننساه، او ان ننسى الآنسة سميلا، او ان ننسى تاملاتها العميقة الشفافة بخصوص الثلج او الجليد.

الرواية تبدأ بجنازة الفتى إسحق. الثلج يهمي، والضوء اصفر، والتابوت يستقر في الحفرة. الجميع يبكون. وسميلا تقف جامدة قرب ام الفتى اليتيم الاب. الام تسكن في مجمع سكني واحد مع سميلا. مجمع يدعى – للمفارقة: «القصر الابيض». الام تعاني من ادمان الكحول، والفتى اسحق كان كثيراً ما يهرب من البيت ويلجأ الى سميلا، او الى الميكانيكي بيتر الذي يسكن في الجوار ايضاً.

كان اسحق يحس بالخوف دائماً وكان صديق سميلا. وحين وقع عن السطح ومات نظرت سميلا من النافذة الى السطح المغطى بالثلج وتاملت خطواته الاخيرة. وادركت – عبر احساسها الخارق بالثلج وبطبيعة الثلج – ان اسحق لم يقع بالمصادفة، وان موته لم يكن قضاء وقدراً، وان اسحق مات قتلاً. كيف عرفت سميلا هذا؟ نظرت الى خطى اسحاق فلاحظت ان الحفر التي احدثتها في الثلج لا تشبه ابداً الآثار التي تحدثها قدما طفل اعتاد الركض على الثلج، بل تشبه آثار شخص فقد فجاة هذه العادة بسبب رعب اصابه – رعب لا نهائي.

إنه تحليل معقد وغير منطقي على نحو ما، وسميلا تعرف هذا، والمحقق رايفن أيضاً. لكنه يقتنع به. وعلى رغم هذا فإن الشرطة تمنع سميلا من التحقيق بالقضية وتهددها، وتدريجاً تقتنع سميلا ان البوليس قد يكون شريكاً في جريمة قتل اسحق.

لكن سميلا تعرف انها جريمة. لأنها تعرف اسحق، وخوفه من الاماكن العالية. «لماذا صعد هذا الصبي الصغير الى فوق؟» تسأل نفسها. وفي اللحظة ذاتها يسيطر عليها الرعب. كأنها هي الصبي المطارد، كأنها هي على حافة السطح. كان سميلا هو اسم الصبي. هذا الصبي الذي طالما انامته قربها وبقيت مستيقظة طوال الليل تفكر انها تتنفس الهواء الذي يزفره هو، وتحس به لصق جسدها. ها هو الآن ميت، ها هو الآن مقتول.

الآنسة سميلا، المواطنة الدنماركية التي امها من جزيرة غرينلاند، تفكر ايضاً ان الشرطة غير مهتمة بموت اسحق لأن اسحق ليس دنماركياً بل صبي من غرينلاند. من اجل غرينلاند والصبي، ومن اجل طفولتها المليئة بالسهول الثلجية تقرر سميلا ان تعثر على المجرمين، فتفعل ذلك.

هكذا يتحول الكتاب الى مطاردة في ثلاثة فصول: المدينة، ثم البحر، ثم الجليد. المدينة هي كوبنهاغن. وفي غرفة تجلس سميلا وتتامل عبر النافذة غروب الشمس الذي يستمر طوال اربع ساعات، وتراقب الجليد الذي يغطي المرفأ، ولا تقول لنا انها وحيدة، وتلقي علينا النكات. بعد ذلك تتسلل الى مركز لإحدى اكبر الشركات الدنماركية، تسمم كلاب الحراسة، وتشق طريقها الى الارشيف، وتكتشف قصة غريبة: رحلات بحرية الى مناطق جليدية في المحيط الشمالي الهدف منها في الحقيقة ليس البحث عن نفط بل عن شيء آخر.

شيء آخر؟

في الجزء الثاني، البحر، نكتشف ان هذا الشيء ليس شيئاً ميتاً. فهناك طاقة تخرج منه. هل هو نيزك غريب سقط هنا قبل مئات السنين؟ ولكن، كيف لم يبرد بعد؟ ان سميلا تريد ان تعرفه ان تفهم.

وسط البحر، محبوسة على سفينة خطرة، تجد سميلا نفسها وجهاً لوجه امام اقوى انسان في العالم: انسان لا يملك قلباً، ومستعد لفعل كل شيء في سبيل الوصول الى هدفه، ويعرف كيف يفعل ذلك بهدوء وبسحر وباتقان بلا حدود. لكن سميلا أيضاً ليست كائناً عادياً. ان وحدتها تجعلها «تنزل الى اعماق القوة». لهذا تستطيع سميلا ان تسحق عظام شخص يحاول الاعتداء عليها. لا لأن امها كانت قوية كالرجال، وصائدة دببة قطبية وحسب، ولكن لأن اباها الثري الدنماركي هو أيضاً شخص غير عادي وصاحب تصميم لا نهائي.

لكن سميلا هي سميلا اولاً واخيراً. ولهذا يقع الميكانيكي في حبها، ولهذا تعرف كيف تنجو من الموت في الفصل الاخير. هنا، على الجليد، تدرك سميلا انها تتحرك في عالمها. والآن نصل الى المواجهة النهائية: سميلا ضد العدو – الرجل الذي خطط لكل ما جرى، الرجل الذي طارد اسحق حتى السطح، الرجل الذي يريد تلك الطاقة التي تخرج من النيزك، الرجل الذي فجاة سيتحول الى: الضحية.

لماذا؟ لأن سميلا «تعرف الجليد» وعلى الجليد تتحول هي الى الصياد. كان اسحق قد توقف عن الفرار واستدار وقرر مواجهة الرعب/ الرجل.

والرواية تتوقف هنا، ولا تنتهي. فقط نعرف ان سميلا تطارد الرجل بين تلال الجليد، وان الرجل يركض فوق سهل يشبه متاهة بيضاء. اننا هنا امام لعبة من العاب بورخيس وقد تحولت فجاة الى رواية مذهلة. رواية تأتي قوتها أولاً وأخيراً من سميلا وقدرتها على السرد الذي هو في نهاية الامر تلك الطاقة التي تشع من كهف الكتابة.

## «بابل اللغات» في موسوعة دولية

# الفرنسي ميشال مالرب: «لغات الانسانية» سائرة نحو التوحد

□ بيروت – من شربل داغر:

■ الا يمكننا القول ان اللفظ العربي «بلبل» المشير الى الاضطراب، مشتق من الاسم الرافديني القديم من اسم المدينة التي اختلطت فيها اللغات؟ نسوق السؤال مستعيدين حقيقة او مغازي الاسطورة القديمة التي تقول ان طموح الرافدينيين القدامى الى بلوغ السماء ادى بهم الى بناء برج شديد الارتفاع، واحتاجوا لذلك الى عدد كبير من البناة والفعلة، ما اقتضى منهم البحث عنهم في قبائل عديدة، وناطقة بلغات متباينة، ما احدث البلبلة بينهم والاختلاف عند اجتماعهم في مكان واحد: لن ينجح البناة في انهاء البرج، ولا في بلوغ السماء، ولا في خلط اللغات المتباينة في أصواتها ومعانيها: الا تزال لعنة بابل واقعة على رؤوسنا؟

نثير السؤال هذا وغيره، ونحن نتصفح الموسوعة (١٧٣٤ صفحة) الفرنسية الجديدة، «لغات الانسانية»، الصادرة حديثاً عن منشورات روبير لافون الباريسية، باعداد من الكاتب الفرنسي ميشال مالرب. ذلك ان قراءة الموسوعة تفيدنا عن وجود ثلاث آلاف لغة منطوقة في عالم اليوم، ما عدا اللهجات المتفرعة منها، واللغات الاخرى، المعروفة والمنقرضة او غير المستعملة، فكيف باللغات غير المعروفة! وكيف للغة، وسيلة التخاطب الأولى والمثلى في تاريخ الانسانية، ان تكون دلالة شقة ولاختلاف وتباعد وانعدام تخاطب؟

يوفر لنا الكاتب الفرنسي – وهو رحالة معروف، على ما يفيد التعريف الصحافي به – جولة واسعة في الكرة الأرضية اللغوية، ساعياً الى تبيير مسارين لها: واحد يختص بالتعريف بـ «عائلات» اللغات، اي مجموعاتها، على ما تمتاز به من خصائص مشتركة بكل عائلة منها، والثاني يختص بتعريف مقرب بـ ١٧١ لغة من مجموع العائلات هذه.

نتحدث عن مصاعب الاتصال اللغوي، وضمن الدائرة اللغوية الواحدة احياناً، إلا ان اقترابنا الوصفي والتحليلي من اللغات يبين لنا معالم الالتقاء والتباين فيما بينها، على انها معالم صادرة عن منشأ واحد، ولو تعرجت مساراته لاحقاً او تعددت ظواهره على مر التاريخ، بل الاستعمال. ذلك ان دراسة اللغات تبين لنا اقتراب بعضها من بعضها الآخر اقترابات لا يتحقق منها الناطق اللغوي، بل الدارس اللغوي وحسب، طالما انها تستند الى امور واقعة في تشابهات المفردات، او في اسس الاشتقاق والتولد، او في انماط بناء الجمل، او في تقاربات صوتية ولفظية، الى غير ذلك من الامور الواقعة في بناء اللغات. فاللغات كائنات تاريخية، يصيبها ما يصيب غيرها مما يقع عليه الاستعمال، ومما يتم تبادله وتعاطيه في علاقات البشر: هذا ما نتحقق منه لو اجرينا تحقيقاً تاريخياً حول «قدم» اللغات المستعملة حتى ايامنا هذه، وهذا ما يدفعنا في الوقت عينه الى القول ان عدد اللغات التي تشير اليها الموسوعة – ثلاثة آلاف لغة – هو العدد «المتبقي» من اللغات التي عرفتها البشرية في تاريخها الطويل. يكفينا للتأكد مما نقول الاشارة وحسب الى ان التاريخ «المعروف» من عمر البشرية يقتصر على خمسة او ستة آلاف سنة وحسب من تاريخ يرقى الى مئات الآلاف من السنوات، فماذا نقول عن لغات الفترة «المغمورة» من هذا العمر المديد؟

وما يدعونا اليه الكاتب الفرنسي لا يعدو كونه في القسم الأول من موسوعته جولة في جغرافية اللغات، اي في تقسيماتها الاساسية، ما يعطي فكرة أولى عن اعدادها وعن ناطقيها في كل قارة، وعن مجموعاتها واشكال كتابتها ولفظها وتطورها. نتعرف في هذا القسم على واقع اللغات حالياً، وهو واقع يتسم بصعوبة التعيين، على الرغم من توافر معلومات مدققة عن اللغات اينما كان في العالم. فالرقم الاجمالي المذكور (ثلاثة آلاف لغة) يوحي، مثلما يشير الى تلك جانبه الاجمالي، الى انه رقم تقريبي ليس إلا، ولا احصائي بالتالي. الى هذا، فإن صعوبة التعيين تنتج من كون اللغات هذه لغات منطوقة في غالبها من دون نظام تدويني لها، فيما تعرف مئة لغة حالية مثل هذا النظام.

اعتمد الكاتب في جولته اللغوية على النظام التقسيمي الجغرافي المعروف، وهو قسمة الكرة الأرضية الى قارات، فأتت حصيلة جولته على الشكل التالي: يمكن الحديث في اميركا الشمالية عن خمسين لغة هندية لا يتجاوز عدد ناطقيها ٢٥٠ الف نسمة، تضاف الى الانكليزية التي يتلفظ بها اكثر من ٢٦٠ مليون ناطق، والفرنسية التي يستعملها اكثر من خمسة ملايين. اما في اميركا اللاتينية وجزر الأنتيل فيمكن القول ان الاسبانية هي اقوى اللغات فيها: ١٥٠ مليون، وتليها البرتغالية: ١٤٠ مليون من البرازيليين، وتضاف الى هاتين اللغتين الانكليزية في غويانا وجامايكا وترينيداد وجزر «الانتيل الصغرى»، والفرنسية، التي يستعملها اكثر من سبعة ملايين، في هايتي وجزر الأنتيل الفرنسية. اما في اوروبا فيمكن الحديث عن ثلاثين لغة «وطنية»، ويزاد عليها عدد مماثل تقريباً، نذكر منه اللغات الباسكية والبريتونية واللغات السارية في القوقاز خصوصاً. وتمتاز قارة آسيا بوجود ثلاثين لغة «رسمية»، فيما يبلغ عدد اللغات غير الرسمية ٦٠٠ لغة، مئتان منها مستعملتان في أندونيسيا، وعدد مماثل من اللغات في القسم الآسيوي من الاتحاد السوفياتي السابق، وسبعون منها في الفيليبين، وثلاثون في برمينيا. اما في اوقيانيا، فإن لغات سكان استراليا الأصليين («الابوريجين») واللغات الميلانيزية فعديدة للغاية، حتى ان بعض الدارسين يجعلها تتعدى ٧٠٠ لغة، وتعود مصاعب تعيينها الى انها قليلة الانتشار وترقى المعرفة بها ودراستها الى سنوات قليلة. عدا ان القسم الغالب منها لا يعدو كونه لهجات. وهي المصاعب عينها التي تواجه الباحث في القارة الافريقية، ولو ان عدداً من الدارسين يميل الى اجراء قسمة جغرافية، تنقسم فيها اللغات بموجب خط فاصل يقع في الجنوب من خط ممتد من الكاميرون الى كينيا، ويشتمل على ٦٠٠ لغة يتم جمعها في عائلة «لغات البانتو». اما اللغات الزنجية – الافريقية، المتوزعة على عائلات عدة في الغرب الافريقي و«الساحل» ومن السنغال الى السودان، فتقترب من ٥٠٠ لغة، ينتشر نصفها على الاقل في نيجيريا، اكبر البلاد الافريقية سكاناً.

يخلص الكاتب من هذا العرض الى ملاحظة الامر التالي اللافت، وهو ان الشعوب الاقل نمواً، هي اكثر الشعوب تفتتاً على المستوى اللغوي، فمناطق استراليا وافريقيا والغابة الاستوائية لا يتكلم لغاتها سوى عدد محدود من الناطقين، ما يدعونا الى طرح السؤال التالي: الا يعني ذلك ان «النمو»، اي التطور الاقتصادي والمديني، ادى الى توحيد «السوق»، وبالتالي ادت اشكال التعاطي والتعامل، الى توحيد لغة التخاطب بالتالي؟ وهذا ما نتأكد منه في امر آخر، لافت بدوره، وهو أن العالم يتجه الى الاحتفاظ بلغات محدودة (اقل من مئة لغة يتعدى عدد ناطقي كل واحدة منها المليون من البشر)، والى غلبة لغات على لغات في هذا العدد المتبقي، ما يشير بدوره الى استمرار ظاهرة «التوحيد» والى تهديد لغات ولغات بالانقراض والانحسار. وهو ما ينتهي اليه الباحث بالقول: «يمكننا الاعتقاد ان عدد اللغات يتناقص على الرغم من الانفجار الديموغرافي المذهل الذي عرفته البشرية في السنوات المئة الاخيرة. وفي القرون الأربعة الاخيرة انقرض في القارة الاميركية ما يزيد على ٨٠٠ لغة...». وفي استعراضه لحال اللغات في عالم اليوم، يشير الباحث الى أن العربية تحتل المرتبة الثامنة (١٧٠ مليون)، بعد الصينية البكينية (مليار ناطق)، والانكليزية (٦٠٠ مليون)، والهندية – الاردية (٤٥٠)، والاسبانية (٣٥٠)، والروسية (٢٨٥)، والاندونيسية – المالية (١٩٠)، والبرتغالية (١٨٠).

اما القسم الثاني من الموسوعة فهو الاكثر غنى وتميزاً عن المحاولات السابقة في عرض اللغات وتقديمها في اعمال موسوعية، ولو انه يبدو احياناً اشبه بالأدلة اللغوية الميسرة للسياح. ويقوم على عرض عدد كبير من اللغات (١٧١ لغة تحديداً) في عدد من مناحيها ومستوياتها، ما يشكل تعريفات مقربة لها، تتناول مفرداتها، ولا سيما الأساسي منها (بين ٣٠٠ و٦٠٠ مفردة اساسية)، او مبانيها وأشكال تركيبها واشتقاقها. لا بل يعمد الباحث الى عرض لساني للمسألة اللغوية، ما يعد تطويراً لمثل هذه الموسوعات، التي تقتصر عادة على جوانب استعمالية نفعية.

تأخذ العربية في هذا القسم قسطها من العرض والمعالجة، ولو انها تحتل، فيه، المرتبة السادسة بين اللغات في العالم لا المرتبة الثامنة كما اشار اليها سابقاً، واوردناها اعلاه، وهي المرتبة التي تناسبها في عداد اللغات. ويعود منشأ هذا الخطأ الى ان الكاتب لم يميز بين مكانة العربية بين اللغات (وهي الثامنة)، وبين اعتمادها، في العام ١٩٧٤، كلغة «دولية» في نظام الأمم المتحدة، اي السادسة في لغاته المعتمدة. وهو يعرض لها في جانب من تاريخها، ناسباً طبعاً الى الاسلام، والى الفتوحات، امر انتشارها واعتمادها من شعوب عدة، خارج الجزيرة العربية حيث نشأت وتبلورت. ولا يغفل في عرضه عن ملاحظة النفوذ الذي تمارسه العربية خارج دائرتها اللغوية، ويتوقف لهذا الغرض مبيناً – ولو بشيء من الاقتضاب – التأثيرات التي وسمت غير لغة بعد اتصالها بالعربية، مثل اللغة السواحلية، او المالية (نسبة الى مالي الافريقية)، او الهندية، او الاسبانية وغيرها. وهذا يشمل شكل الكتابة، مثل معانيها ومفرداتها. فغير لغة، مثل المالية و«الولوف» (في السنغال) والفارسية والتركية قبل اصلاح اتاتورك وغيرها، اخذت بالخط العربي شكلاً لتدوين ألفاظها. ولا يلبث الكاتب أن يتوقف امام ظاهرة لغوية جديدة بين الناطقين بالعربية، وفي البلاد العربية، وهي نشوء «عربية فصحى ميسرة»، هي لغة الجرائد والاذاعات خصوصاً.

يتوقف الباحث امام مواصفات العربية كلغة، في مبناها الصوتي، في شكلها التدويني، في مفرداتها، في قواعدها، عارضاً خصوصاً لتصريف الافعال او للأعداد والمذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع، منصرفاً كذلك الى معاينة سريعة للغاية لحال اللهجات العربية، ثم لحضور الالفاظ العربية في الجداول اللفظية الفرنسية، مثل الالفاظ التالية في اللغة الادبية والدارجة في آن: الكحول، الكيمياء، العنبر، الياسمين، الصفر، الغزال، الجرة وغيرها، او الالفاظ التالية في اللغة الفرنسية الدارجة: العسكر، المهبول، الفلوس، المسكين، البارود، الطبيب، السلام عليكم وغيرها.

ولا يلبث المؤلف ان يتناول بالتحليل امكانات تطور او تراجع اللغات السارية في العالم، فيلاحظ ان عدداً كبيراً من اللغات، بين استراليا وافريقيا، مرشحة لقصر مساحة استعمالها اللغوي. كما ان عدم قابلية او استعداد عدد من اللغات، حتى يومنا هذا، على بلورة شكل تدويني لأصواتها (مثلما هي الحال في عدد واسع من لغات افريقية الشفوية الطابع)، يهدد هذه اللغات بالانحسار الأكيد، خصوصاً وان وسائل حفظ الثقافات والتبادلات في ما بينها باتت احوج ما تكون الى الاشكال التدوينية، لا سيما مع الحافظات الالكترونية. وهو ما نتحقق منه في المشكلة التي تعرفها الصين حالياً: فقد عمدت منذ قيام الثورة، في العام ١٩٤٩، الى اعتماد شكل ملطف وميسر لتدوين الصينية.

# رحلة الصيد البعيدة

**نادين غورديمر ***

□ المغامرة الإفريقية، تعيش ذكراها معك الى الابد الآن يمكنك القيام بها، انها رحلة الصيد البعيدة او رحلة استكشاف، دليلك فيها من يعرف افريقيا جيداً!

«إعلان سياحة»
«الاوبزرفر» – لندن ٨٨/١١/٢٧

■ في تلك الليلة ذهبت امي الى المتجر ولم تعد. ماذا حدث؟ لا ادري. ابي ايضا ذهب يوماً ولم يعد، كان يقاتل في الحرب، وكنا نحن ايضا في الحرب، ولكن، كنا أطفالا، ومثل جدتنا وجدنا لا نملك بنادق.

انطلق من كان يحاربهم ابي يدهمون اماكن عيشنا وانطلقنا نفر منهم مثل الفراخ تطاردها الكلاب – اولئك سمتهم حكومتنا «قطاع الطرق».

لم نعرف لنا وجهة، ذهبت امنا الى المتجر لان شخصاً اخبرها ان باستطاعتها الحصول على زيت للطبخ، اسعدنا ذلك فمنذ زمن لم نذق طعم الزيت، ربما تكون حصلت على الزيت ولكن شخصاً في الظلام ضربها واخذه منا، ربما قابلت قطاع الطرق، واذا قابلتهم يقتلونك. دهموا قريتنا مرتين وفررنا نختبئ بين الاشجار وبعد ان ذهبوا عدنا ادراجنا لنجدهم استولوا على كل شيء. عندما عادوا في المرة الثالثة ولم يجدوا شيئا يستولون عليه، لا زيت ولا طعام، احرقوا عيدان القش فسقطت أسطح المنازل، عثرت امي على بعض قطع الصفيح، غطينا بها جزء من المنزل. في تلك الليلة كنا ننتظرها هناك لكنها ابداً لم تعد.

انتابنا خوف ان نخرج ولو لقضاء حوائجنا فقد يأتي قطاع الطرق. انهم لا يدخلون بيتنا – فهو بلا سقف يبدو كما لو كان لا يسكنه أحد – ولكنهم يدهمون القرية بأسرها. سمعنا اشخاصاً يصرخون ويجرون، وكنا نخاف حتى ان نجري وامنا ليست معنا تدلنا على الطريق. انا الوسطى، فتاة، واخي الصغير يتعلق بي، تلتف ذراعاه حول عنقي وساقاه حول خصري كما يتعلق صغير القردة بأمه، بات اخي الاكبر طوال الليل قابضاً على قطعة من الخشب المكسور من اعمدة بيتنا المحترقة، لينقذ نفسه من قطاع الطرق اذا عثروا عليه مكثنا هناك طوال الليل ننتظرها، لا اعرف في اي الايام كنا، فلا مدرسة ولا كنيسة بقيت في قريتنا، ولا يمكنك ان تعرف أن كان يوماً من ايام الاحد او الاثنين.

والشمس تنحدر الى المغيب جاءت جدتنا وجاء جدنا. شخص من القرية اخبرهما بأننا نحن الاطفال وحدنا وامنا لم تعد. ذكرت جدتنا قبل جدنا لانها ضخمة وقوية، لم ينتبها الهرم بعد، وهو صغير البنية لا تعرف اين هو من سرواله الواسع، يبتسم ولا يسمع ما تقول، يبدو شعره كما لو كان مطلواً برغوة الصابون. اخذتنا جدتنا – انا والطفل الصغير واخي الأكبر وجدنا – عائدة الى بيتها. سيطر الخوف علينا جميعا من ان يلقانا قطاع الطرق. على الطريق طال انتظارنا حيث تعيش جدتنا. ربما، انتظرنا شهرا، دهمنا الجوع وامنا لم تأت ابداً، بينما كنا ننتظر لم تملك جدتنا طعاماً لنا او لجدنا او حتى لها نفسها، اعطت امرأة في صدرها لبن بعضاً منه لاخي الصغير الذي كان تعود ان يأكل عصيدة الشوفان معنا في بيتنا. اصطحبتنا جدتنا لنبحث عن السبانخ البرية، وكان كل فرد من القرية فعل مثلها فلم تبق ورقة.

سار جدنا خلف بعض الشباب يبحث عن امنا ولم يجدها. صاحت جدتنا مع النساء وربّت معهن، فلقد احضرت قليلا من الطعام – بعض الفول – ولكن، بعد يومين لم يبق شيء، من جديد.

كان جدنا يملك ثلاثة خراف وبقرة وبستاناً للخضار، ولكن، منذ زمن بعيد، نهب قطاع الطرق الخراف والبقرة، كانوا هم ايضا جياعاً. عندما ان اوان الغرس لم يجد جدنا بذورا ليغرسها.

وهكذا اتخذا قرارهما بأن نفر بعيداً عن المكان، اتخذت جدتنا القرار اما جدنا فأصدر قليلا من الصخب وراح يتململ من جانب الى آخر، لكنها لم تبد اعتباراً. سعدنا نحن الاطفال بالقرار. اردنا ان نذهب بعيدا عن مكان ليست فيه امنا ونشعر فيه بالجوع. اردنا ان نذهب الى مكان فيه طعام ولا يدهمنا فيه قطاع الطرق. اسعدتنا فكرة ان يوجد مثل هذا المكان بعيداً هناك.

استبدلت جدتنا ملابس الكنيسة الخاصة بها ببعض عيدان الذرة الجافة وغلتها ثم صرّتها في قطعة من القماش، اخذنا الصرة معنا وتوقعت جدتنا ان يمكننا الحصول على الماء من الانهار في طريقنا، ولكن، لم يصادفنا اي نهر ودهمنا العطش فكان لا بد ان نعود. لم نعد الطريق كله الى بلدة ابوينا ولكن الى قرية بها مضخة للماء، فتحت جدتنا السلة حيث كانت تحمل بعض الملابس والذرة وباعت حذاءها لتشتري وعاء كبيرا من البلاستيك نحمل فيه الماء.

وسألت جدتنا: «كيف ستذهبين الى الكنيسة من دون حذاء؟»، لكنها اجابت بأن الرحلة امامنا طويلة ونحمل الكثير. في تلك القرية صادفنا اناساً آخرين يفرون بعيداً هم ايضا. انضممنا اليهم اذ بدوا يعرفون الاماكن افضل مما نعرف.

كي نصل الى هناك كان لا بد من اجتياز «كروجر بارك». كنا نعرف شيئا عنها، فهي مدينة كاملة تسكنها الحيوانات: افيال واسود وابن آوى وضباع وفرس البحر وتماسيح وغيرها.

كنا نعرف بعض هذه الحيوانات في بلدنا قبل الحرب – هذا ما يذكره جدنا فنحن الأطفال لم نكن قد ولدنا بعد – قتل قطاع الطرق الافيال وباعوا أنيابها وتغذوا هم وجنودنا بكل الماعز والظباء. كان في قريتنا رجل بلا ساقين – انتزعهما تمساح في نهرنا، ومع ذلك تبقى بلدنا بلداً يقطنها ناس من البشر لا حيوانات، كنا نعرف «كروجر بارك» لان بعض رجالنا يتركون الوطن للعمل هناك حيث يأتي البيض للإقامة ومشاهدة الحيوانات.

وبدانا نهرب من جديد. كان يصحبنا نساء واطفال آخرون مثلنا يضطرون الى حمل الصغار على ظهورهم عندما تتعب النساء.

كان احد الرجال دليلنا الى «كروجر بارك»، ورحت اسأل جدتنا «هل وصلنا؟ هل وصلنا؟». «لم نصل بعد» قال الرجل عندما سألته جدتنا من اجلي. لخبرنا ان علينا ان نمشي طريقاً طويلة حول السياج فهو يقتلك ويشوي جلدك ويسلخه بمجرد ان تلمسه، تماما مثل الاسلاك الممتدة فوق الاعمدة التي تمد مدننا بالضوء الكهربائي.

تراءت امامي تلك العلامة لرأس بلا عينين ولا جلد ولا شعر والتي كنت شاهدتها على صندوق حديد في مستشفى الارسالية قبل تفجيرها.

عندما سألت ثانية قالوا اننا نسير بالفعل داخل «كروجر بارك» منذ ساعة، ومع ذلك بدت تماما مثل طريق الاشجار التي سرنا فيها طوال النهار. لم تصادفنا حيوانات غير القردة والطيور التي ألفناها حولنا في ارض الوطن وكذلك سلحفاة لم تستطع بالطبع ان تفر منا احضرها اخي الاكبر والاولاد الآخرون، فلعلها تقتل وتعد للطعام. اطلق الرجل الذي كان يقودنا سراحها، وعلل ذلك بأننا لا نستطيع ان نشعل النار طوال مقامنا في «كروجر بارك». كان علينا ألا نشعل النار فالدخان يكشف عن مكاننا، وقد تأتي الشرطة والحراس ويعيدوننا الى حيث كنا. قال الدليل اننا يجب ان نتحرك مثل حيوانات وسط الحيوانات مبتعدين عن الطرق الرئيسية ومعسكرات البيض، وفي اللحظة التي سمعت فيها – فأنا على يقين بأنني أول من سمع ذلك – اغصاناً تتكسر وصوت شيء يفرق الحشائش كدت اصرخ، فقد ظننت انهم الشرطة او الحراس وقد عثروا علينا بالفعل، ولكن، كان فيل يتبعه فيل آخر ثم مزيد من الافيال، بقع ضخمة حالكة السواد تتحرك، اينما نظرت بين الاشجار كانت تلف خراطيمها حول الاوراق الحمراء لشجر «الموبان» وتحشوها في افواهها. والصغار تميل على امهاتها، وتتصارع الافيال البالغة بعض الشيء مثلما يتصارع لخي الاكبر مع اصدقائه، والفرق بينهما انها تستخدم خراطيمها عوضاً عن الاذرع. امتعني المشهد حتى نسيت الخوف.

قال الرجل ان علينا فقط ان نقف ساكتين هادئين بينما تمر الافيال. وكان مرورها شديد البطء فضخامتها تجعلها لا تحتاج ان تجري فراراً من احد.

جرت الظباء منا. قفزت عالياً حتى بدت وكأنها تطير. توقفت الخنازير الافريقية عندما سمعتنا وانحرفت مبتعدة عن الطريق، تبعنا الحيوانات الى حيث تشرب بعد ذهابها. ذهبنا الى برك مياهها، لم نكن نشعر بالعطش قبل ان نجد الماء. اكلت الحيوانات، كانت تأكل طوال الوقت، في اي وقت تنظر اليها تجدها تأكل، اعشاباً، اشجاراً، جذوراً. لم يبق هناك شيء لنا نأكله، نفدت اعواد الذرة، والطعام الوحيد الذي نستطيع ان نأكله هو ما تأكله قردة البابون – تين صغير جاف يملأه النمل ينمو بطول فروع الاشجار على ضفاف الانهار. شق علينا ان نكون مثل الحيوانات. عندما تشتد الحرارة اثناء النهار تستلقي الاسود نائمة، كانت في لون العشب فلم نلحظها في البداية، ولكن، لحسها الرجل فاضطجعنا الى الخلف، ورحنا نسير في طريق طويل حول المكان الذي ترقد فيه. تمنيت ان استلقي مثل الاسود، كان اخي الصغير يزداد نحولاً لكنه ما زال ثقيلاً، عندما بحثت عن جدتنا لتضعه فوق ظهري حاولت الاّ انظر، كفّ اخي الاكبر عن الحديث وعندما توقفنا للراحة كان لا بد من هزه حتى يستيقظ ثانية، وكأنه مثل جدنا لا يسمع، رأيت ذباباً يزحف على وجه جدتنا وهي لا تطرده، شعرت بالخوف، التقطت ورقة من اوراق النخل وطاردت الذباب.

كنا نسير في الليل كما نسير في النهار. استطعنا ان نلمح النيران يشعلها البيض لإعداد الطعام في للعسكرات واشتممنا رائحة الدخان واللحم.

رحنا نرقب الضباع بظهورها المحنية وكأنها تشعر بالخجل بينما تنزلق بين الشجيرات وراء الرائحة، اذا التقت احدها ترى عيونها بنية متسعة لامعة مثل عيوننا عندما ننظر الى بعضنا البعض في الظلام. حملت الرياح الينا اصواتاً تتحدث بلغتنا، جاءتنا من المجمعات السكنية حيث يعيش اولئك الذين يعملون في المعسكرات، ارادت امرأة من بيننا ان تذهب اليهم في الليل تطلب المساعدة «يمكنهم ان يعطونا الطعام من صناديق القمامة». قالتها المرأة وانفجرت في العويل، فاضطرت جدتنا ان تمسكها وتضع يدا على فمها.

كان الدليل اخبرنا ان نبتعد عن اهلنا الذين يعملون في «كروجر بارك» فلو ساعدونا سيفقدون وظائفهم، لا يسعهم شيء اذا لمحونا الا ان يتظاهروا بأننا لسنا هناك وانهم انما شاهدوا حيوانات فقط.

احيانا كنا نتوقف لنأخذ قسطا قليلا من النوم في الليل. كنا ننام متلاصقين. كنا نسير في اي وقت وفي كل وقت، فلا ادري في اي ليلة كنا عندما سمعنا الاسود شديدة القرب من المكان، لا تزار عاليا كعهدها عندما تكون بعيدة وانما تلهث مثلما نفعل عند الجري، ولكنها كانت تلهث بطريقة مختلفة، يمكنك ان تدرك انها لا تجري وانما تنتظر في مكان ما قريب منا.

ازداد التصاقنا ببعضنا البعض، بعضنا فوق بعضنا الآخر. يصارع من ينام على الاطراف كي يبلغ المنتصف. كنت انام محشورة الى جانب امرأة كريهة الرائحة لانها كانت خائفة، ومع ذلك سعدت ان التصق بها، تضرعت الى الله ان يجعل الاسود تقتنص واحدا من اولئك الذين ينامون عند الطرف وتذهب بعيداً، اغمضت عيني حتى لا ارى الشجرة التي ربما قفز منها أسد الى المنتصف مباشرة حيث كنت أنام، ولكن، بدلا من ان يقفز الاسد قفز الدليل الذي يقودنا وضرب الشجرة بفرع مكسور، مع انه كان علّمنا الا نصدر صوتا الا انه صاح، صاح على الاسود مثلما يصيح رجل مخمور على الهواء في قريتنا، ذهبت الاسود بعيدا، سمعناها تزأر وتردد صيحته من بعيد.

بلغ التعب منا مبلغه، كان على لخي والدليل ان يساعدا جدتنا في القفز من جحر الى جحر حيث كنا نعبر الانهار. جدتنا قوية، ولكن، كانت قدماها تنزفان. لم يعد في إمكانها ان تحمل السلة فوق رؤوسنا. لم نستطع حمل اي شيء الا اخي الاصغر، تركنا اشياءنا تحت شجرة صغيرة.

وقالت جدتنا «فقط حتى نصل بأجسادنا الى هناك»، تناولنا بعد ذلك بعض الفاكهة البرية التي لم نألفها في الوطن، وتحركت امعاؤنا، كنا بين حشائش طويلة كالفيل يسمونها «حشائش الفيل». في ذلك اليوم عانينا جميعا من تلك الالام ولم يستطع جدنا ان يقضي حاجته امام الناس مثل اخي الصغير فذهب بعيدا بين الحشائش ليكون بمفرده، واخذ الدليل يلح بأننا لا بد ان نواصل الطريق، علينا ان نسرع، ولكننا سألناه ان ينتظر جدنا.

انتظر الجميع جدنا لنواصل السير لكنه لم يعد. كان النهار انتصف والحشرات تطن في آذاننا فلم نسمعه يتحرك بين الحشائش ولم نره لان الحشائش فارعة الطول وهو ضئيل البنية، مع ذلك فلا بد انه كان هناك في مكان ما داخل سرواله الواسع وقميصه الذي تمزق ولم تستطع جدتنا ان تخيطه له فليس لديها خيط. كنا نعرف أنه لم يذهب بعيدا فهو ضعيف وبطيء. ذهبنا جميعا للبحث عنه ولكن في جماعات حتى لا نضيع نحن ايضا من بعضنا البعض بين هذه الحشائش. دخلت الحشائش في اعيننا وانوفنا، ناديناه بصوت منخفض، ولكن، ربما ملأ طنين الحشرات الجزء الصغير الباقي للسمع في اذنيه، بحثنا عنه مرة ومرة بلا جدوى.

ظللنا بين هذه الحشائش الطويلة طوال الليل، في نومي رأيته متكورا في مكان حفره لنفسه مثل الاماكن التي شاهدناها حيث تخفي الظباء صغارها.

عندما استيقظت كان لا يزال غائباً ولا وجود له في اي مكان، عاودنا البحث وشق مرورنا المتعدد طرقاً بين الحشائش فكان يسيراً عليه ان يعثر علينا، لم نفعل شيئا في ذلك اليوم سوى ان نجلس وننتظر، ينسحب الهدوء على كل شيء والشمس فوق رأسك، داخل رأسك حتى وانت راقد مثل الحيوانات تحت الاشجار.

رقدت على ظهري ورحت اتطلع الى تلك الطيور القبيحة ذات المناقير المقوسة مثل خطاف، والاعناق الممدودة في جسارة وهي تحلق في كل مكان فوقنا، كنا مررنا بها كثيرا وهي تتغذى على عظام الحيوانات الميتة، لا شيء متروكاً هناك ابدا لنا لنأكله، درنا هنا وهناك، صعدنا اقصى الارتفاعات وهبطنا ثم صعدنا ثانية، رأيت الاعناق تشرئب الى هذا الجانب او ذاك، تهرول في كل مكان، جلست جدتنا طوال الوقت واخي الصغير في حجرها وكانت تراهم هي ايضا.

بعد الظهر جاء الدليل الذي يقودنا الى جدتنا واخبرها ان الجمع يجب ان يتحرك، فالاطفال ستموت اذا لم تأكل في اقرب وقت.

لم تقل جدتنا شيئا.

قال الدليل: سأحضر لك بعض الماء قبل ان نرحل. تطلعت جدتنا الينا، انا واخي الاكبر واخي الاصغر الراقد في حجرها.

شاهدنا الجميع ينهض استعداداً للرحيل، لم اصدق ان الحشائش حولنا خالية، ان نكون وحدنا في هذا المكان – في «كروجر بارك» – لا بد ان تعثر علينا الشرطة او تفترسنا الحيوانات، انهمرت الدموع من عيني وسالت على انفي ويدي لكن جدتنا لم تلحظ. نهضت وقدماها متباعدتان تماما مثلما كانت تستعد لرفع حطب النار في بيتنا في القرية، رفعت اخي الصغير على ظهرها، ربطته في ملابسها – كان صدر ردائها تمزق وظهر ثدياها الكبيران ولكن لم يكن فيهما شيء له. قالت «هيا».

تركنا المكان ذا الحشائش الطويلة وذهبنا مع الجمع والدليل الذي يقودنا ومرة اخرى بدانا الرحيل بعيدا. لاحت خيمة كبيرة اكبر من كنيسة او مدرسة مشدودة الى الارض. لم افهم ماذا عساها ان تكون، كنت رأيت شيئا مثلها عندما اصطحبتنا امنا الى المدينة لانها سمعت ان جنودنا هناك وارادت ان تسألهم عن مكان ابينا. في تلك الخيمة كان الناس يصلون ويغنون اما هذه فهي زرقاء وبيضاء مثل الاخرى لكنها ليست للصلاة او للغناء نعيش فيها مع آخرين جاؤوا ايضا من بلدنا. اخبرتنا ممرضة من العيادة الطبية ان عددنا مئتان من دون حساب الاطفال الرضع والمواليد الجدد الذين ولد بعضهم في الطريق عبر «كروجر بارك».

في داخل الخيمة ينتشر الظلام حتى عندما تسطع الشمس وتبدو الخيمة كقرية بأسرها، وعوضا عن البيوت تختص كل اسرة برقعة صغيرة تحيطها بالاجولة او الورق المقوى المنزوع من الصناديق، اي شيء تعثر عليه، فقط لتعلن للاخرين انه مكانها، فلا يدخلونه، لم يكن هناك باب او سقف او نوافذ، ولو وقفت ولم تكن طفلا صغيرا استطعت ان تنظر داخل كل بيت من بيوت الاخرين.

صنع بعض الناس طلاء من صخور الارض ورسموا تصميمات مختلفة على الاجولة.

بالطبع كان هناك سطح. كانت الخيمة هي السطح فكان بعيدا مرتفعا، بدا السطح مثل السماء وبدت الخيمة مثل جبل ونحن في داخله، صنعت الاتربة في الشقوق طرقا تهبط الى أسفل وتظن انك قادر على تسلقها، تحمينا الخيمة من المطر من اعلى، لكن المياه تتسرب الى الداخل عبر الجوانب والممرات الضيقة بين الاماكن المخصصة للاسر. يمكنك ان تتحرك فوق رقع المياه، لكن، فقط شخص واحد في كل مرة، اما الاطفال الصغار مثل لخي الاصغر فيلعبون في الطين ولا مفر من ان تخطو فوقهم، الأخ الاصغر لا يلعب، تصحبه جدتنا الى العيادة عندما يحضر الطبيب ايام الاثنين، تقول الممرضة ان خللا اصاب رأسه وترى سبب ذلك اننا لم نكن نتناول طعاما كافيا في الوطن، انه بسبب الحرب، بسبب ان ابي لم يكن هناك بسبب ان اخي كان جائعا جدا في «كروجر بارك» يحب فقط ان يرقد مستندا الى جدتنا طوال النهار يرقد في حجرها او متكئاً عليها في اي مكان ويظل يتطلع الينا يريد ان يسأل شيئا ولكنه لا يستطيع اذا دغدغته فهو فقط يبتسم. اعطتنا العيادة بودرة خاصة نصنع له منها نوعاً من الثريد لعله يشفى يوما.

عندما هبطنا الى هذا المكان مثله – اخي الاكبر وانا – لا نذكر شيئا. اصطحبنا اهل القرية المجاورة الى العيادة، وهناك كان على كل منا ان يوقع انه جاء من بعيد عبر «كروجر بارك»، جلسنا فوق العشب ولخبطت كل الاشياء.

جاءت ممرضة جميلة بشعر مسترسل وحذاء انيق له كعب عال واحضرت لنا البودرة الخاصة، قالت انه يجب لن نخلطها بالماء ونحركها ببطء، مزقنا الاكياس بأسناننا ولعقناها كلها، التصقت البودرة حول فمي فلعقتها من فوق شفتي واصابعي. تقيأ بعض الاطفال ممن كانوا معنا، ولكن، فقط شعرت بأن كل شيء في جوفي يتحرك، تتلوى الاشياء في الداخل مثل ثعبان وتضايقني العضة المتكررة. نادتنا ممرضة لخرى كي نصطف في شرفة العيادة لكننا لم نقدر، جلسنا منتشرين في انحاء المكان نتساقط فوق بعض.

ساعدتنا الممرضات على النهوض ممسكات بأذرعنا ثم غرزت فيها الابر، سحبت ابر لخرى دمانا في زجاجات صغيرة، كان هذا ضد المرض ولكني لم افهم. في كل مرة تسقط فيها عيناي مغلقة اعتقد أني كنت يقظة، كانت الحشائش طويلة، رأيت الافيال، لم اكن اعرف اننا كنا بعيدا.

ظلت جدتنا قوية، كانت لا تزال تقوى على الوقوف، وكانت تعرف الكتابة فوقعت عنا جميعا، حصلت لنا جدتنا على هذا المكان من الخيمة في جوار احد الجوانب فهو افضل الاماكن هناك، فعلى رغم ان مياه المطر تتسرب اليه الا انه في الامكان رفع الساتر المتحرك عند تحسن الجو فتسطع علينا الشمس وتذهب روائح الخيمة.

تعرف جدتنا امرأة هنا ارشدتها الى مكان الحشائش الصالحة لحصائر النوم، فصنعت لنا بعضا منها. تصل شاحنة الطعام الى العيادة مرة كل شهر. تلخذ جدتنا واحدة من البطاقات التي وقعتها وهناك يثقبونها لتحصل على جوال من الذرة. تحمل عربات اليد الاجولة الى الخيمة. يقوم لخي الاكبر بذلك لنا، ثم يتسابق هو والصبية الاخرون عائدين بالعربات الفارغة الى العيادة.

احيانا يسعده الحظ ويعطيه الرجل الذي يشتري البيرة في القرية بعض النقود لنقلها، على رغم ان ذلك غير مسموح به، فالمفروض لن يعود بعربية اليد مباشرة الى المرضات. يشتري لخي بالنقود شرابا مثلجا اشاركه فيه اذا امسكت به، وفي يوم آخر من كل شهر تترك الكنيسة كومة من الملابس في فناء العيادة، لدى جدتنا بطاقة اخرى يثقبونها هناك وبعدها نختار شيئا من الملابس. لدي فستانان وبنطلونان وبلوفر. وبذلك استطيع ان اذهب الى المدرسة.

تركنا اهل القرية نلتحق بمدرستهم، ادهشني انهم يتحدثون لغتنا، اخبرتني جدتنا انهم لهذا السبب يسمحون لنا بالاقامة فوق أرضهم.

في الماضي البعيد في زمن ابائنا لم يفصلنا عنهم سياج، لم تكن هناك «كروجر بارك» بينهم وبيننا، كنا شعباً واحداً تحت حكم ملكنا نذهب مباشرة من قريتنا الى هذا المكان.

الآن مضى علينا في الخيمة فترة طويلة، بلغت انا الحادية عشرة واخي الاصغر يقترب من الثالثة مع انه صغير الحجم كبير الرأس، بدأ بعض سكان الخيمة يحرثون الارض الجرداء حولها وزرعوا الفول والذرة والكرنب، يجدل العجائز من الرجال الفروع ليقيموا سياجا حول حدائقهم، لم يسمح لاحد بالبحث عن عمل في المدن، ولكن بعضا من النساء عثرن على عمل في القرية ويستطعن شراء الاشياء. ولأن جدتنا ما زالت قوية عثرت على عمل حيث يبنون البيوت – ففي هذه القرية يبني الناس بيوتا جميلة بالطوب والاسمنت وليس بالطين كما تعودنا في بلدنا، تحمل جدتنا الطوب لهؤلاء الناس وتحضر سلالا من الزلط على راسها، اعطاها المتجر روزنامة علقتها على الساتر المتحرك في المكان الخاص بنا من الخيمة، اثبت جدارة في المدرسة وكانت جدتنا تجمع ورق الاعلانات الذي يلقيه الناس خارج المتجر لتغطي به كتبي المدرسية، جعلتني انا واخي الاكبر ننهي واجباتنا المدرسية كل عصر قبل ان يحل الظلام فلا يتسع مكاننا في الخيمة الا النوم متلاصقين تماما، مثلما فعلنا في «كروجر بارك»، والشموع غالية. لم تستطع جدتنا ان تشتري لنفسها حذاء للكنيسة ولكنها اشترت لي ولاخي الاكبر احذية مدرسية سوداء وطلاء لتلميعها. كل صباح عندما يستيقظ الناس في الخيمة يبكي الاطفال الرضع ويتدافع الناس عند صنابير المياه في الخارج ويسحب بعض الاطفال قطع الثريد من الاوعية التي اكلنا فيها الليلة السابقة، أنظف انا واخي الاكبر احذيتنا، تجعلنا جدتنا نجلس على حصائرنا وارجلنا ممتدة الى الامام حتى تنظر بعناية الى احذيتنا وتتأكد من اننا لمعناها جيدا. لا يملك الاطفال الآخرون في الخيمة احذية مدارس حقيقية، عندما ننظر نحن الثلاثة الى احذيتنا نشعر اننا في بيت حقيقي مرة اخرى، بلا حرب ولا مكان بعيد نفر اليه.

حضر بعض اشخاص من البيض والتقطوا صورا لاهلنا الذين يعيشون في الخيمة، قالوا انهم يعدون فيلما، لم أر ابدا ذلك الذي يتحدثون عنه مع اني سمعت به. دخلت امرأة بيضاء الى حيث نعيش في الخيمة وسألت جدتنا اسئلة نقلها الينا بلغتنا شخص يفهم لغة المرأة البيضاء.

● كم مضى عليك وانت تعيشين هذه الحياة؟

– هل تعني هنا؟ سألت جدتنا ثم تابعت: «في هذه الخيمة لي سنتان وشهر».

● ماذا تأملين للمستقبل؟

– لا شيء. انا هنا وحسب.

● وماذا بالنسبة لاولادك؟

– اريدهم ان يتعلموا حتى يحصلوا على وظائف ونقود.

● هل تتمنين العودة الى موزمبيق... الى بلدك؟

– لن أعود.

● لكن، بعد ان تنتهي الحرب لن يسمحوا لك بالاقامة هنا، الا تودين العودة الى الوطن؟

لا اعتقد ان جدتنا أرادت مواصلة الحديث، لا اعتقد انها كانت ستجيب المرأة البيضاء. أمالت المرأة البيضاء راسها الى احد الجوانب وابتسمت لنا. اشاحت جدتنا بوجهها وشردت بعيداً وتحدثت:

لا شيء هناك... لا وطن!.

لماذا تقول جدتنا ذلك؟ سأعود، سأجتاز «كروجر بارك»، واعود بعد الحرب. اذا لم يعد هناك قطاع طرق قد تكون أمنا في الانتظار. وربما، عندما تركنا جدنا يكون وجد طريقه وبخطوات بطيئة اجتاز «كروجر بارك»، وسيكون هو ايضا هناك... سيكون الجميع في الوطن وسأتذكرهم.

(ترجمة: عزّة مازن)

* كاتبة من جنوب افريقيا فازت بجائزة نوبل للآداب عام ١٩٩١. ولدت في احدى ضواحي جوهانسبورغ لأب من ليتوانيا وام انكليزية. ارتفع صوتها منددا بالممارسات العنصرية وتكشف كتاباتها مأساة السود في بلادها. لها عشر روايات وعدد من القصص القصيرة تخطى المئة.

# مخطوط جغرافي نادر لعلي بن سعيد المغربي

أمين توفيق الطيبي *

■ ابو الحسن علي بن موسى اديب ومؤرخ ادب وجغرافي اندلسي ولد في قلعة يحصب (أسطلير) قرب غرناطة سنة ٦١٠هـ/ ١٢١٣م لأسرة عربية عريقة تنتسب الى الصحابي المعروف عمار بن ياسر كانت قد استوطنت الاندلس بعد الفتح. وفي فترة ملوك الطوائف (القرن الخامس/ الحادي عشر)، استحوذت الاسرة على قلعة يحصب/ اسطلير التي عُرفت باسم الاسرة «قلعة بني سعيد»، وتُعرف اليوم باسم القلعة الملكية Alcala la Real وهي تقع في منتصف الطريق بين غرناطة وقرطبة.

قضى علي بن سعيد شبابه في اشبيلية حيث درس اللغة والادب، ثم غادر الاندلس العام ٦٣٩/ ١٢٤١ لتادية فريضة الحج صحبة والده موسى الذي وافته المنية في مدينة الاسكندرية العام ١٢٤٢/٦٤٠.

استقر ابن سعيد بعض الوقت في القاهرة حيث اكمل كتاب «المُغرب في حلى المَغرب»، وهو الكتاب الذي صنّفه بالموارثة على مدى ١١٥ سنة ستة من اهل الاندلس. وفي سنة ١٢٤٩/٦٤٨، بارح ابن سعيد القاهرة لتادية فريضة الحج، ثم جاب بلاد الشام والعراق، قبل عودته الى تونس العام ١٢٥٤/٦٥٢ والتحق بخدمة السلطان المستنصر الحفصي. ويكتنف الغموض السنوات الاخيرة من حياته، وكانت وفاته في مدينة تونس سنة ١٢٨٦/٦٥٨.

ومع ان عليّ بن سعيد اشتهر اديباً ومؤرخاً، الا ان اصالته تكمن في ميدان الجغرافيا. ان رسالته بعنوان «بسط الارض في طولها والعرض» - المُسماة ايضاً بكتاب الجغرافيا - من احسن ما ألّف العرب في الجغرافيا.

اورد المستشرق الفرنسي E. Fagnan في كتابه: Extraits inedits relatifs au Maghreb المنشور في الجزائر سنة ١٩٢٤، ترجمة فرنسية لفقرات عدة من مخطوط كتاب جغرافي لعلي بن سعيد تحتفظ به مكتبة البودليان بجامعة اوكسفورد، الا ان فانيان اخطأ في نقله لعنوان المخطوط اذ اورده على انه «كتاب البديع»، والصحيح - كما حققناه - هو «كتاب البدء». والمخطوط في مكتبة البودليان تحت رقم MS. Laud Or. 317 وهو يضم ٦٩ ورقة. ويحتوي على بعض المعلومات الجديدة والطريفة - وبخاصة عن افريقيا جنوبي الصحراء الكبرى، بما في ذلك المناطق الواقعة في اعالي نهر النيل (نقلاً عن كتاب للمسعودي لم يصلنا) - وعن صادرات بلاد السودان الغربي، وهي - كما يذكرها ابن سعيد - التبر، والأبنوس، وانياب الفيلة، والمسك، والعبيد والخدم. ان المخطوط كثير الاخطاء اللغوية والإملائية والنحوية والصرفية نتيجة لجهل ناسخه. وفي ما يلي نماذج من الاخطاء التي وقع فيها الناسخ، على سبيل المثال: وفي داخل فاس مايتين من العيون (والصحيح: مايتان)، الأمياه (والصحيح: المياه او الامواه)، الفنادق (والصحيح: الفنادق)، الصور (والصحيح: السور)، يدخلون الأبالة (والصحيح: يدخل الأبالة)، سمّية الجلود (والصحيح: سمّيت)، طريتُه (والصحيح: ضربتُه). كما يرسم الناسخ بحر القلزم (اي البحر الاحمر) «بحر القلزوم»، ويرسم وادي تانسيفت القريب من مدينة مراكش «تنسيفة».

مقتطفات من مخطوط «كتاب البدء»

مدينة فاس:

يتحدث ابن سعيد في المخطوط عن مدينة فاس كما كانت في اواخر ايام دولة الموحدين (منتصف القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي) فيذكر اختطاط المدينة ووفرة مياهها وصنائعها فيقول:

«... حاضرة المغرب، وهي من بنيان ادريس بن ادريس... وهذه المدينة يشقها نهر عظيم... وفي داخل مدينة فاس مايتان من العيون... وهذه المدينة كثيرة الزرع والضرع... عدد السقايات وديار الوضوء الكبار ماية واثنان وعشرون موضعاً... وعدد الحمامات ثلاثة وتسعون حماماً، وعدة الأراحي التي داخل السور اثنتان وسبعون واربعماية دون ما خارجها. وعدة الافران ماية وسبعون فرناً. وعدة الديار التي فيها تسعة وثمانون الف دار وست وثلاثون داراً. وعدة المصاري(١) سبعة عشرة الف مصرية. وعدد الحوانيت تسعة آلاف حانوت واثنان وثمانون حانوتاً. وعدد الفنادق والحوانيت المعدّة للتجار والغرباء اربعماية فندق وسبعة وستون فندقاً. وعدد الترابيع (٢) والأطراز(٣) للصنّاع والحاكة ثلاثة آلاف موضع واربعة وتسعون موضعاً... وعدد ديار الصابون سبع واربعون داراً. وعدد ديار الصباغين ماية وعشرون داراً. وعدد ديار الدباغين ست وثمانون داراً... وعدة ديار سبك النحاس والحديد اثنتا عشرة داراً. وعدد ديار الفخّار بخارج السور ماية وثمانون داراً. وعدة ديار الزجاج احدى عشرة داراً. وعدة الاحجار لعمل الكاغط (الورق) احد عشر حجراً...».

مدينة مراكش

يتحدث ابن سعيد عن بناء مدينة مراكش وموقعها وسورها، وعن جامع امير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين، وجامع الكتبيين، والقصبة، وقصور السلطان الموحدي يعقوب المنصور وجامعه، كما يذكر القنطرة على وادي تانسيفت فيقول:

«(ومدينة مراكش) عظيمة البنيان واسعة كثيرة الارزاق والخيرات... وهي من بنيان يوسف بن تاشفين اللمتوني... واول بنيان فيها سور الحجر. ثم دوّر سورها ابنه الامير علي بن يوسف... ثم بنى جامع علي بن يوسف المنسوب اليه والسقاية والحمامات. ثم اصلح من شانه الخليفة ابو محمد عبدالمؤمن بن علي، وجلب اليها المياه واطلق فيها الاراحي والأجنات والرباطات والقصور والصهاريج العظيمة، وهي اليوم قد احدقتها الاشجار والثمار من كل نوع... قال المؤلف: وبنى عبدالمؤمن بن علي جامع الكتبيين بمراكش... فلما كانت دولة ابن يوسف بن عبدالمؤمن بن علي واتته الخلافة بنى القنطرة العظيمة على وادي تانسيفت(٤). فلما كانت دولة ابنه يعقوب المنصور امر بصنع القصبة... وسمّاها بالقصر الجديد، وهي قصبة مراكش اليوم. ثم ترك قصبة سور الحجر، وبعث الى جميع الصنّاع من حد طاعته من ارض الاندلس وافريقيا وفاس والقبلة، فاجتمع له اربعة الاف صانع، وصرف عليهم الاموال العظيمة، وذلك في يوم الخميس الاول من رجب سنة احدى وثمانين وخمسماية. وتمامه في شهر ربيع النبوي سنة اربع وثمانين وخمسماية، وجعل اثني عشر قصراً عجيبة الصنعة حسنة الهيئة، وصنع الجامع المعروف باسمه بجامع المنصور، وانفق على هذا المسجد الأعظم ثلاثة وتسعين الف مثقال (دينار) من السكة الصالحة المهدية. وانفق على سور القصبة المذكورة اربعة وثمانين الف مثقال. وانفق على الاثني عشر قصراً التي صنع بالقصبة لسكناه وسكنى اولاده واخوانه على ما ورّخ يوسف بن عمر ثلاثماية الف مثقال وخمسين الف مثقال...».

اقليم السوس:

يذكر ابن سعيد حدّ السوس الاقصى وامتداد جبل درن (جبال الاطلس)، كما يذكر زراعة قصب السكر في اقليم السوس وصناعة السكر، ثم يتطرّق الى ذكر القوافل القاصدة جناوة وغانة، ويتحدث عن شجر ارجاز باقليم السوس ومنه يستخرج زيت الطعام فيقول:

«وحدّ هذا الموضع (بلاد السوس الاقصى) في الارض البحر الاعظم الغربي (البحر المحيط). وفي هذا الموضع على البحر الرابطة الرفيعة الشان المعظّمة المسمّاة بماسة... وفي هذا الصُقع في الجنوب مدينة نون، وفي شماله مدينة ارقلان، وهي حاضرة المرابطين. وهذا الصُقع حدّه في الشمال الجبل الاعظم، وهو جبل درن (الاطلس)... الخارج من طرف البحر الاعظم بين سوس وآسفي، وهو الفاصل بين تلك الصحراء وبين بلاد التلول... وبلاد المغرب كلها وافريقيا والقيروان في شماله على البحر... وفي هذا الجبل من المعادن من كل نوع شيء كثير. ومسافة هذا الجبل من مخرجه من حدّ البحر الاعظم الى منتهاه عند القيروان وبرقة ستمائة فرسخ. واما مدينة نون فهي في الجنوب من صُقع سوس... ومن هذا الصُقع الذي هو سوس يكون قصبُ السكر على واديها. وسكّر هذه البلاد اطيب وأحسن من كل سكّر، ومنه ينجلب الى جميع البلاد(٥). وفي هذا الصُقع كثير من النحاس والشب والنيلة (؟).

ومن هذا الصقع يدخل الأبالة جناوة مثل مدينة غانة وذواتها، ويجلب من عندهم التعنع، وهو التبْر... وغير ذلك من الخدم والعبيد والمسك. ومن بلاد سجلماسة تدخل القوافلُ الى بلاد الحبشة (السودان الغربي) مثل كوكاو وذواتها، والى مدينة غابون ومدينة انيه (؟) وذواتها، ويجلبون من هذه البلاد التبر والأبنوس وانياب الفيلة والمسك والعبيد والخدم.

وفي صُقع سوس المذكور شجرٌ يقال له أرجاز، وانه يثمر بثمار قدر المشماشة وعلى صفتها. واذا طابت هذه الثمار يجففونها ويُعطونها للابقار والاغنام والمعز، فتأكل قشورها العليا، وتبقي العظام مثل عظام اللوز، فيكسرونه ويخرجون منه نواء مثل نواء المشماش، فيدقّونه ويعصرون منه الزيت ويصرّفونه في طعامهم وسراجهم. ولا يوجد هذا الزيت في غير هذه المواضع».

هوامش

١ - المُصاري (والمفرد: مِصْرية) هي الشُقق فوق الحوانيت او المنازل.

٢ - التربيعة سوق صغير مربّع الشكل يشتمل على حوانيت للخياطين وامثالهم. ولا تزال بفاس تربيعات الى اليوم اشهرها تربيعة العطارين.

٣ - الطراز (والجمع: أطرزة) في الاصطلاح المغربي مكان صنع الثياب وتوشيتها.

٤ - يقول الادريسي: «وعلى ثلاثة اميال من مراكش نهر يسمى تانسيفت، وليس بالكبير، لكنه دائم الجري... وكان أمير المسلمين علي بن يوسف اقام على هذا النهر قنطرة عجيبة البناء متقنة الصنع بعد ان جلب الى عملها صنّاع الاندلس وجُملاً من اهل المعرفة بالبناء، فشيّدوها واتقنوا بنيانها حتى كملت، ثم لم تلبث غير اعوام يسيرة حتى اتى عليها السيلُ فاحتمل اكثرها».

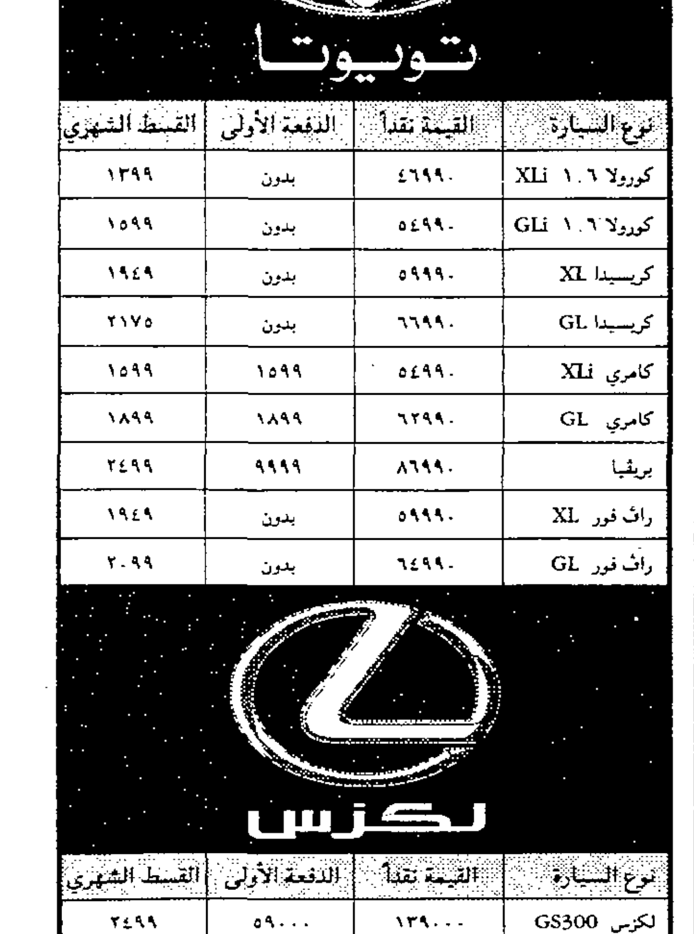
٥ - يذكر الادريسي ان ببلاد السوس «قصب السكر الذي ليس على قرار الارض مثله طولاً وعرضاً وحلاوة وكثرة ماء. ويعمل ببلاد السوس السكّر المنسوب اليها ما يعمّ اكثر الارض... وهن يشف (يزيد) على جميع انواع السكر في الطيب والصفاء».

* استاذ جامعي فلسطيني في اكسفورد.

# إقليم الخروب وآثاره: هل استوطن الفينيقيون أرضه وقراه؟

الكتاب: المعالم الأثرية في إقليم الخروب.
المؤلف: أحمد عبدالحليم يونس.
منشورات: عز الدين للطباعة والنشر - بيروت ١٩٩٦.

راجعه: بيار شلهوب.


آثار مدينة بورميزيون (الجيّة).

■ بعد فترة ركود طويلة فرضتها ظروف الحرب، تقلص خلالها الاهتمام بآثار لبنان وغابت الرعاية الرسمية عنه، خلا مبادرات فردية ومحدودة اولت هذه الناحية اهتماماً خاصاً لأسباب ينبع جلّها من قناعات وطنية وشخصية، دافعها الغيرة والحماس والرغبة.

الآن، وبعد ان امسكت الدولة بزمام الامور وفرضت سيادتها على معظم الاراضي اللبنانية، تحظى الآثار المكتشفة والمناطق الموجودة فيها باهمية تبقى خجولة واقل من المستوى المطلوب. لكنها تنشط لحماية هذه الآثار، التي يتم اكتشافها سواء في وسط بيروت او في بعلبك او صيدا وغيرها من المناطق اللبنانية، وتتعاظم حولها ضجة اعلامية لا تلبث ان تخفت مع مرور الوقت، ويتلاشى الحديث عن تاريخ هذه المكتشفات وعن اهميتها الحضارية، فلا مديرية الآثار ولا وزارة الثقافة تتفضلان بإصدار كراس او تعميم اعلامي جدي مرفق بصور للمكتشفات وبتقرير مفصل عنها، كاف لإضاءة جوانب من تاريخ لبنان لم يصر من قبل الى كشف غموضه وازالة ما التبس من تقارير وتفصيلات حوله.

ولبنان كما نعرف، لو قُدّر للقيمين عليه منذ عقود طويلة الاهتمام بمناطقه الاثرية، لتحول من شماله الى جنوبه ومن جباله الى سواحله محمية اثرية عامرة بالكنوز الدفينة والمكتشفة. ومن يتسنى له جولة في ارجاء شاسعة من هذا البلد الذي توالت عليه حضارات عدة، لامكنه معاينة ما خلفته وما كان شاهداً عليها، وان كان معظم هذه المخلفات انتثر ونهب ضحية الاهمال وسوء الرعاية. فإن اثراً منها لما يزل صرخة مكبوتة في فم اجيال لن يتاح لها ان تعاين وجهاً لماضي هذا البلد كان الى اشراقه وعداً وزاخراً بكنوز وخيرات.

الدولة، وكما اشرنا، تنهض من غفوتها ولكن بعين نصف مفتوحة، فهي لا ترى في الآثار والمكتشفات القديمة والحديثة سوى مرافق وامكنة وادوات سياحية لا غير، وتغيب عنها دلالات ثقافية وفكرية تمثلها هذه الآثار وتنبئ عنها.

عزاؤنا، ان في لبنان رجالاً تدفعهم الغيرة والحماس احياناً الى حد اختراق حدود مرسومة لهم فيخرجون بانطباعات واكتشافات وتقارير، هي الى كونها يقظة بصرية ترضي العين والذوق، فإنها ايضاً توفر خلفية ثقافية وفكرية، توسع آفاقاً وتنمي مدارك وآراء. ويلفتنا على هذا الصعيد الدكتور احمد عبدالحليم يونس في كتابه الصادر حديثاً «المعالم الاثرية والتاريخية في اقليم الخروب» مبرزاً هويته التاريخية ومساهمة ابنائه في الحضارة الانسانية ومعرفاً اهله بمنطقتهم وقراهم وبجذورهم التراثية والثقافية، فيسهب في ابراز ما تخفيه هذه الارض في باطنها من كنوز، محدداً المواقع ومعلقاً على المكتشفات التي ذهب الاهمال بجزء كبير منها، وتكاد الآثار المتبقية تختفي امام الزحف العمراني الحديث، بعدما اوغلت فيها عوامل كثيرة نهباً وتخريباً وتشويهها في ظل فلتان معهود وتقصير مقصود احياناً واهمال متعمد، وما يعتريها من اعتداءات على ايدي الجهلة الآثمين، سواء كانوا من اهل الاقليم العاقين او من الطارئين المتاجرين بالآثار ومنجزات الشعوب الحضارية، المتعاونين مع قلة من السماسرة والمهربين.

يقسم الكتاب الى فصول ستة اضافة الى فهرس للخرائط والاشكال وملحق بالصور. في الفصول الخمسة الاولى يتناول المواقع الاثرية والتاريخية في اقليم الخروب الساحلي والجنوبي والاوسط والشمالي والاعلى محدداً مواقعها الجغرافية، ومتناولاً بالبحث معالمها الاركيولوجية والتاريخية عن طريق معاينته المباشرة للانقاض بحالتها الحاضرة وللقطع الاثرية التي اكتشفت فيها. وتكشف لنا دراسته هذه فيضاً من المعلومات عن حياة الناس ومسلك عيشهم في اقليم الخروب في الازمنة الغابرة، موضحاً بعض الرؤى والحقائق التاريخية التي تضيء جوانب مهمة من تاريخ الاقليم.

وفي الفصل السادس يوضح بإيجاز بعض المحطات التاريخية والمعالم الحضارية لإقليم الخروب، بدءاً من العصور الحجرية ومروراً بالمراحل التاريخية المعروفة حتى عصرنا الحالي.

الآثار الاركيولوجية التي عثر عليها على الشواطئ اللبنانية تثبت انها كانت مأهولة باستمرار منذ العصر الحجري. واقليم الخروب الذي يقع في قلب هذه الشواطئ البحرية يبدو جلياً انه كان موطناً للانسان منذ اقدم العصور. ويرفق الباحث صوراً بالمكتشفات الاثرية التي تمكن من العثور على بعضها بنفسه وعلى بعضها الآخر من هواة آخرين وهي تعود لرؤوس قاطعة من حجر الصوان ومخارز من العظام. وتؤكد الابحاث التي اجريت حولها انها تعود للعصور الحجرية، ويستدل من الكهوف والمغاور والنواويس التي لا يزال بعضها قائماً على ان منطقة اقليم الخروب كانت على مر التاريخ مأهولة وموطناً للانسان الاول وعثر فيها على ادوات واسلحة برونزية واوان فخارية كانت تملأ بالسوائل والطعام وحلي تخص النساء لاعتقاد الناس بالحياة الثانية بعد الموت، وكراس من عاج وابنوس وخشب الخروب مطلية بالذهب والحجارة الكريمة، وهي تعود جميعها الى العصر البرونزي.

ويستدل ايضاً من المكتشفات الاثرية التي عثر عليها في اقليم الخروب، ان الفينيقيين جعلوا منه موطناً لهم، وتبقى الآبار المحفورة بالصخور والمدافن التي كانت تحتوي على اثاث جنائزي بسيط من التماثيل والاواني الفخارية والزجاجية المختلفة خير شاهد على استيطان الفينيقيين اراضي الاقليم وقراه. وبالانتقال الى عهد اليونان والرومان والبيزنطيين، فإن الباحث بعد ان يسرد بلمحة تاريخية موجزة تختصر تلك الحقبة من تاريخ الاقليم، يعرض قائمة بالمكتشفات الاثرية التي دمر بعضها وتعرض للتشويه على ايدي العابثين، وظل من مخلفاتها القليل من الاعمدة والعتبات المزينة بالنقوش والحجارة الكلسية، وهي تعود لمعابد ومعاصر وعدد من الابنية.

وبالعودة الى الماضي القريب، فإن الاقليم كان معبراً للصليبيين والمماليك والعثمانيين، وفيه استوطنوا، وتركوا ما يدل على وجودهم من قلاع وحصون ومعابد وابنية، بعضها لا يزال شاهداً على تاريخ تلك الحقبة، واشار الكاتب اليها في سياق بحثه الذي جاء مفصلاً بعض الشيء ومرفقاً بصور عدة تدعم رأيه وتترجم قناعاته العلمية.

ان الدكتور يونس، بكتابه التوثيقي والتاريخي هذا، يكشف عن حقائق كانت لا تزال طي النسيان او مبعثرة هنا وهناك، بانياً بحثه على ما اجادت به تجربته ومعاينته الميدانية لمعالم اقليم الخروب الاثرية والتاريخية. وحسبه من وراء ذلك استعادة سكانه لهويتهم على مر العصور فيعرفهم على مناطقهم وقراهم ويشجعهم على التعلق بجذورهم التراثية والثقافية، وليقدروا حق تقدير مخلفات اثرية يستدعي الحفاظ عليها تكتل الجهود ووعياً عميقاً بقيمتها التاريخية والحضارية.

# كتاب جديد يكشف خلفيات قصة حجر رشيد منذ نقشه وحتى اكتشافه

□ القاهرة - من خالد عزب:

■ أطلق العرب على اللغة المصرية القديمة اسم «لغة العصافير»، وذلك لكثرة الطيور فيها، وراوا في الخط الهيروغليفي طلاسم ورموزاً حلها منبع الطلب عسير المرام. وتوهم المولعون منهم بعلم الكيمياء بانها رموز على تركيب الذهب والفضة وتحضير العقاقير، ومنهم من قدر ان ذلك الخط انما كان رموزاً شعائرية دينية، وذهب الكندي الى ان هرميس هو الذي ابتكر اللغة المصرية القديمة في عهد النبي ابراهيم عليه السلام.

وظلت اللغة المصرية القديمة لغزاً إلى أن عُثر على حجر رشيد، نسبة الى مدينة رشيد الواقعة عند التقاء فرع النيل الغربي بالبحر المتوسط اذ قادت المصادفة الضابط الفرنسي بوشارد الى العثور عليه ضمن جزء من جدار قديم في قلعة قايتباي الى الشمال من المدينة، وذلك اثناء قيام افراد الحملة الفرنسية على مصر بتجديد القلعة سنة ١٧٩٩م. وسلم بوشارد الحجر الى قائده الجنرال مينو، فاحتفظ به هذا في منزله في الاسكندرية لمدة عامين. لكن ما ان تناهت الاخبار الى نابليون حتى امر بتسليمه الى المعهد العلمي المصري لدراسته وتحقيق رموزه، فلما استعصى على دارسيه، امر باستنساخه وإرسال نسخ منه الى علماء اوروبا آنذاك. على ان الصراع الانكليزي - الفرنسي يومئذ والتسليم بانسحاب الحملة من مصر في معاهدة العريش انتهى الى تسليم حجر رشيد الى انكلترا، حيث يحتل مكانه اليوم في متحف لندن. وهنا يبدأ موضوع كتابنا «قراءات في حجر رشيد» للدكتور شحاتة اسماعيل الذي صدر اخيرا عن «دار النهار» في القاهرة.

وقف عالم الفيزياء الانكليزي توماس يونغ على اول هذا الطريق، اذ حاول قراءة الهيروغليفية واستطاع التعرف على الاسماء الملكية التي نقشت على حجر رشيد داخل الخراطيش، وكان امرها معروفا للجميع منذ القرن الثامن عشر. ونجح يونغ في ترجمة اسم بطليموس لكنه اخفق في ترجمة كلمة Autocrator بمعنى السلطة المطلقة، وظنها اسما لأحد الملوك. ويرى المؤلف ان الفضل يرجع يونغ في التوصل الى ان الهيروغليفية وما اشتق منها من الهيراطيقية والديموطية لم تكن هجائية.

ثم جاء جان فرانسوا شامبليون الذي درس في حداثته اللغة القبطية فأجادها، فضلا عن إلمامه باللغات السامية عموما والسريانية والعربية والعبرية خصوصا، وواصل أبحاثه الى ان قرر في العام ١٨١٠م أن للكتابة الهيروغليفية خاصية صوتية بحكم استخدامها في كتابة اسماء الاعلام. وبهذا المنهج وفق شامبليون في ما تصدى له.

وفي ما تلا ذلك من سنوات، انكب شامبليون على جمع اكبر قدر ممكن من المعلومات عن تلك اللغة التي ملكت عليه حواسه. وتصادف أن وجد في فرنسا آنذاك مسلة مصرية صغيرة نقشت عليها كتابات هيروغليفية واغريقية استطاع شامبليون ان يقرأ عليها اسم كل من بطليموس وكليوباترا وهما يشتركان في حروف ب، ل، ت، وعندها تساءل عما يمكن ان يقابل هذه الحروف في المصرية.

وبمقارنة خرطوش مسلة فيلة بما وجد من خراطيش على حجر رشيد، اتضح التشابه بين خرطوش بطليموس وكليوباترا. وكان ذلك اول خطوة علمية صائبة على طريق حل طلاسم الكتابة المصرية القديمة. وبمزيد من الصبر والجلد اخذ شامبليون يزيد من رصيده من الحروف الهيروغليفية، بل وبدأ يدرك سرها، اذ كان قد توصل بالفعل الى اكتشاف استخدام المخصصات، واهله هذا كله الى ترجمة اسماء الاباطرة الرومان.

وفي سياق موجة جمع العاديات من مصر وتهريبها الى الخارج، ارسل هيبو، صديق شامبليون، له مجموعة من الوثائق المصرية. ويبدو ان تلك الوثائق وصلت في موعدها، اذ كانت تضم خرطوشا ينتهي بإشارتين يعرفهما تماما هما حرف «S»، وكانت العلامة الاولى تصور الشمس التي تقرأ في اللغة القبطية «رع»، اما الاشارة الثانية فقد سبق ان طالعته في نصوص حجر رشيد في تعبير يترجم ميلاد او الميلاد عن اللغة الاغريقية، فاعتبرها شامبليون اشارة «M»، من دون تردد. وعلى هذا النحو تمكن شامبليون من التوصل الى قراءة اسم ملك من اشهر ملوك مصر القديمة وهو رمسيس، وبالطريقة نفسها ترجم اسم الملك المسجل في الخرطوش الآخر، فاتضح انه تحوتمس. وفي ٢٢ ايلول (سبتمبر) ١٨٢٢ حرر شامبليون رسالته المشهورة: «رسالة الى السيد داسييه، السكرتير الدائم للاكاديمية الملكية والآداب، بشأن حروف الهجاء الصوتية الهيروغليفية»، ومنذ ذلك اليوم فتحت من جديد اسفار مصر القديمة، تلك التي ظلت مستغلقة نحو الفي عام، وأمكن حل طلاسمها وعرفت كتابتها التي تمثل مفتاحها في حجر رشيد.

كتب حجر رشيد بثلاثة خطوط هي: الاغريقية والهيروغليفية والديموطية، والاخيران كتبت بهما اللغة المصرية القديمة. ويمدنا حجر رشيد بمعلومات مهمة يرى المؤلف انها بمنزلة الاثر الذي انسحب على تاريخ مصر في عصر البطالمة، اذ قدم فيه بطليموس الخامس للمعابد والآلهة خدمات جليلة، ثم امر بأن تحتفظ المعابد بالموارد كافة التي كانت لديها في عهد أبيه، وخصص لها دخلا من المال والقمح، بل وتنازل عن بعض الضرائب التي كانت مفروضة عليهم منذ عهد ابيه، والغى السخرة في خدمة الاسطول، ورد املاك الفارين زمن الاضطرابات وأعفى المعابد من ضرائب كانت عليها.

والتساؤل المطروح الآن: لماذا اصدر الملك هذا المرسوم؟

المؤلف يرى انه اصدره لكي يكتسب شرعية لحكمه بتتويجه ملكا لمصر على النظام الفرعوني وهو ما حدث فعلا، وان ذلك يؤكد شرعية حكمه في اعقاب الاضطرابات التي شهدتها مصر في عهده. غير أنني ارى ان هذا الحجر او هذا القرار هو دليل دامغ على بيع الكهنة ثورة المصريين الذين ارادوا التخلص من الحكم الاجنبي... ولكن الكهنة فاوضوا الملك على مجموعة من الامتيازات لهم هي التي صدر بمقتضاها قرار حجر رشيد الشهير، والذي يعطي الكهنة والمعابد امتيازات كثيرة على حساب المصريين.

وسيحتفل اهل رشيد في العام ١٩٩٩ بذكرى مرور ٢٠٠ سنة على اكتشاف حجر رشيد، واصدر المجلس المحلي للمدينة نداء الى الجهات المسؤولة للعمل على استرداد حجر رشيد واعادته الى موضعه الاصلي في قلعة قايتباي. وهذا ما دفع الدكتور عبدالحليم نورالدين الامين العام للمجلس الاعلى للآثار الى التأكيد على ان المجلس يسعى جاهدا الى المطالبة بعودة هذا الحجر الى موضعه القديم.

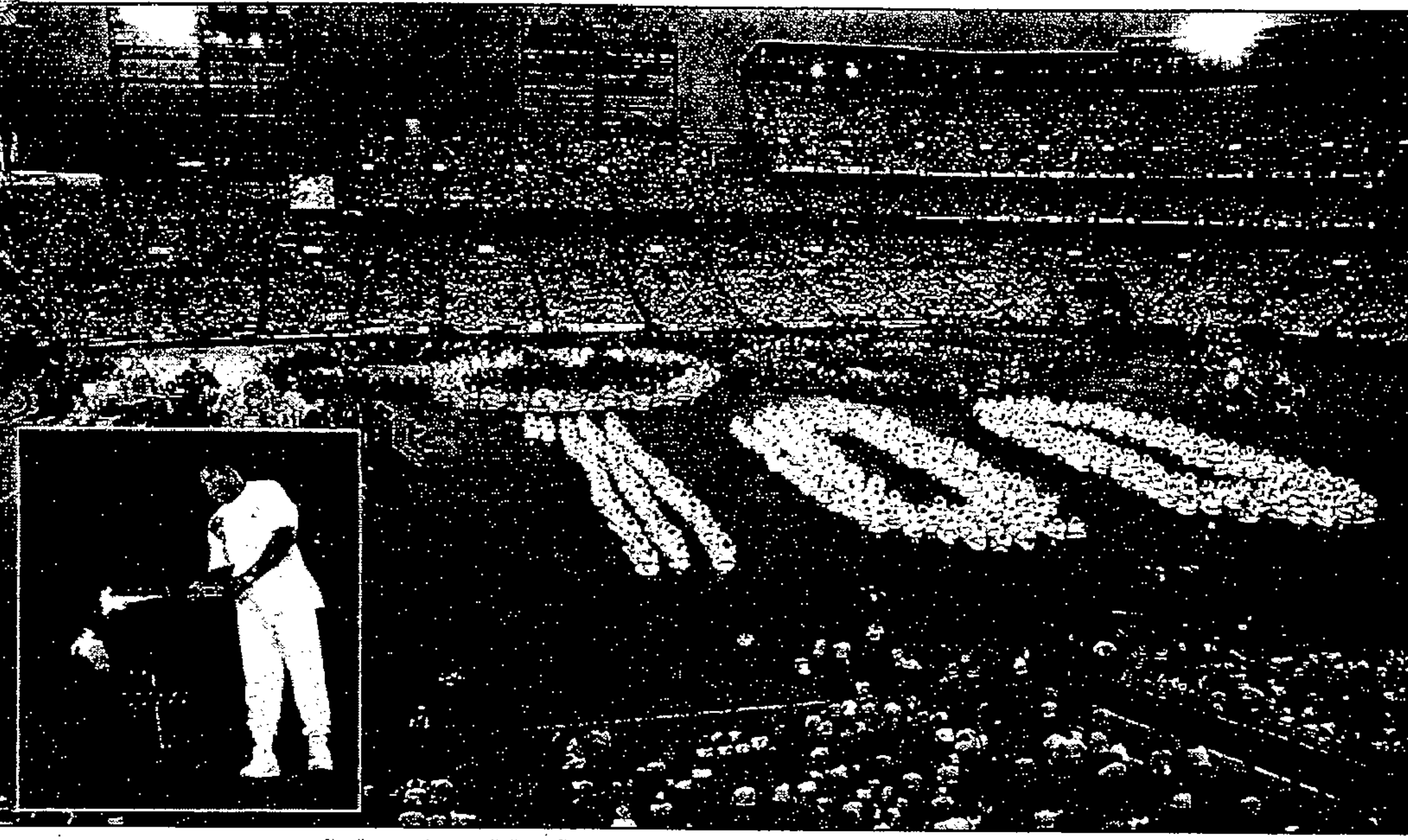
والجدير بالذكر انه اكتشف اخيرا في قلعة قايتباي في رشيد، حيث عثر على حجر رشيد، اثنا عشر نقشا فرعونيا على احجار غرانيتية بعضها نقوش وخراطيش لملوك فراعنة ابرزهم خرطوش ابسماتيك من الاسرة ٢٦. فهل تعيد هذه الاكتشافات كتابة تاريخ مصر الفرعونية وتحل لغز سبب وجود حجر رشيد في مدينة رشيد بالذات، والتي كانت تعتبر في عصر البطالمة منطقة نائية سكانها من المهاجرين؟

## مواقيت الصلاة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
خمس صلوات كتبهنّ الله على العباد، من اتى بهن بتمامهن كان له عند الله عهد ان يدخله الجنة، ومن لم يات بهن فليس له عند الله عهد ان يدخله الجنة، إن شاء عذبه وإن شاء ادخله الجنة.
رواه الامام احمد

| المدينة | الفجر | الشروق | الظهر | العصر | المغرب | العشاء |
|---|---|---|---|---|---|---|
| مكة المكرمة | ٤.٢٤ | ٥.٤٦ | ١٢.٢٨ | ١٥.٤٣ | ١٩.٠٧ | ٢٠.٣٧ |
| المدينة المنورة | ٤.١٥ | ٥.٤٠ | ١٢.٢٨ | ١٥.٥٢ | ١٩.١١ | ٢٠.٤١ |
| القدس المحتلة | ٣.٠٩ | ٤.٤٤ | ١١.٤٦ | ١٥.٣٦ | ١٨.٤٥ | ٢٠.١٤ |
| ابو ظبي | ٤.١٦ | ٥.٤١ | ١٢.٢٨ | ١٥.٥٢ | ١٩.١٢ | ٢٠.٣٢ |
| المنامة | ٣.٢٨ | ٤.٥٥ | ١١.٤٦ | ١٥.١٣ | ١٨.٣٣ | ١٩.٥٣ |
| الجزائر | ٣.٥٧ | ٥.٤١ | ١٢.٥٤ | ١٦.٤٥ | ٢٠.٠٦ | ٢١.٤٢ |
| الخرطوم | ٤.٠٦ | ٥.٢٥ | ١١.٥٦ | ١٥.١٦ | ١٨.٢٥ | ١٩.٣٧ |
| الكويت | ٣.٢٩ | ٥.٠٠ | ١١.٥٨ | ١٥.٣٣ | ١٨.٥١ | ٢٠.١٥ |
| الرباط | ٣.٤٩ | ٥.٣٧ | ١٢.٣٥ | ١٦.١٩ | ١٩.٣٧ | ٢١.١٠ |
| الرياض | ٣.٤٧ | ٥.١٣ | ١٢.٠١ | ١٥.٢٤ | ١٨.٤٥ | ٢٠.١٥ |
| الدوحة | ٣.٢٥ | ٤.٥١ | ١١.٤١ | ١٥.٠٧ | ١٨.٢٦ | ١٩.٤٧ |
| القاهرة | ٣.٢٣ | ٥.٠٣ | ١٢.٠٣ | ١٥.٣٩ | ١٨.٥٦ | ٢٠.٢٩ |
| بيروت | ٣.٠٠ | ٤.٣٨ | ١١.٤٦ | ١٥.٣٠ | ١٨.٤٨ | ٢٠.٢١ |
| بغداد | ٣.٢٧ | ٥.٠٣ | ١٢.٠٩ | ١٥.٥٢ | ١٩.١١ | ٢٠.٤٢ |
| تونس | ٣.٢٨ | ٥.١٣ | ١٢.٢٦ | ١٦.١٧ | ١٩.٣٧ | ٢١.١٥ |
| جيبوتي | ٤.٣٣ | ٥.٤٨ | ١٢.١٥ | ١٥.٣٧ | ١٨.٣٧ | ١٩.٤٨ |
| دمشق | ٢.٥٩ | ٤.٣٥ | ١١.٤١ | ١٥.٢٦ | ١٨.٤٥ | ٢٠.١٥ |
| دبي | ٤.١١ | ٥.٣٦ | ١٢.٢٦ | ١٥.٥٢ | ١٩.١١ | ٢٠.٣٢ |
| صنعاء | ٤.٢٠ | ٥.٣٩ | ١٢.١١ | ١٥.٣٠ | ١٨.٣٨ | ١٩.٥٢ |
| طرابلس الغرب | ٣.٣٢ | ٥.١٠ | ١٢.١٥ | ١٥.٥٦ | ١٩.١٥ | ٢٠.٤٥ |
| عمان | ٣.٠٧ | ٤.٤١ | ١١.٤٣ | ١٥.٢٤ | ١٨.٤٢ | ٢٠.١١ |
| مسقط | ٤.٠٢ | ٥.٢٧ | ١٢.١٣ | ١٥.٣٥ | ١٨.٥٥ | ٢٠.١٤ |
| مقديشو | ٤.٤٧ | ٥.٥٥ | ١٢.٠٠ | ١٥.٣٠ | ١٨.١٢ | ١٩.٢٢ |
| نواكشوط | ٥.١٥ | ٦.٣٤ | ١٣.١١ | ١٦.٣٦ | ١٩.٤٤ | ٢٠.٥٩ |
| انقرة | ٣.٤٠ | ٥.٣٣ | ١٢.٥٦ | ١٦.٥٢ | ٢٠.١٥ | ٢٢.٠٠ |
| طهران | ٣.١٦ | ٤.٥٨ | ١٢.٠٩ | ١٥.٥٨ | ١٩.١٧ | ٢٠.٥٢ |
| اثينا | ٤.٢٨ | ٦.١٥ | ١٣.٣٣ | ١٧.٢٥ | ٢٠.٤٥ | ٢٢.٢٦ |
| برلين | ٣.٠٧ | ٥.٠٥ | ١٣.١٣ | ١٧.٣٠ | ٢١.١٨ | ٢٣.٠٧ |
| بروكسيل | ٣.٤٦ | ٥.٤٨ | ١٣.٥٠ | ١٨.٠٤ | ٢١.٤٧ | ٢٣.٤٠ |
| باريس | ٣.٥٩ | ٦.٠٥ | ١٣.٥٨ | ١٨.١٠ | ٢١.٤٥ | ٢٣.٤٤ |
| جنيف | ٣.٤٩ | ٦.٠٠ | ١٣.٤٣ | ١٧.٤٩ | ٢١.٢١ | ٢٣.٢٢ |
| روما | ٣.٥٠ | ٥.٤٨ | ١٣.١٨ | ١٧.١٧ | ٢٠.٤١ | ٢٢.٣٣ |
| سراييفو | ٣.١٠ | ٥.١٨ | ١٢.٥٤ | ١٦.٥٦ | ٢٠.٣٣ | ٢٢.٢٢ |
| ستوكهولم | ٢.٢٧ | ٤.٠٤ | ١٢.٥٤ | ١٧.٢٥ | ٢١.٤١ | ٢٣.١١ |
| كوبنهاغن | ٣.٠١ | ٤.٥١ | ١٣.١٦ | ١٧.٤٠ | ٢١.٣٨ | ٢٣.٢١ |
| لندن | ٣.٠٢ | ٥.٠٣ | ١٣.٠٧ | ١٧.٢٣ | ٢١.٠٧ | ٢٣.٠٠ |
| مدريد | ٥.٠٣ | ٦.٥٨ | ١٤.٢٢ | ١٨.١٨ | ٢١.٤١ | ٢٣.٢٩ |
| نيقوسيا | ٤.٠٢ | ٥.٤٤ | ١٢.٥٤ | ١٦.٤١ | ٢٠.٠٠ | ٢١.٣٣ |
| واشنطن | ٤.٠٥ | ٥.٥٦ | ١٣.١٦ | ١٧.١٠ | ٢٠.٣٢ | ٢٢.١٤ |
| اوتاوا | ٣.١٦ | ٥.٣٠ | ١٣.٠٩ | ١٧.١٥ | ٢٠.٤٥ | ٢٢.٤٨ |

* تقويم المركز الاسلامي في آخن - المانيا.



مشهد عام لمهرجان الافتتاح والرقم ١٠٠ دلالة على الذكرى المئوية لانطلاق الالعاب الحديثة. وفي الاطار محمد علي يضيء الشعلة.

### افتتاح الالعاب الاولمبية المئوية في اتلانتا

# محمد علي كلاي يضيء الشعلة في لقطة مؤثرة ومهرجان رائع صور انتقال جورجيا من العنصرية الى التعايش

اتلانتا – ا ف ب – افتتح الرئيس الاميركي بيل كلينتون في الدقيقة الثانية من فجر امس السبت (الساعة ٤.٠٢ بتوقيت غرينيتش) دورة الالعاب الاولمبية الصيفية السادسة والعشرين في مدينة اتلانتا.

وقال كلينتون وهو يقف في المقصورة الرئيسية والى جانبه زوجته هيلاري: «اعلن افتتاح الاولمبياد السادس والعشرين في الزمن الحديث».

وقد كان مهرجان الافتتاح «هوليووديا» طغت عليه الاجواء «الجنوبية» الغنائية الراقصة والصاخبة والزاخرة بالالوان.

أمان

ومنذ الدقيقة الاولى انطلقت حنجرة مغنية سوداء في مقدمة لانطلاق مئات من الحناجر الاخرى. ولا يعلم احد من اين جاءت تلك الحنجرة التي صدحت بعبارة «امان» مديدة وطويلة لا ترد الا في الموشحات والقدود الحلبية...

واتسم المهرجان بالضخامة ان على صعيد عدد المتفرجين داخل الملعب (٨٣ الف متفرج دفع عدد كبير منهم ثمن البطاقة الواحدة نحو ١٠٠٠ دولار) وخارجه (يقدر عدد الذين شاهدوه تلفزيونياً في مختلف انحاء العالم ٣.٥ مليارات نسمة) او على صعيد اللاعبين واللاعبات (١١ الفاً) والدول المشاركة (١٩٧، منها ٩ تشارك للمرة الاولى، اي اكثر من اعضاء منظمة الامم المتحدة بالثلثي عشرة دولة)، وعلى صعيد الزمن الذي استغرقه وهو ثلاث ساعات و٤٥ دقيقة (من الساعة ٢٠.٤٥ الى الساعة ٠٠.٣٠ فجراً) منها ساعة و٥٥ دقيقة لطابور عرض الوفود المشاركة.

وقد رفض مخرج المهرجان دون ميشر ان يختصر هذه الفقرة من خلال تسريع الايقاع «لانها الفقرة الاهم واساس اي دورة اولمبية».

وبالتالي فان الدورة التي تصادف مرور مئة عام على اطلاق الالعاب الاولمبية الحديثة هي الاضخم من نوعها على الاطلاق.

محمد علي

وتكررت اللقطات القوية في المهرجان الى ان كانت اللقطة الاقوى. وكان الملاكم الاسطوري محمد علي (٥٤ عاماً) مسك الختام، اذ منح شرف ايقاد الشعلة الاولمبية في الاناء الكبير داخل الاستاد وهو يرتعش لاصابته بمرض «باركينسون» في منظر مؤثر جداً لزم الاستاد خلاله صمتاً مطبقاً.

فقرات

وكان الطقس في اتلانتا ثقيلا جداً، بسبب الحرارة (٣٥ درجة مئوية) والهاجس الامني الذي ارعد فرائص الاميركيين منذ انفجار طائرة البوينغ ٧٤٧ الاربعاء الماضي. وتناسى الاميركيون الكارثة ولم ينسوها طبعاً.

وفقرات المهرجان كثيرة، وقد جسدت انتقال اتلانتا من المدينة النامية الى المعاصرة عبر صور متحركة فرحة وملونة ليس فيها شيء من دموع التمييز العنصري والرق. وبرر مخرج المهرجان دون ميشر موقفه بقوله: «من المستحيل ان ندرس التاريخ داخل ملعب».

ومع هذا لم ينس ميشر ان يكون لرمز الكفاح ضد التمييز العنصري، ابن اتلانتا الراحل، مارتن لوثر كينغ، حضور مميز ومجسد عبر تسجيل صوتي لخطابه الشهير «كنت احلم». ولم ينس تكليف زنوج الجنوب بالدور الرئيسي ان على صعيد الغناء او تسليط الاضواء على منتخب كرة السلة وجميع اعضائه تقريباً من السود، او اختيار فتاة زنجية لرفع العلم الذي يحمل اسم اتلانتا، وتيريزا ادواردز لاداء قسم اللاعبين، ومحمد علي لايقاد الشعلة في الاناء الكبير.

وبعد «امان» برز قارعو الطبول، وهبط مظليون من الجيش الاميركي من اعلى مكان في سور المدرجات الى الملعب بالحبال، ورسمت اجساد الذين نفذوا المهرجان (العدد الاجمالي ٥٥٠٠) الحلقات الاولمبية الخمس ورقم ١٠٠ الذي تحول بسرعة الى حمامة بيضاء، رمز السلام.

والقى رئيس اللجنة الاميركية المنظمة بيلي باين كلمة لا تخلو من احساس بالسعادة وهو يلمس باليد فكرة كانت حلماً، وتبعه رئيس اللجنة الاولمبية الدولية الذي اكد على ان الحركة الاولمبية هي سلاح للسلام من دون ينسى ان يرحب بالسلام في البوسنة، ثم دعا الرئيس كلينتون الى افتتاح الدورة.

وتعددت فقرات الرقص والجمباز على ايقاع راقص وسريع وسط ضباب الاسهم النارية، وتخللت ٣٠ شاحنة صغيرة المضمار لان هذا النوع من الشاحنات صار تقليداً في جورجيا اذ يصفّها الشباب في دوائر كبيرة مساء كل سبت قبل ان تبدا حلقات الرقص.

وغنت غلاديس نايت اغنية «جورجيا»، وتخللت فراشات عملاقة في مقدمة لتقديم حكاية الجنوب وجنوده وعبيده وعبور المسيسيبي، ثم كانت لليونان مهد الدورات الاولمبية فقرة رائعة لعبت فيه الاضواء دوراً بارزاً في اظهار رامي الرمح والقرص والعداء داخل قلعة من القماش من ثمانية اضلاع نصبت في وسط الملعب.

و«امان» مرة اخرى، والعلم الاولمبي يحمله ثمانية من المشاهير الاميركيين القدامى، وحمام ابيض يطلق في سماء الاستاد، وقسم اللاعبين لتيريزا ادواردز، ودمعة على ما آلت اليه حال محمد علي.

المهرجان عاد بالذاكرة الى الالعاب القديمة في اليونان.

## سامارانش يتوقع العابا من نوع «استثنائي»

■ اتلانتا – أ ف ب – اعرب رئيس اللجنة الاولمبية الدولية خوان انطونيو سامارانش عن غبطته بعدما نقل اليه ان المشاركين في دورة اتلانتا لا يشكون من شيء في القرية الاولمبية، واكد ان الدورة ستكون من نوع «استثنائي» لانها تتصادف مع مرور مئة عام على انطلاق الدورات الحديثة.

وقال سامارانش خلال تدشينه المركز الاعلامي المركزي في اتلانتا: «اهم ما في الامر ان اللاعبين واللاعبات مسرورون جداً لظروف الاقامة في القرية».

ورحب سامارانش ايضاً بوجود نسبة ٤٠ في المئة من السيدات في عداد البعثات المشاركة (١١ الف لاعب ولاعبة من ١٩٧ دولة)، موضحاً انه للمرة الاولى هناك بعثتان تطغى عليهما نسبة السيدات وهما كندا والدنمارك.

وذكّر بأن اللجنة الاولمبية الدولية اعتمدت قراراً يقضي بوجود نسبة ١٠ في المئة من السيدات في عداد كل دولة ستشارك في دورة ٢٠٠٠ في سيدني.

واوضح ان الدورات الاولمبية لم تفتح امام المحترفين منذ اشتراك منتخب السلة الاميركي «دريم تيم ١» في برشلونة ١٩٩٢ باعتبار ان للمحترفين في اوروبا الغربية والشرقية شاركوا في هذه الدورات منذ زمن بعيد. وقال: «يجب الا يشارك في الدورة نوعان من الرياضيين، ومن الضروري ان تكون مفتوحة في وجه الجميع».

وكرر سامارانش (٧٦ عاماً) انه لا يعرف ما اذا كان سيترشح لولاية جديدة في سدة الرئاسة «ويرتبط كل شيء بحالتي الصحية وبآراء زملائي في اللجنة».

وكان هذا السفير السابق في الاتحاد السوفياتي انتخب رئيساً للجنة الاولمبية الدولية العام ١٩٨٠.

واعرب سامارانش عن رضاه الكامل لما قدم من خدمات و«اعتقد ان الحركة الاولمبية تسير في الاتجاه الصحيح».

ويرى الكثيرون ان الاقرب الى خلافة سامارانش هما الكندي ديك باوند والفرنسي جان كلود كيلي.

## اشتباه بوجود قنبلة أثار رعباً!

■ اتلانتا – ا ف ب – اثار الاشتباه بوجود قنبلة داخل المركز العالمي للتلفزيون والمركز العالمي للمؤتمرات حيث سيقام عدد من المنافسات في دورة اتلانتا الاولمبية، الى اغلاق المنافذ المؤدية الى المركز واخلائه جزئيا اول من امس الجمعة قبل ساعتين من مهرجان افتتاح الدورة، الامر الذي اثار رعباً محدوداً.

وكانت السلطات الامنية ذكرت في مرحلة اولى ان عملية اغلاق المنافذ كانت مجرد تدريب ميداني مباغت، وقد نفذت على ضوء الزيارة المحتملة التي سيقوم بها الرئيس الاميركي بيل كلينتون الى المركز.

وقد عثر على رزمة داخل المركز فاشتبه بانها قنبلة موقوتة، ثم تبين بعد ذلك انها مجرد طرد بريد لا يحتوي على مواد متفجرة.

## الكلمة الضائعة

■ طريقة الحل: اشطب الكلمات التي تعثر عليها بين الاحرف المنثورة في الشبكة، افقيا او عموديا او وتريا، يمينا او يسارا، صعودا او هبوطا، الى ان تبقى لديك في النهاية الاحرف المكونة للكلمة او الجملة الضائعة، مع الانتباه الى ان الاحرف المنثورة لا تشترك في اكثر من كلمة واحدة.

الكلمة الضائعة من ٩ حروف: مسرحية من بطولة نهلة سلامة وعبير الشرقاوي.

| | | | | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ن | ا | ق | و | ا | ط | ع | ش | م | ع | و | ن | د |
| ي | ش | ع | ا | ه | ر | ل | ا | د | ن | و | هـ | ا |
| ب | خ | ة | م | ا | ع | ن | ة | ب | ا | ب | د | ي |
| ا | ق | د | و | د | ج | ق | ت | ا | ح | ط | ش | هـ |
| ل | ل | ة | ب | ع | ش | هـ | د | د | ا | ش | ل | ا |
| ش | ا | ب | ي | ج | ن | ر | ا | ط | ر | ن | ي | ت |
| ن | د | ر | ي | د | هـ | ت | ا | ا | ظ | هـ | د | س |
| ب | ة | ل | ل | ش | س | ش | ي | ا | س | د | ن | و |
| ة | م | س | ق | و | ق | ي | ف | ت | ل | م | ق | ن |
| و | ل | د | ن | ش | ن | ة | ي | ف | ق | ب | ح | ب |
| ب | ي | ص | ن | ك | ت | ر | ي | ل | ا | ز | هـ | ي |
| ب | ا | ض | هـ | ر | ي | ن | ا | ص | ي | م | ق | ل |
| ش | ف | حـ | ي | ا | ن | ي | ت | ي | ح | ر | ف | ن |

د: داتسون، دايهاتسو، دبابة، دلفين، دلو، دودج

ش: شرايين، شطحات، شعائر، شعبة، شفهي، شكر، شلل، شمعون، شنب

ق: قبح، قسمة، قشاط، قلادة، قميص، قنديل، قهر، قواطع

ن: نبيل، نجيب، نصيب، نظافة، نعامة، نفرتيتي، نيبال

هـ: هدير، هزال، هستيريا، هضاب، هوندا

حل العدد السابق: الشقائق.

## الكلمات المتقاطعة

**افقياً**

١- شخصية اشتهر بها السوري ناجي جبر

٢- غاضب غضباً ثابتاً في القلب – أصابها تراب

٣- علم منكر – آمال

٤- طابق – ضد فجار

٥- قرع الجرس – برد قارس

٦- من الشهور

٧- حظائر الماشية – ضد سد

٨ – ضد يبيعها

٩- كسر كسراً صغيرة – ضد الخسارة

**عمودياً**

١- بطل فيلم «فندق السعادة»

٢- لقب إنكليزي – مص

٣- رزين – ضد عاشت

٤- اداة استثناء – ضيف

٥- دولة إفريقية

٦- متشابهان – قاعة – اداة استفهام

٧- احرف متشابهة – هارب

٨ – عمارات

٩- ينعتق – احرف متشابهة

**حل العدد السابق**

افقياً: ١- العباسة ٢- شبل – لو – هل ٣- رقيق – الاه ٤- بطرتم ٥- صنابير – سي ٦- درب – امهال ٧- قوارض – ح ح ٨ – ي ي – فلاح ٩- هتفوا – تل.

عمودياً: ١- اشرف صدقي ٢- لبق – ترويه ٣- علي بابا ٤- قطب – رشف ٥- ال – رياض ٦- سواتره – فا ٧- لم – محل ٨ – ها – ساحات ٩- الاصيل – حل.

## الابراج

■ الحمل (٣/٢١ – ٤/١٩): لا تنس ان تكمل ما شرعت فيه وإلا كانت الاضرار اكبر من قدرتك على حصرها.

■ الثور (٤/٢٠ – ٥/٢٠): ترو قبل ان تقبل بتأدية دور صعب يحتاج إلى روح القيادة وحسن التصرف.

■ السرطان (٦/٢١ – ٧/٢٢): قد يطرا مشروع عمل وشراكة فيه فوائد على الرغم من عدم حماستك له.

■ الاسد (٧/٢٣ – ٨/٢٢): كلما عزمت على البوح بعواطفك احسست بالطرف الآخر يتراجع متهرباً.

■ العذراء (٨/٢٣ – ٩/٢٢): سيتبين لك اليوم ان اي تأخر في إنجاز عمل ملح قد يكون مكلفا جدا.

■ الميزان (٩/٢٣ – ١٠/٢٢): طريقتك في العمل لا تعجب كل من حولك، ولكن عليك التمسك بها إذا كنت تعتقد أنها ستوصلك إلى الهدف المنشود.

■ العقرب (١٠/٢٣ – ١١/٢١): المواقف المتخذة ضدك لن يكون لها أثر لان الافتعال فيها واضح ولا يخدع احداً.

■ القوس (١١/٢٢ – ١٢/٢١): هناك من يحاول أن يفرض عليك شروطاً تعجيزية لكي يبعدك عنه.

■ الجدي (١٢/٢٢– ١/١٩): تخل عن صداقة مزعومة لم تجلب لك سوى المتاعب.

■ الدلو (١/٢٠ – ٢/١٨): لا تمتحن قدرتك في مجال لا تعرف شيئاً عنه وإلا خسرت الكثير من رصيدك المعنوي.

■ الحوت (٢/١٩ – ٣/٢٠): لا تخجل من اشخاص لا يتفوقون عليك في شيء بل واجههم واثقا في نفسك.

---

٠٠، ٣ خدمة المعلومات، ٧,٠٠ القرآن الكريم، ٧,٠٥ دين ودنيا، ٧,١٥ صباح الخير يا عرب، ٩,١٥ المسلسل العربي درب الزلق، ١٠,٠٥ الفيلم الهندي، ١٢,٠٥ أفلام كرتون، ١٢,٣٠ رسوم متحركة، ١٣,١٥ ابتكارات واختراعات (اعادة)، ١٣,٤٥ فوازير (اعادة)، ١٤,١٠ المسلسل المدبلج «كاسندرا» ١٥,٠٠ الاخبار، ١٥,٣٠ مال وأعمال (اعادة)، ١٥,٥٠ منوعات غنائية، ١٦,١٠ المسلسل العربي «خلف الجدران»، ١٧,٠٠ موجز الاخبار، ١٧,٠٥ عالم الصحافة، ١٧,٢٠ صحتك بالدنيا، ١٧,٤٥ منوعات غنائية، ١٨,٠٠ نشرة الأخبار، ١٨,٥٠ الفيلم العربي «ساعات الفزع»، ٢٠,٠٠ موجز الأخبار، ٢٠,٠٥ تتمة الفيلم العربي، ٢١,٠٠ نشرة الأخبار، ٢١,٣٥ ملخص عن الألعاب الاولمبية، ٢٣,٠٠ نشرة الأخبار، ٢٣,٢٥ مباراة في السباحة (مباشر)، ١,١٥ المسلسل المدبلج (اعادة)، ٢,٠٠ القرآن الكريم والختام.

* توقيت غرينيتش

٦,٤٥ صباح الخير يا مصر، ١٠,٠٢ كارتون : كابتن ماجد، ١٠,١٧ اغاني للأطفال، ١٠,٤٥ المسلسل العربي، ١١,٣٠ اغاني فيديو كليب، ١١,٤٠ لك ولاسرتك، ١٢,٠٠ عناوين الأخبار، ١٢,٠٢ الف ليلة وليلة، ١٢,٣٠ برنامج : سباق الاغنيات، ١,٣٠ برنامج أخباري، ١,٤٥ أغنية، ١,٥٠ مشهد من مسرحية، ٢,٠٠ النشرة الاخبارية، ٢,١٥ عزيزتي حواء، ٢,٣٠ منوعات، ٣,٠٠ الفيلم العربي، ٥,٠٠ النشرة الاخبارية، ٥,١٥ كتاب الزمن، ٥,٣٠ اغنية، ٥,٣٥ فوازير، ٦,٠٠ عناوين الأخبار، ٦,٠٢ فنون إسلامية، ٦,٤٥ لقاء الاشقاء، ٧,١٥ المسلسل العربي، ٨,٠٠ النشرة الأخبارية، ٨,١٥ سفير فوق العادة، ٩,٠٠ الفيلم العربي، ١١,٠٠ النشرة الاخبارية، ١١,١٥ شريط سينما، ١٢,١٥ المسلسل العربي، ١,٠٠ أحداث ٢٤ ساعة، ١,١٥ امسية ثقافية، ٢,١٥ فيلم عربي، ٤,٤٥ ابتهالات دينية وأذان الفجر، ٥,٠٠ المسلسل الديني، ٦,٠٠ كارتون وأغاني للاطفال.

٦,٠٠ الأخبار، ٦,٢٠ هذا الأسبوع (اعادة)، ٧,٠٠ موجز الأخبار، ٧,٠٥ مراسل (اعادة)، ٨,٠٠ الأخبار، ٨,٣٠ تايم أوت، ٩,٠٠ الأخبار، ٩,٣٠ تايم اوت، ١٠,٠٠ موجز الأخبار، ١٠,٠٥ كل رجل (اعادة)، ١١,٠٠ الاخبار، ١١,٣٠ الفن، ١٢,٠٠ موجز الاخبار، ١٢,٠٥ بورما: ارض الخوف (اعادة)، ١٣,٠٠ موجز الأنباء، ١٣,٠٥ فروست، ١٤,٠٠ الأخبار، ١٤,٣٠ برنامج سيارات (اعادة)، ١٥,٠٠ موجز الأخبار، ١٥,٠٥ الأفق، ١٦,٠٠ الأخبار، ١٦,٢٠ تقرير الأرض (اعادة)، ١٦,٣٠ طعام وشراب، ١٧,٠٠ الأخبار، ١٧,٢٠ بريطانيا في المرآة، ١٨,٠٠ الأخبار، ١٨,٢٠ نافذة على أوروبا (اعادة)، ١٩,٠٠ موجز الأخبار، ١٩,٠٥ تحت العلم الازرق، ٢٠,٠٠ الأخبار، ٢٠,٣٠ طعام وشراب، ٢١,٠٠ تقرير عالمي، ٢٢,٠٠ تقرير عالمي، ٢٣,٠٠ الأخبار، ٢٣,١٠ برنامج المال، ٢٤,٠٠ الأخبار، ٢٤,٣٠ تقرير الأعمال في الهند، ١,٠٠ الأخبار، ١,٣٠ هذا الأسبوع، ٢,٠٠ الأخبار، ٢,٣٠ تقرير الأعمال في الهند (اعادة)، ٣,٠٠ موجز الأخبار، ٣,٠٥ الافق، ٤,٠٠ الأخبار، ٤,٢٠ بريطانيا في المرآة، ٥,٠٠ الأخبار، ٥,٢٥ تقرير الأعمال في الهند (اعادة).

* توقيت غرينيتش

١,٠٠ الفترة الدينية، ١,٢٠ Battle of the Flying Pirates، ٣,٠٠ Natural Instinct، ٤,٣٠ اسماعيل ياسين للبيع، ٦,٣٠ The Great Flamarion، ٨,٠٠ شوارع من النار، ١٠,٠٠ حبيبي الاسمر، ١٢,٠٠ The Longest Drive، ١٤,٠٠ شارع البهلوان، ١٦,٠٠ برامج سينمائية، ١٧,٠٠ بطل من ورق، ١٩,٠٠ حافية على جسر من الذهب، ٢١,٠٠ Memories of Midnight P.1، ٢٣,٠٠ ثورة البنات.

* توقيت غرينيتش

٠٠,٠٠ فيلم الليالي الدافئة، ٢,٠٠ فيلم المغتصبون، ٤,٠٠ فيلم نصيب الاسد، ٦,٠٠ فيلم ثلاثين يوم في السجن، ٨,٠٠ ما وراء الشاشة، ٨,١٥ فيلم انتحار مدرس ثانوي، ١٠,٠٠ فيلم تصريح بالقتل، ١٢,٠٠ فيلم نغم في حياتي، ١٤,٠٠ فيلم حتى نلتقي، ١٦,٠٠ الافلام ١٠، ١٦,١٥ فيلم وضاع حبي هناك، ١٨,٠٠ فيلم الفرن، ٢٠,٠٠ فيلم تحدي الاشرار، ٢٢,٠٠ برنامج وثائقي عن السينما التركية، ٢٢,٣٠ فيلم امتثال.

٢

١٣,٠٠ القرآن الكريم، ١٣,٣٠ مساء الخير اوربت، ١٤,٠٠ فيديو كليب، ١٤,٣٠ مسلسل مدبلج، «كاسندرا» ١٥,٣٠ برنامج «اناقة»، ١٦,٠٠ مسلسل عربي، ١٧,٠٠ فاصل غنائي، ١٧,٣٠ المسلسل اليومي، ١٨,٣٠ على الهواء، ٢٠,٠٠ شاطئ الفردوس، ٢٠,٣٠ في سكون الليل، ٢٠,٤٥ فاصل غنائي، ٢١,٠٠ المسلسل المدبلج، ٢٢,٠٠ منوعات عربية، ٢٣,٠٠ اناقة، ٢٣,٣٠ المسلسل العربي، ٢٤,٣٠ فاصل غنائي، ١,٠٠ المسلسل اليومي، ٢,٠٠ برنامج على الهواء، ٣,١٥ القرآن الكريم، ٣,٣٠ الختام.

* توقيت غرينيتش

---

### روزنامة اليوم الثاني في اتلانتا ٩٦

# ١٨ ذهبية توزع اليوم ابرزها في السباحة

■ اتلانتا (الولايات المتحدة) – ا ف ب – توزع اليوم الاحد في اليوم الثاني من دورة اتلانتا الاولمبية ١٧ ميدالية ذهبية مقابل ١٠ في اليوم الاول.

والارتفاع الواضح مرده اختتام المنافسات في خمسة من الاوزان في المصارعة اليونانية – الرومانية.

واذ ارتاح منتخبا السعودية وتونس لكرة القدم فان منتخب تونس للكرة الطائرة سيطل برأسه محاولا ان يخرج من التجربة الصعبة باقل خسارة ممكنة. وهو سيخوض اختباره الاول امام هولندا المرشحة لبلوغ المنصة مع ايطاليا والبرازيل والولايات المتحدة.

وتبقى مسابقات السباحة نقطة الثقل الى ان تحين مسابقات العاب القوى. وهنا ابرز محطات اليوم الثاني:

**سباحة**

– ٢٠٠م حرة للسيدات: السباق المفضل للسباحة الالمانية المدللة فرانشيسكا فان المسيك حاملة الرقم العالمي. وقد حققت خلال التجارب الالمانية افضل رقم عالمي للمسافة هذا العام. والمنافسات هن اليابانية سوزو شيبا والاميركية كريستينا تاوشر والكوستاريكية كلاوديا بول.

الرقم العالمي: ٥٦,٧٨,١د للالمانية فان المسيك في ٦-٩-٩٤

بطلة برشلونة: نيكول هيسليت (الولايات المتحدة) ٥٧,٩٠,١د

افضل رقم ٩٦: الالمانية فان المسيك ٥٨,٨٨,١د

– ٤٠٠م متنوعة رجال: الاميركي طوم دولان هو المرشح الاول، فضلا عن الفنلندي ياني سيفينن بطل اوروبا. وهناك ايضاً الاميركي اريك ناميسنيك والكندي كيرتيس مايدن.

الرقم العالمي: ١٢,٣٠,٤د للاميركي طوم دولان في ٦-٩-٩٤

بطل برشلونة: تاماش دارنيي (هنغاريا) ١٤,٢٣,٤د

افضل رقم ٩٦: الاميركي طوم دولان ١٢,٧٢,٤د.

– ١٠٠م صدرا للسيدات: قد تظهر جنوب افريقيا بسرعة على لائحة الميداليات بفضل بيني (بينيلوب) هاينز حاملة الرقم العالمي والتي تنافسها بطلة العالم الاسترالية سامنثا رايلي والاميركية اماندا بيرد (١٤ عاماً).

الرقم العالمي: ٠٧,٤٦,١د للجنوب افريقية بيني هاينز في ٤-٣-٩٦

بطلة برشلونة: ايلينا رادكوفسكايا (الدول المستقلة)

افضل رقم ٩٦: الجنوب افريقية بيني هاينز ٠٧,٤٦,١د

– تتابع ٤ مرات ٢٠٠م حرة رجال: لا وجود في الساحة الا للولايات المتحدة وروسيا واستراليا. وقد فاز منتخب مجموعة الدول المستقلة بذهبية برشلونة مع رقم عالمي لكنه كان يضم سباحاً واحداً من روسيا.

الرقم العالمي: ١١,٩٥,٧د مجموعة الدول المستقلة في ٢٧-٧-٩٤

بطل برشلونة: مجموعة الدول المستقلة ١١,٩٥,٧د.

**رفع اثقال**

المرشحون للمنصة في وزن ٥٩ كلغ هم اليوناني ليونيدس سابانيس بطل العالم ٩٥، والبلغاري نيكولاي بيشالوف المصنف اول في العالم والتركي حفيظ سليمان اوغلو والبلغاري سيفدالين مينتشيف المصنفان في المركز الثاني مع سابانيس ثم الكوري الجنوبي تشون بيونغ كوان بطل برشلونة صاحب المركز الخامس.

الرقم العالمي للخطف: التركي حفيظ سليمان اوغلو ١٤٠ كلغ

الرقم العالمي للنتر: البلغاري نيكولاي بيشالوف ١٧٠ كلغ

الرقم العالمي للمجموعة: التركي حفيظ سليمان اوغلو ٣٣٠ كلغ

**اليونانية – الرومانية**

اوزان ٤٨ و٥٧ و٦٨ و٨٢ و١٠٠ كلغ: اختتام التصفيات ثم اقامة المباريات النهائية قبل الانتقال غداً الاثنين الى خمسة اوزان جديدة واخيرة.

**دراجات**

سباق الطريق للسيدات: تسعى بطلة العالم عشر مرات الفرنسية جاني لونغو (٣٧ عاماً) الى الفوز باللقب للمرة الاولى. وحاملة ذهبية برشلونة هي الاسترالية كاتي وات. وهناك الفرنسيتان كاترين مارسال وماريون كلينييه والالمانية فيرا هافيلد والاميركية جيني غولاي. والسباق لمسافة ١٠٥ كلم.

**السلاح**

المصنفتان اولى وثانية في العالم في فردي المبارزة هما الهنغاريتان تيميا ناجي وجيونجي شالاي. والمنافستان فرنسيتان هما صوفي موريسي بيشو ولورا فليسيل.

وفي فردي السيف للرجال يبرز الروسي غريغوري كيرينكو بطل العالم مرتين والمصنف اول امام مواطنه ستانيسلاف بوزدنياكوف. ولدى ايطاليا توني تيرنزي.

**الجودو**

المرشحات للفوز في وزن ٧٢ كلغ هن البلجيكية اوللا فيربروك واليابانية يوكو تانابي والكوبية دياديس لونا.

وابرز مرشح للفوز بوزن ٩٥ كلغ هو بطل برشلونة واوروبا البولندي بافل ناستولا. ولدى فرنسا ستيفان ترينو بطل العالم ٩١، وروسيا ديميتري سيرغييف واليابان يوشيو ناكامورا، والبرتغال بدرو سواريش ثاني اوروبا.

**الرماية**

في مسابقة مسدس الهواء المضغوط للسيدات فان البلغارية ماريا غروزديفا بطلة اوروبا وحاملة برونزية برشلونة (٢٣ عاماً) هي الابرز مع اليوغوسلافية يازنا سيكاريتش بطلة العالم ٩٤ وسيول ٨٨، وهناك الروسية سفتلانا سميرنوفا والجورجية نينو سالوكفادزي.

وفي مسابقة الحفرة الاولمبية للرجال فان اول وثاني بطولة العالم هما الايطالي جوفاني بليلو والاسترالي مايكل دايموند. وقد عادل الصيني زهانغ بينغ رقم بليلو العالمي خلال بطولة آسيا ١٩٩٥. وهناك ايضاً الاوكراني ديميتري موناكوف.

**التجذيف**

تقام الادوار التمهيدية لسباقات القارب الزوجي من دون موجه للرجال وللسيدات والزوجي بمجذافين للرجال وللسيدات والرباعي من دون موجه للرجال والقارب الفردي (سكيف) للرجال وللسيدات.

والمانيا هي الافضل في هذا الميدان وقد فازت بستة القاب في برشلونة لكنها لم تحصل على اكثر من اثنين في بطولة العالم ١٩٩٥ مقابل ثلاثة القاب لايطاليا واثنين لكندا مع ان ١٢ من قواربها بلغت السباقات النهائية. وهناك الولايات المتحدة طبعاً.

ويتطلع الجميع الى البريطاني ستيفن ردغريف (٣٤ عاماً) في القارب الزوجي من دون موجه لمعرفة ما اذا كان بمقدوره الفوز بذهبية رابعة على التوالي (مع زميله منذ دورة برشلونة ماتيو بنسنت).

**فروسية**

القفزة الاولى من المسابقة الكاملة للفرق ستكون في الترويض. والمنافسة كالعادة بريطانية – استرالية – نيوزيلندية، وقد احرزت استراليا اللقب في برشلونة.

وحتى يساعد منتخبه على الاحتفاظ باللقب قرر مات راين بطل الفردي في برشلونة عدم خوض مسابقة الفردي. ومنيت نيوزيلندا بضربة لان بطل الفردي في لوس انجليس وسيول مارك تود لن يشارك في مسابقة الفرق لاصابة حصانه.

**جمباز**

وتنطلق منافسات هذه اللعبة الاجمل في الدورات الاولمبية بمسابقة الفرق للسيدات، في ظل صراع محموم بين الولايات المتحدة والصين وروسيا ورومانيا (التي اصيبت منها انا ماريا بيكان خلال التدريب) وبيلاروسيا واوكرانيا. والقفزة النهائية الثلثاء. ومرة جديدة اعرب المدربون عن خشيتهم من تأثير الجمهور على قرارات القضاة.

**طائرة الرجال**

تنطلق مسابقة الكرة الطائرة للرجال التي يطمع في ذهبيتها اكثر من منتخب على رأسها الايطالي بطل العالم وحامل كاس العالم بقيادة نجمه اندريا جياني. وهو سيحاول تعويض اخفاقه في برشلونة حيث كان اللقب من نصيب البرازيل التي هزمت هولندا في لقاء القمة. اما الولايات المتحدة فتسعى الى استغلال فرصة الاستضافة لتسيطر على اللعبة عالمياً على غرار ما فعلت في منتصف الثمانينات.

---

### تصفيات كأس الامم الاسيوية

# سورية ازاحت قطر في طريقها الى النهائيات

■ دمشق – ا ف ب – حجز منتخب سورية تذكرة الدخول الى نهائيات كأس الامم الاسيوية الحادية عشرة لكرة القدم بفوزه على نظيره القطري (٣/١) اول من امس الجمعة امام ٢٥ الف متفرج على استاد العباسيين بدمشق في آخر مباراة من تصفيات المجموعة السابعة.

وفرض المنتخب السوري سيطرته منذ الدقيقة الاولى عبر اسلوب هجومي لأن الفوز وحده يؤهله للنهائيات في الوقت الذي حاول فيه الضيوف ابطاء وتيرة اللعب في محاولة لاستنفاد الوقت كون التعادل يكفيهم، لكن الرياح سارت عكس ما يشتهون فوجدوا انفسهم امام تيارات هجومية سورية اقلقت راحة حارسهم عامر الكعبي.

ومع الافضلية السورية هرب عساف خليفة من اخر مدافع قطري وتعرض لعرقلة واضحة داخل منطقة الجزاء لكن الحكم الايراني حسين عسكري احتسبها ركلة حرة خارج المنطقة نفذها عفش والتقطها الكعبي. وتوغل عبد القادر الرفاعي من جهة اليسار وعكس الكرة للحلو الذي ارسلها رأسية قوية عن يمين الكعبي محرزا هدف سورية الاول (١٧).

وتراجع الايقاع السوري بعد الهدف ما سمح للقطريين بشن هجمات خطيرة عبر مبارك مصطفى ومحمود الصوفي الذي كاد يعادل من كرة وصلته وهو على بعد مترين من المرمى لكن المدافع السوري ياسر السباعي كان «سبعاً» وانقذ الموقف تاركاً لحارسه العملاق بيرقدار مهمة التصدي بعدها لكرتين صعبتين من مبارك وعبدالله جاسم.

وبدأ الفريق السوري الشوط الثاني كما الاول عبر هجوم ضاغط فسدد خليفة بجانب القائم والحلو بأحضان الكعبي الى ان استفاد شيخ ديب من كرة ساقطة داخل الجزاء القطرية فارسلها برأسه الى الزاوية اليسرى بعيداً عن متناول الحارس القطري (٤٨).

ووقفت العارضة القطرية امام دخول هدف سوري ثالث من كرة رائعة لشيخ ديب بعد محاورته ثلاثة مدافعين. ثم هبت رياح قطر امام تراجع الفريق السوري وارتفعت الخشونة ومحاولات اضاعة الوقت التي اوقفها الحكم برفعه البطاقة الصفراء ثماني مرات ست منها للسوريين.

**الحسم**

ومن هجمة مرتدة هيأ خليفة الكرة للحلو داخل منطقة الجزاء لكن الاخير تعرض لعرقلة احتسبها الحكم ركلة جزاء ترجمها خليفة هدفاً سورياً ثالثاً (٧٣). ورغم الاهداف الثلاثة تابع القطريون هجومهم وامسكوا بمنطقة الوسط مستفيدين من النقص العددي في المنتخب السوري الذي لعب بتسعة لاعبين في الدقائق الـ ١٥ الاخيرة.

---

### الدورات الدولية في كرة المضرب

# تقدم تشانغ في واشنطن قد يمنحه الموقع الثالث عالمياً

■ لندن – الوكالات – صعد المصنف الثاني الاميركي مايكل تشانغ الى ربع نهائي بطولة واشنطن الاميركية بعد فوزه على مواطنه فنسنت سبادبا (٦/٣، ٧/٥، ٦/صفر). فيما انتقل الجنوب افريقي وين فيريرا الى نصف النهائي بعد فوزه في مباراتين متتاليتين، حيث تفوق في الأولى على الاميركي كريس ودروف (٦/٣، ٦/١) وفي الثانية على الاميركي ريتشي رينيبرغ (٦/٤، ٦/٢).

ورافق فيريرا الى دور الاربعة الايطالي رينزو فورلان الفائز على السلوفاكي كارول كوتشيرا (٧/٦، ٦/٤) والاسترالي باتريك رافتر (٦/٤، ٤/٦، ٧/٥).

واذا تفوق تشانغ في مباراته لدور الثمانية على الهولندي بول هارهوس فسينتزع الموقع الثالث عالمياً من مواطنه اندره اغاسي. وكان هارهوس اخرج في الدور الثالث الكولومبي موريتشيو حداد (٦/٧، ٧/٦) فيما فاز الجنوب افريقي ينفيل غودوين على المغربي هشام ارازي (٦/٢، ٦/٧، ٦/٤).

**نيوجيرسي**

انتقلت الالمانية انكه هوبير والبلغارية ماغدالينا ماليفا الى نصف نهائي بطولة ماهوا (نيو جيرسي) الاميركية بعد فوز الأولى على الاميركية اماندا باسيكا (٧/٥، ٥/٧، ٦/صفر) والثانية على الاميركية زينا غاريسون جاكسون بالانسحاب.

وفازت الاميركية ايمي فرايزر على مواطنتها ليزا ريموند (٦/٤، ٥/٧، ٦/٣) والاميركية جين تشي على البلغارية كاترينا ماليفا (٣/٦، ٦/٤، ٦/٢).

**موستر**

احتاج حامل اللقب والمصنف الأول النمسوي توماس موستر الى ٧٢ دقيقة فقط قبل ان يفوز على الاسباني فرانشيسكو كلافيت (٦/٢، ٦/٤) ويصعد الى نصف نهائي بطولة شتوتغارت الالمانية، حيث سيتواجه مع الاسباني البيرتو بيراسايتغي الفائز على الالماني مارك غولنر (٦/٤، ٦/٢).

وسيلتقي في نصف النهائي الآخر الروسي يفغيني كافلنيكوف (بطل رولان غاروس) مع الاسباني اليكس كوريتخا. وكان كافلنيكوف فاز على الاسباني فيليكس مانتيلا (٦/٢، ٦/صفر، ٦/٢) فيما تقدم كورتيخا على حساب الروسي الكسندر فولكوف (٦/٤، ٦/٣).






الوسط

الآن في الاسواق
تصدر كل يوم اثنين

AL HAYAT
الحياة

الاحد ٢١ تموز (يوليو) ١٩٩٦ الموافق ٦ ربيع الاول ١٤١٧هـ/العدد ١٢٢٠٠
AL HAYAT SUNDAY 21, JULY, 1996 ISSUE NO 12200






## نقطة حوار

● أول الكلام:

● من شعر فاروق جويدة:

نفس الوجوه...
الآن تقتحم العيون
كأنها الكابوس في حلم ثقيل!
نفس الوجوه
تعود كالجرذان تجري خلفنا
وأمامنا الجلاد... والليل الطويل.

●●●

● نحاول ان نستنبت التفاؤل في واقعنا العربي هذا، برغم ما يحيط بالعرب من تحديات تتّحد لتركيعهم، وبرغم الوجه القبيح الذي خرج به علينا وعلى العالم كله هذا الـ «نتن.. ياهو»!

ونتوقع ان يزداد تضامن العرب في هذه الأيام العصيبة.. فالتاريخ يؤكد لنا: ان أجمل أيام تضامن العرب، عندما تكتنفهم التحديات، وتضيق حولهم دائرة الظلم والتهديدات.

على الاقل.. نتفاءل ان لا أحد سيخرج عن الصف العربي، ونتمنى ان لا تتكرر مأساة الأسخريوطي العربي من جديد.

●●●

● لو وقف الناس الدقائق الأولى من يومهم ليشاهدوا كيف يولد النور من رحم الظلام لفكّروا في خرافة اليأس التي تطوف فوق رأس القضية العربية!

الذي يحدث الآن ينبغي أن يكون في تلقّينا له هو الصهر، والاحتراق لنضيء من جديد، ولنشتد مقاومتنا لأعداء متناقضين.. أعداء للحياة، والأمل.. وللمحبة!!

●●●

● من الايقاعات القديمة التي خلت منها ابداعات العصر:

– لو بغير الماء حلقي شرق
كنت كالغصّان بالماء اعتصاري
– ان حضرت الماء حامت وارتوت
أو تولى الماء غيري.. لم تحُم

●●●

● أعجبتني هذه العبارة للكاتب السعودي الدكتور فؤاد عزب:

– «جرائد الصباح.. لم تعُد جرائد الصباح، لاننا نقرأها في المساء!
أصبح الأمس هو الغد... أما الغد نفسه، فلم يعد له وجود.. مؤامرة من الجميع على الأيام»!!

●●●

● قرأت «خبراً» طيّرته صحيفة «الرأي العام» الكويتية عن ممولين وصحافيين ومسؤولين – لبنانيين، وقطريين، واسرائيليين – يعدون العدة لاصدار صحيفة مشتركة تحت شعار: «الشرق الأوسط الجديد»:

– والسؤال: من سيبتاع هذه الصحيفة من القراء العرب، ومن سيقرؤها... وهل هذا ما تريده الصهيونية في غزوها الاعلامي، و... بالتطبيع الثقافي؟!

ومن «أنتم» أيها المموّلون والصحافيون العرب الذين اعنتم الصهاينة على فكرتهم هذه؟

●●●

● يا مكسوّة بالسفر:

تقطّرت الشفاه بالدخول الى مخبأها... وأنت النسمة الرطبة في ليلة صيفٍ.

أنت الحضور الدائم والهروبُ الدائر حول نفسه... ولا زلت أقتبس الضحكات، وأضعها بين قوسين.. فهي ليست نفسي وانما هي حالتي!

خلف دروبك البعيدة... أمارس اقتباس الصبر على بعادك... وأقهقه للناس وشفتي الى الداخل!!

عبدالله الجفري



# فرنسا: سجن رئيس بلدية كان بعد ادانته الابتزاز

□ لندن – «الحياة»:

■ احبطت الشرطة البريطانية صباح الاربعاء الماضي، بالتنسيق مع الشرطة الفرنسية، عملية ابتزاز خطط لها ميشال مويو رئيس بلدية كان الذي حكم بالسجن اول من امس بعد ادانته بتهمة الفساد ومحاولة الحصول على ٣٨٠ الف جنيه استرليني (٣ ملايين فرنك فرنسي) من مجموعة كازينوهات مقرها لندن.

وكانت مجموعة «لندن كلوبس انترناشونال» البريطانية اخطرت الفرع الخاص في الشرطة الفرنسية بان مويو، الذي ينتمي الى تحالف «الاتحاد من اجل الديموقراطية الفرنسية» اليميني الحاكم، طلب من مبعوث لها التقاه في مكتبه في ٢١ الشهر الماضي ان يُدفع اليه المبلغ نقداً مقابل الترخيص لـ «كازينو كارلتون» الذي تديره في فندق كارلتون في كان باستعمال آلات للعب القمار.

وخططت الشرطة الفرنسية، باشراف وزير الداخلية جان لوي دوبريه، عملية للقبض على مويو متلبسا بالجريمة.

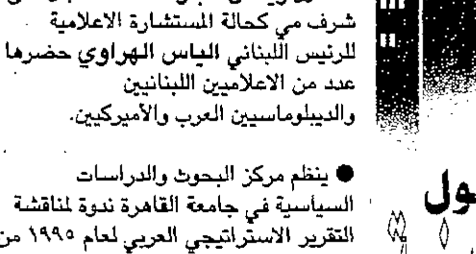
وطلب من مجموعة «لندن كلوبس» ان تبلغه موافقتها على دفع المبلغ. وفي لقاء ثان تم في الريفييرا الفرنسية ذكر مويو انه سيبعث بامراة الى لندن لتسلم المبلغ في فندق ريتز في ٢٨ الشهر الماضي.

واستعدت شرطة اسكوتلنديارد لتوقيف المراة، الا ان رئيس البلدية الغى الموعد في اللحظة الاخيرة.

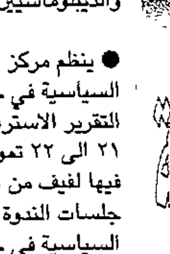
وبعد ترتيب موعد اخر لتسلم المبلغ في فندق ريتز صباح الاربعاء الماضي، اعتقلت اسكوتلنديارد مهرب المخدرات الفرنسي دانييل تيرويل الذي حضر لتسلم حقيبة تحتوي مليون فرنك فرنسي (حوالي ١٢٥ الف جنيه استرليني).

واثر ذلك اعتقل مويو الاربعاء في نيس. واعلن مصدر قضائي فرنسي اول من امس ان مويو دين بتهمة «الفساد» واودع سجن غراس في منطقة كوت دازور.

كما اوقفت الشرطة الفرنسية نجله جيل مويو (٣٠ عاماً) وأودعته السجن على ذمة التحقيق. ويعتقد ان والده كان كلفه بوصفه مستشارا للبلدية ايجاد وسيط في هذه الصفقة.



## حول المدينة



● اقام سفير لبنان لدى الولايات المتحدة الدكتور رياض طبارة حفلة استقبال على شرف مي كحالة المستشارة الاعلامية للرئيس اللبناني الياس الهراوي حضرها عدد من الاعلاميين اللبنانيين والديبلوماسيين العرب والأميركيين.

● ينظم مركز البحوث والدراسات السياسية في جامعة القاهرة ندوة لمناقشة التقرير الاستراتيجي العربي لعام ١٩٩٥ من ٢١ الى ٢٢ تموز (يوليو) الجاري يشارك فيها لفيف من المفكرين والخبراء. تعقد جلسات الندوة في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية في جامعة القاهرة.

● وزير الزراعة والمياه السعودي الدكتور عبدالله بن معمر أصدر قراراً بترقية الدكتور أحمد العقيل ممثلاً دائماً للسعودية لدى منظمة الأغذية والزراعة «الفاو» التابعة للأمم المتحدة في روما.

● صلاح سندي احتفل بزفافه على كريمة السيد خالد كابلي من موظفي البنك الأهلي في جدة في حفلة عائلية حضرها حشد من الأهل والأصدقاء.

● «أسوانيات» عنوان معرض للفنان التشكيلي أحمد عبدالجواد يفتتح غداً الاثنين في قصر ثقافة الطفل في غاردن سيتي في القاهرة.

● أعيد انتخاب العالم المصري الدكتور محمود بركات رئيساً للهيئة العربية للطاقة الذرية (مقرها تونس) لفترة ثانية تستمر أربعة أعوام.

● أسامة غازي زين عوض الله من موظفي الاعلام الخارجي في وزارة الاعلام السعودية رزق طفلة سماها شهد... والوالدة والمولودة في صحة جيدة.

□ جوليا أورموند زارت العاصمة التشيكية اخيراً لحضور مهرجان السينما الاوروبية (ريكس)

# يلتسن يصدر مرسوماً يعيد علم النفس إلى الجامعات الروسية

■ موسكو – ا ف ب – اصدر الرئيس الروسي بوريس يلتسن مرسوماً امر بموجبه بتطوير علم النفس المحظور في روسيا الذي اعتبر علماً بورجوازياً طوال الحكم الشيوعي، كما اوردت وكالة «انترفاكس» أمس.

واوضح المكتب الاعلامي التابع ليلتسن ان المرسوم الرئاسي طلب من الحكومة اعداد برنامج لتطوير علم النفس في روسيا للعامين ١٩٩٦ و١٩٩٧.

وبموجب المرسوم فإن معهد اوروبا الغربية لعلم النفس في سانت بيترسبورغ سيكلف بالاشراف على هذا البرنامج، علما بان الباحثين العاملين في هذا المعهد هم اول من دعا الى اعادة هذا العلم في روسيا.

وكان لا بد من انتظار سياسة البيريسترويكا التي انتهجها ميخائيل غورباتشوف لكي تعرض في المكتبات اولى الترجمات الروسية لاعمال سيغموند فرويد رائد التحليل النفسي الذي ما زال علما في طوره البدائي في روسيا.

## خيول ترتدي سراويل في بيزا للمحافظة على نظافة الشوارع

■ بيزا (ايطاليا) – ا ف ب – اعلن مسؤول مكلف حماية البيئة في بلدية بيزا اول من امس ان الخيول التي تقوم بجر العربات التي تنقل سياحا في مدينة بيزا في توسكانا «سترتدي» من الآن فصاعدا سراويل بهدف المحافظة على نظافة المدينة.

واوضح ان هذه السراويل ستكون مصنوعة من الورق ويمكن رميها في صناديق وزعت لهذا الهدف حول البرج المائل وكاتدرائية المدينة.

وكانت بلدية بيزا فرضت على كلاب المدينة سراويل من النوع نفسه.

## سرق ٩٠ دولاراً فسجن مدى الحياة!

■ ونشستر (بريطانيا) – ا ف ب – حكمت محكمة في ونشستر (جنوب انكلترا) أول من أمس الجمعة على شاب يبلغ من العمر ١٩ عاما بالسجن مدى الحياة بعد ان ادانته بسرقة حقيبة امراة تحتوي على ٦٠ جنيهاً استرلينياً (٩٠ دولارا).

وانهار راغبير سينغ ديغوا عند سماعه القاضي يقول انه مضطر لاصدار هذا الحكم «رغم انه رهيب ومروع».

وكان ديغوا خرج لتوه من السجن عندما قام بانتزاع حقيبة من امراة. وكان حكم عليه بالسجن لسنتين لانه ارتكب ثلاث سرقات وادين بـ ١٤ سرقة اخرى.

وبعد ان وصف الشاب بانه «نشال» رأى القاضي تاكر ان «افضل حل هو سجنه مدى الحياة في مؤسسة للشبان المنحرفين».



## عيون وآذان

استقالة رادوفان كاراجيتش من جميع مناصبه تحت ضغط المبعوث الاميركي ريتشارد هولبروك انجاز طيب، إلا أنه انجاز ناقص لن يكتمل إلا عندما يحاكم زعيم صرب البوسنة والقائد العسكري راتكو ملاديتش كمجرمي حرب في لاهاي.

الاستقالة جاءت بعد سنة تقريباً من المذبحة الرهيبة في سريبرنيتسا، فبين السابع من تموز (يوليو) ١٩٩٥ والحادي عشر منه قتل حوالى عشرة آلاف من ذكور المدينة المنكوبة رمياً بالرصاص أو طعناً، أو هم دفنوا أحياء، بأمر مباشر من كاراجيتش نفذه ملاديتش وجنوده.

ولم تتم المجزرة التي قال الادعاء في لاهاي إنها الأسوأ في أوروبا منذ مجازر النازيين في الحرب العالمية الثانية، سراً، وبتعتيم على العالم «المتحضر»، فقد كان في سريبرنيتسا جنود هولنديون، وجنود بريطانيون من القوات الخاصة، ومع ذلك فالعالم لم يبلغ بما حدث إلا بعد ستة أشهر عندما كشفت أقمار التجسس الأميركية وجود مقابر جماعية في المنطقة.

ونتجاوز مسؤولية قوات حلف شمال الأطلسي هنا، لنبقى مع مجرمي الحرب من صرب البوسنة، والصرب أنفسهم، فكل زعيم في الغرب يعرف ان كاراجيتش وملاديتش تابعان مطيعان للرئيس الصربي سلوبودان ميلوشيفيتش، ولكن الضغط الاميركي على مجرم الحرب الآخر هذا رفعه إلى مصاف رجل دولة، فهو ضغط على كاراجيتش لارغامه على الاستقالة، ما أظهره كأنه بريء من أفعاله.

هل يمكن أن نأمل يوماً بإحالة ميلوشيفيتش نفسه على المحاكمة في لاهاي؟

منطق العدالة يطالب بمحاكمته، أو تصبح العدالة الغربية نفسها متهمة، غير ان الغرب بحاجة إليه اليوم، للتضييق على أعوانه مجرمي الحرب الآخرين في البوسنة. ومع ذلك فنحن نعرف ان مجرمي الحرب هؤلاء كانا تابعين لبلغراد من اليوم الاول للمذابح في البوسنة، وهما فاخرا دائماً بالمساعدات العسكرية والمالية التي أغدقها النظام في بلغراد على قواتهما، وان ميلوشيفيتش يحتضن اليوم بوقاحة احد أسوأ مجرمي الحرب، وهو تاكي زيليكو رازناتوفيتش، الشهير باسم اركان، الذي نفذ عمليات «التطهير الاثني» بشكل يفخر به غلاة النازيين.

كان أركان يتزعم عصابة باسم «النمور» (ما يذكرنا ببعض أسوأ مظاهر الحرب في لبنان)، وكانت عصابته تنتظر دك قرى المسلمين في البوسنة بمدفعية قوات ملاديتش، ثم تدخل هذه القرى لتقتل الرجال وتغتصب النساء، وترغم السكان على النزوح للنجاة بأرواحهم، ثم تتصيد من تستطيع منهم على الطريق، تحت نظر القوات الدولية وسمعها.

اركان هذا بدأ نشاطه الاجرامي في فوكوفار في كرواتيا سنة ١٩٩١ قبل أن ينتقل إلى البوسنة، وإذا كان القارئ بحاجة إلى اثبات علاقته بميلوشيفيتش فهناك دليل يومي عليها، لأن اركان يعيش في دارة فخمة في بلغراد، وينفق بلا حساب من غنائم جرائمه، وهو تزوج مغنية «بوب» محلية مشهورة اسمها سفتلانا فيليكوفيتش، وهما معاً من نجوم مجتمع بلغراد.

الواقع ان قائمة مجرمي الحرب لا تبدأ بميلوشيفيتش وتكمل بكاراجيتش وملاديتش وتنتهي بأركان، فهناك أيضاً الرئيس الكرواتي فرانيو توجمان الذي قتلت قواته أو طردت البوسنيين والصرب من كرواتيا في كل فرصة سنحت لها، وهو عندما وجد العالم مشغولاً بجرائم زعماء صرب البوسنة في الأشهر الاخيرة، نظم عملية طرد جماعية للصرب من كرواتيا، فنزح عنها قسراً منذ آب (اغسطس) الماضي ١٥٠ ألف صربي، أو ما يعادل ٩٠ في المئة من الصرب في كرواتيا.

وجرت الشهر الماضي انتخابات نزيهة في موستار، باشراف دولي، شارك فيها ٥٨ الف مواطن من دون أن يقع حادث واحد، وانتهت بخسارة الكروات، فرفضت حكومة توجمان قبول النتيجة بحجة ضياع ٢٨ ورقة اقتراع فقط، يستحيل أن تؤثر في النتيجة.

ونعود إلى ما بدأنا به، فالجرائم التي ارتكبت بحق المسلمين في البوسنة هي الأفظع منذ جرائم النازيين في الحرب العالمية الثانية واستقالة كاراجيتش من مناصبه خطوة ناقصة، لأن هذا الرجل يجب ان يحاكم مع ملاديتش، وان يتبعهما ميلوشيفيتش وأركان وتوجمان، وألف مجرم حرب آخر لا يتسع المكان لتسجيل اسمائهم، وإن لم يحدث هذا، فالعدالة الغربية هي المتهمة.

جهاد الخازن

المزادات في مصر:

# تحف نادرة وعملاء مجهولون وبيروقراطية تخيف المؤسسات العالمية

□ القاهرة – من عاطف مظهر:

■ شهد هواة ومحترفو المزادات من المصريين والعرب في القاهرة قبل ايام مزاداً من نوع خاص، على مقتنيات تخص احد الباشوات، في فيلا أحد أفراد أسرته تطل على النيل.

قبل بدء المزاد، احتشد عشرات الافراد، معظمهم من الفضوليين الراغبين في التعرف إلى خصوصيات ذلك العالم المثير.

اما الجادون في الشراء، فهم ممثلون لشخصيات كبيرة ومعروفة فضلت عدم الظهور تجنباً للاقاويل ومنعاً لإثارة الاحقاد. وكان من اللافت للانتباه حضور تجار تحف من روسيا للمرة الاولى، رجح بعضهم انهم يعملون لحساب الطبقة الثرية التي استفادت من الاوضاع الجديدة هناك.

ضم المزاد أنواعاً عدة من التحف النادرة، مثل السجاد الايراني القديم، والاثاث الفرنسي الكلاسيكي، وتابلوهات مشاهير الفنانين.

والتهبت حدة المزاد مرات عدة حين زايد الحاضرون على تحف معينة ذات قيمة واهمية خاصة.

فعلى سبيل المثال بيعت سجادة «كاشان» بـ ٨٠ الف جنيه مصري (حوالى ٢٣ الف دولار)، وبيعت سجادة أخرى بـ ٦٨ الف جنيه (٢٠ الف دولار تقريباً)، كما بيع فاز من البورسلين (السيفر) مرسومة عليه إحدى معارك نابليون بـ ٦٧ الف جنيه (حوالى ١٩ الف دولار)، وطبق فاكهة يزن ١٢ كيلوغراماً من الفضة الفرنسية الخالصة بـ ٩٢ الف جنيه (٢٧ الف دولار تقريباً)، كما بيعت غرفة سفرة انكليزية طراز «شبانديل» بـ ١٠٠ الف جنيه (٢٩ الف دولار تقريباً)، وبيع صالون «اوبيسون» بـ ٥٠ الف جنيه، وكومود قديم فرنسي الصنع بـ ٥٠ الف جنيه.

يقول السيد فاروق عبدالعزيز منظم المزاد: «في مصر ثروة من التحف القيمة تقدر قيمتها ببلايين الدولارات، وقد اثبت هذا المزاد ان بيوت القاهرة العريقة ما زالت تزخر بالاف التحف النادرة، التي جمعها الهواة من جميع أنحاء العالم، ولعل من أشهرهم الدكتور علي باشا ابراهيم الطبيب المعروف، الذي كان يمتلك إحدى أندر مجموعات السجاد في العالم، والنبيل عباس حليم، ومحمد محمود خليل وعائلة ويصا باشا في صعيد مصر وغيرهم من الاسر العريقة التي تميزت بالحرص على اقتناء التحف».

وأحياناً يلجأ عدد من ابناء تلك الاسر الى بيع ما يملكونه من تحف لأسباب مختلفة، قد تكون الهجرة الى الخارج، او الرغبة في تجديد الاثاث والديكورات، او التعرض لضائقة مالية، او عدم الوعي باهمية ذلك الارث النفيس.

ولحساسية الوضع يحرص أولئك على اجراء عملية البيع في سرية تامة، وإذا أقيم مزاد عام فهم يشترطون عدم ذكر اسمائهم في إعلانات المزاد التي تنشر في الصحف، وقد رفض اصحاب ذلك المزاد طلباً من إحدى قنوات التلفزيون المصري بتصوير المزاد، كما لم يرحبوا بوجود الصحافيين.

وعن نوعية المشترين الذين يترددون على مزادات التحف يقول عبدالعزيز: الغالبية من عشاق التحف التي تريد إثراء مجموعاتها، وتتخذ من اقتنائها هواية.

ودخل مجال اقتناء التحف حديثاً طبقة جديدة من المستثمرين ورجال الأعمال وعدد كبير منهم يفضل السر، فتراهم يوكلون اشخاصاً لدخول المزاد نيابة عنهم، وذلك بعد تحديد حد أقصى لا يمكن تجاوزه لسعر التحفة التي يريدون شراءها. وذكر انه قبل كل مزاد، تخصص ثلاثة أيام لمعاينة التحف.

وعن مزادات التحف التي تقام في الخارج ومقارنتها بتلك التي تقام في مصر يقول خبير التحف السيد محمد خليل: «هناك فرق شاسع بين المزادات العالمية والمزادات المحلية، فالاسعار المتعامل بها في المزادات العالمية تتجاوز ملايين الدولارات، ويبلغ سعر التحفة الواحدة ارقاماً فلكية، ولا سيما اللوحات التشكيلية التي تنسب الى الرسامين العالميين المشهورين. أما في مصر فالمزاد الناجح لا تتعدى جملة مبيعاته المليون جنيه مصري، إلا في القليل النادر، فالمزادات في انكلترا على سبيل المثال تعتبر مصدراً مهماً من مصادر الدخل القومي. وجرت محاولات عدة لاقامة افرع لسوثبيز وكريستيز لكن حالت النظم البيروقراطية دون ذلك، فالقوانين المصرية تمنع دخول أو خروج التحف من وإلى مصر، اضافة الى ارتفاع اسعار الجمارك، الامر الذي جعل ادارة تلك الصالات تشرع في إقامة مكاتب لها في أماكن أخرى».

ويختم خليل كلامه: «السبب الحقيقي وراء ذلك التفاوت بين مزادات مصر وانكلترا، ان اصحاب التحف في مصر يحرصون ان تظل صفقاتهم سرية وبعيدة عن الاعين، خصوصا تلك التي تتعلق بالتحف الاصيلة والنادرة، أما التحف متوسطة القيمة، فإنهم يعرضونها في المزادات، وهذا لا يمنع ان تتسرب اليها بعض القطع عالية القيمة، ولكنها في الغالب تكون قليلة، وتعد على أصابع اليد».